این کتاب شریف در روز یکشنبه یازدهم ربیع الثانی سنه ۱۳۶۷ بکتابخانه رضویه اهدا گردید

شرح زیارت جامعه

هذا جلد اول بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين من شرح الزيارة الجامعة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين
احمد بن زين الدين الاحسائي ان السيد السند والعارف المعتمد صاحب الفخر والزين
سيدنا السيد حسين بن المرحوم السيد محمد قاسم الحسيني الاشكوري الجيلاني
كان قد التمس مني ادام الله تاييده ان اشرح الزيارة الجامعة المشهورة وابين اسرارها
الفاظها وبعض ما اراده امامنا وسيدنا علي بن محمد الهادي عليه وعلى ابائه وابنائه
الصلوة والسلام منها على جهة البسط والبيان لتلك المعاني واشار اليه عليه
السلام من الاسرار فسوفت في الجواب وان كان اهلا لان يبادر في طلبته لوجوب
اجابته ولكنه طلب امرا عظيما فكان سبب التسويف علمي بنفسي اني لست من السفن
التي يسار بها في مثل هذا البحر المتعاظم والموج المتلاطم ومع هذا فليس كلما يحضر
في تمكنني اثباته لان منه ما لا تسعه العبارة ولم اعط فيها بيانا ولا اشارة
ومنه ما لا يحسن بيانه لانا قد نعبر برهانا ومنه ما لا تكاد تحمله الافكار ومنه
ما لا يطول فيه وفي بيانه الكلام وبدون البسط التام يفوت المرام على انه سلمه
الله لا يريد مني بيان ظاهر الكلمات وبيان العبارات ولما راجع في الالتماس مرة
بعد اخرى لم اقدر على رده عن مطلوبه مع ما فيه من المنافع العظيمة للعارفين وربط
قلوب المومنين بما يحصل لهم من ذلك من الثبات واليقين فسارعت الى ما علي
فرض اجابته مع ما انا فيه من قلة البضاعة وكثرة الاضاعة بقصد ان اكتب ما يحسن

كما يمر

كتابته من المقدور اذ لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله سبحانه وتعالى ترجع الامور
فاقول وبالله المستعان ان هذه الزيارة الجامعة اشتهرت بين الشيعة حتى استغنت باشتهارها
عن ذكر اثباتها وبيان سندها فكانت متلقاه عند جميع الشيعة بالقبول من غير معارض
فيها ولا راد لها مع ما كانت مشتملة عليه من المعاني الغريبه والاسرار المستصعبه
العجيبه التي كثير منهم ينكرونها في غير هذه الزياره الشريفه ولكن لاجل ما اشتملت
عليه من الالفاظ البليغة والامور البديعة والاسرار المنيعه والاحوال الشريفه
الرفيعه التي تشهد للعقل السليم بصحه ورودها عن ذلك الامام العظيم فان على
كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا مع ما هي عليه عندهم من القبول بحيث لا
يختلف فيه اثنان وهذه الزيارة المذكورة رواها الصدوق في الفقيه ورواها
الشيخ في يب عنه قال محمد بن علي بن الحسين بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى والحسين
بن ابراهيم بن احمد الكاتب عن محمد بن عبد الله الكوفي عن محمد بن اسمعيل البرمكي
عن موسى بن عبد الله النخعي قال قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليهم السلام علمني يا بن رسول الله ص
قولا اقوله بليغا كاملا اذا زرت احدا منكم اقول في طريق هذه الرواية وهذه
الزيارة رجال لا باس بذكر اشاره الى بعض احوالهم تتميما لبيان العلماء عند
السند اما الصدوق فلا يخالف احد من العلماء في صحة روايته وان لم يصرح
علماء الرجال بتوثيقه قيل اما لجلالة قدره وبيان حاله في الوثاقة بحيث لا يحتاج
الى ذكر ذلك وقيل انه ليس اجل ولا اشهر من ابيه ولا من الكليني والمفيد و
اضرابهم ممن صرحوا بتوثيقهم وقيل انه اخذ روايته من الكتب الاصول المشهورة
المعروضة على الائمة عليهم السلام وحيث علم اقتصاره على ذلك لم يحتج الى ذكر توثيقه

وفيه ما تقدم ايضا وقيل لا لانه من مشايخ الاجازة ولم تجر عادة تلامذتهم بذكر
توثيقهم لاشتهاره وفيه ايضا ذلك فان كثيرا من المشايخ كان كذلك وقد ذكروا
توثيقه وقيل لان كتب الرجال مشحونه من ذكر مما دح له لا تقصر عن التوثيق ان
لم تزد عليه مثل ما ذكر في الخلاصة محمد بن علي ابن الحسين موسى ابن بابويه القمي
ابو جعفر نزيل الري شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان ورد بغداد سنه
خمس وخمسين وثلثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو الس كان جليلا حا
فظا للاحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه
وكثرة علمه له نحو من ثلثمائة مصنف اكثرها في كتابنا الكبير مات ره با
لري سنة احدى وثمانين وثلثمائة وفي جش نحو ذلك وذكر كتبه واقول
لا دلالة في هذه المدايح وامثالها على المدعى والذي يجول في خاطري وان
لم ترجح كونه من مشايخ الاجازه ان لم نقل ان التوثيق من باب الاجتهاد في الرو
اية ولا من باب الرواية استفادة توثيقه من الاجماع المحصل الخاص لرجوع
الى الرواية في الحكم في الجملة لمن جعل علة صحة رواية التوثق اقرب والله
اعلم واما علي ابن احمد ابن موسى نحو الدقاق ره روى محمد ابن علي ابن بابويه عنه
عن محمد بن يعقوب ومحمد ابن ابي عبد الله وغيرهما مترضيا عنه والحسين ابن
ابراهيم ابن احمد الكاتب هو ابن ابراهيم ابن احمد ابن هشام ناتانه بالمثلثة قبل
الف ثم المثلثة قبل الف ثم نون الكاتب ره من مشايخ الصدوق وروى عنه في
الفقيه وغيره مشفعا بالرحمة له والترضية قال الميرزا في الرجال فيظهر الصد
وق ان الاسترضاء افاده مدحا ولا سيما مع اعتماد على روايته ومحمد ابن
ابي عبد الله الكوفي فالظاهر انه ابن جعفر الاسدي الثقة المكنى ابا الحسين

كان احد الابواب

كان احد الابواب في كتاب الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وقد كان في زمان السفراء
المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل
منهم ابو الحسين محمد ابن جعفر الاسدي وربما يظهر من كتاب الحسن ابن داود
انهما رجلان احدهما هذا المذكور ويحتمل انه ابن عون الاسدي ابو الحسين الكوفي
ساكن الري يقال له محمد ابن عبد الله كان ثقة صحيح الحديث الا انه يروي عن الضعفاء
وكان يقول بالجبر والتشبيه فانا في حديثه من المتوقفين كان ابوه وجها روى
عنه احمد بن محمد بن عيسى ويظهر من كلام فخر الدين بن طريح ره في جامع المقال
في ذكر العدد ذكر في عدة سهل ابن زياد حيث قال واما الرابع يعني عدة سهل
فقد ذكر من رجالها محمد ابن ابي عبد الله وكان هو محمد بن جعفر ابن عون الاسدي
الثقة على ما نبه عليه البعض نقلا عن النجاشي فان صح النقل صحت العدة والا
فلا كما لا يخفى ان محمد ابن ابي عبد الله متعدد وان كان الظاهر انه متحد وانه
هو ابن عون الاسدي كما في التوقيع هكذا بالري محمد بن جعفر العوني فليدفع اليه
فانه من ثقاتنا فالظاهر الاتحاد ولا معنى لتردد فخر الدين بن طريح بعد نص
الكليني على انه في عدة سهل هو ابن عون الاسدي الثقة ومحمد ابن اسمعيل البر
مكي هو المعروف بصاحب الصومعة قال النجاشي انه ثقة وقال ابن الغضائري
انه ضعيف وقال العلامة قول النجاشي عندي ارجح ومثله قال ابن داود وهو
كذلك لان النجاشي له اعتماد وممارسة في الجرح والتعديل لم يحصل لغيره مع
ضبطه وحفظه وعدم استعجاله وتوقفه في ذلك متى تبين الامر حتى ان
الشيخ محمد بن الشيخ حسن في شرح الاستبصار ذكر فيما اذا ذكر الشيخ الرجل بالوقف
او الفطحية والنجاشي لم يذكر ذلك ترجيح النجاشي على الشيخ وان كان الجارح

مقدماً قال اذا تعارض الجرح والتعديل فالجرح وان كان مقدماً في الجملة على
ما فصل في موضعه الا ان مثل النجاشي له رجحان يوجب تقديم تعديله على جرح
الشيخ كما ذكرناه في محله والشيخ احسن استفاده من ابن الغضايري في باب الجرح
وذكر ذلك وبيان جهات التي صح يطول به الكلام ولسنا بصدده ومن
نظر في كتب الرجال ظهر له صحة ما ذكرنا فقول النجاشي ارجح من ابن الغضايري
وان كان جارحاً فكون البرمكي ثقة ارجح وموسى ابن عبدالله النخعي روى
عن علي الهادي عليه السلام لم يذكر في كتب الرجال موصوفاً بالنخعي من اصحاب
الهادي ع قال الشيخ ياسين البحراني في كتابه معين النبيه في بيان الرجال من لا يحضره الفقيه
لم اجد في كتب الرجال بقيد النخعي من اصحاب الهادي ع نعم ذكر الشيخ في اصحاب الجواد
ابن عبدالله عبدالملك بن هاشم ولعله هو وعلى كل تقدير فهو مهمل عنه محمد بن
اسمعيل البرمكي وذكر الميرزا في كتاب الرجال وموسى ابن عبدالله ابن عبد
الملك بن هشام ولعله عن الشيخ وما احتمله الشيخ ياسين قريب والحاصل السند
على الاصطلاح الجديد ضعيف ولكنه عند الصدوق صحيح اما القرائن مرجحة
او لوجودها في الكتب المعتبرة واما عندنا فهذه الرواية صحيحة لاعتماد الشيخ
الصدوق عليها لايراده اياها في كتابه الفقيه الذي جعله حجة بينه وبين الله
فاعتماده عليها من المرجحات عندنا ومن القرائن المقربه وان كان تصحيحه للروايات
من باب الاجتهاد كغيره بل كثير من ترجيحاته تبعاً لتصحيح مشايخه وهو اضعف
من عمل المتاخرين ومن بعدهم ممن يعيبون عليهم اهل الاخبار قال في اخر
باب صوم التطوع من الفقيه وفيه تعريف بتصحيحه اما خبر صوم الغدير والثواب المذ
كور فيه لمن صامه فان شيخنا محمد بن الحسن ابن احمد بن الوليد كان لا يصححه ويقول

انتهى من طريق

انه من طريق

انه من طريق محمد بن موسى الهمدانى وكان غير ثقة وكلما لم يصحح ذلك الشيخ قدس سره ولم يحكم بصحته من الاخبار فهو عندنا متروك غير صحيح اكثر ما يعتمد عليه تصحيح الاسانيد كما يفعل المجتهدون قال فى الفقيه فى حد الوضوء بعد ان اورد حديثا فى المسح على الخفين الحال قال على ان الحديث فى ذلك غير صحيح الاسناد وقال فى الخصال لا سبيل الى رد الاخبار متى صح طريقها وهذه كما ترى الان توجيه وعمله من المقويات البينة بل تحصيل للمتقدمين من القرآن تصل الينا او يدلها من جود الكريم الوهاب ولتلقى الفرقة المحقة لها بالقبول حتى لا تجد ولا تسمع منكرا لها ولا متوقفا فيها بل لو اراد البصير الناقد ان يدعى الاجماع على صحتها الكاشف عن قول المعصوم امكنه ذلك مع ما اشتملت عليه الفاظها من البلاغة والفصاحة والمعانى والاسرار التى يقطع العارف بها انها كلام المعصوم ولا يصدر مثلها عن غيره ثم اعلم ان الشيخ التقى العارف محمد تقى قد ذكر فى شرحه على الفقيه بابا فى فضل هذه الزيارة وجعلها من المقربات لها والمرجحات وصورة ما ذكر قال زيارة جامعة لجميع الائمة عند مشهد كل واحد ويزور الجميع قاصدا بها الامام الحاضر والنائى والبعيد بلاحظ الجميع ولو فصل فى كل مرة ولاحظ ابا المؤمنين والنائى بالطبع لكان احسن كما كنت افعل ورايت فى الرؤيا الحقة تقرير الامام عليه السلام ابى الحسن على بن موسى الرضا وتحسينه عليه ولما وفقنى الله تع لزيارة امير المؤمنين وشرعت فى حوالى الروضة المقدسة فى المجاهدات وفتح الله تع على ببركة مولانا ابواب المكاشفات التى لا تحتملها العقول الضعيفة رايت فى ذلك العالم وان شئت قلت بين النوم واليقظة عندما كنت فى رواق عمران جالسا انى بسر من راى ورايت مشهدها فى نهاية الارتفاع والزينة ورايت

على قبرهما لباسا اخضر من لباس الجنة لانه لم ار مثله في الدنيا ورايت مولانا
الامام صاحب العصر والزمان جالسا ظهره على القبر ووجهه الى الباب فلما رايته [وهو]
شرعت في الزيارة بالصوت المرتفع كالمداحين فلما اتممتها قال ع نعمت الزيارة قلت
مولاي وروحي فداك زيارة جدك واشرت الى نحو القبر فقال نعم ادخل فلما دخلت
تقدم فقلت مولاي اخاف ان اصير كافرا بترك الادب فقال
وقفت قريبا من الباب فقال ع لا باس اذا كان باذننا فتقدمت قليلا وكنت
خائفا مرتعشا فقال ع تقدم تقدم حتى صرت قريبا منه قال ع اجلس قلت
اخاف مولاي قال ع لا تخف فلما جلست جلسة العبد بين يدي المولى
الجليل قال ع استرح واجلس مربعا فانك تعبت جئت ماشيا حافيا والحاصل
انه وقع منه ع بالنسبة الى عبده الطاف عظيمة ومكالمات لطيفة لا يمكن عدها
ونسيت اكثرها ثم انتبهت من تلك الرؤيا وحصل في ذلك اليوم اسباب الزيارة
بعد كون الطريق مسدودة في مدة طويلة وبعدما حصل الموانع العظيمة
ارتفعت بفضل الله وتيسر الزيارة بالمشي والحفاء كما قال الصاحب ع وكنت
ليلة في الروضة المقدسة وزرت مكررا هذه الزيارة وظهر في الطريق و
في الروضة كرامات عجيبة بل معجزات غريبة يطول ذكرها والحاصل انه لا شك
لي ان هذه الزيارة من ابي الحسن الهادي بتقرير الصاحب وانها اكمل الزيارات
واحسنها بل بعد تلك الرؤيا اكثر الاوقات ازور الائمة بهذه الزيارة وفي
العتبات العاليات ما زرتهم الا بهذه الزيارة ولهذا اخرت شرح اكثرها الان
ليشرح في هذه ما ذكرته في شرح الفقيه اما شرح هذه الزيارة وظاهر كلا
مه ان تحقق ثبوتها عنده بهذه الرؤيا وهو كما ترى ووجه تحققها ما اشرنا
اليه من مقبوليتها عند الكل ومما اشتملت عليه من الظواهر الزاهرة والبواطن

الباهرة

الباهرة وخفايا الدنيا والاخرة فقال عليه السلام اذا اصرت بالباب فقف واشهد الشهادتين
وانت على غسل فاذا دخلت ورايت القبر فقف وقل الله اكبر الله اكبر ثلاثين مرة
ثم امش قليلا وعليك بالسكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبر الله
عز وجل ثلثين مرة ثم ادن من القبر وكبر الله اربعين تكبيرة تمام مائة تكبيرة
يعني اذا اصرت بباب الروضة فاستشعر انها حظيرة القدس ومهوى الافئدة
من الملئكة والجن والانس ومعرس ولي الحساب الذي اليه الاياب حيث اقام الله
الحق وامات الباطل فانت في قيامك ظاهرا جاث بباطنك خاشعا ببصرك قد
دعيت للحساب وههنا ينطق عليك الكتاب وهو قوله تع هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق وموقفك هذا من ذلك الموقف فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانما كان هذا موضع الشهادتين
لان من عرف اين هو حيث يقف هذا الموقف يعلم ان حالته كحال الملائكة في
عالم الانوار حيث راوا انوار محمد واله فظنوا انه نور الله فقالوا سبحان الله
فقالت الملائكة سبحان الله وانت ان صدقت في حبهم وعرفتهم بالنورانية
رايت انك واقف حيث وقفت الملائكة وناظر الى ما نظرت الملئكة
وسمعت من انت واقف ببابه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانهم
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فتقول عند
ما تسمع باذن قلبك قولهم لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له يعرف بهذا ان سيدهم وفخرهم والواسطة بينهم وبين ربهم محمد
عبده ورسوله الى جميع خلقه
ابن عبد الله صلى الله عليه وآله فتقول واشهد ان محمدا عبده ورسوله هاتان الشهادتان شرح

ان الله اقام الحق وامات الباطل هذا وانت على غسل للزيادة فيكون ظاهرك طا
هرا وعلى توبة عما لا يوافق التوحيد والامتثال بمقتضى النبوة والولاية من
المعاصي والغفلات الظاهرة والباطنة والكبيرة والصغيرة فاذا دخلت قرا
الفجر حصل لك نور الكبرياء المنبسط على ظواهرك ولهذا يلين جلدك وقلبك
الى ذكر الله ويحصل لك الخشوع والاحتقار لظهور الكبرياء فقف قليلا
لترجع اليك نفسك ويربط على قلبك وتاخذ اهبتك واستعدادك كما وقفت
الملائكة عند ظهور هذه الكبرياء فلما كبروا الله كبرت الملئكة ولولا نقف الملائكة
عند ظهور هذه الكبرياء لكبروا من راوا من نور محمد واهل بيته ع فاذا وقفت
حتى يكبر هذا الامام الذي انت واقف بيامه الله ربه ويعظمه فاذا سمعت
التكبير باذن قلبك من لسان انهم عباد مكرمون كبر الله تقول الله اكبر اكبر
ثلاثين مرة وانما كان الذكر بالتكبير لكون الظهور بالكبرياء وانما كان الظهور
بالكبرياء لان الخشية الحاصلة والخشوع والتذلل انما هي بواسطة الحواس
الظاهرة وهي التي يحصل فيها اشباح الكبرياء دون ساير الصفات لانها اخرها
في اقليم الظهور للظاهر ومن ثم ورد في الادعية المروية عن اهل العصمة و
صفها بالعرض لانها اشباحها الى الاجسام فقال ع في الثناء على الله تعالى عريض
الكبرياء فافهم فقد اسمعتك تغريد الورقاء على الافنان بفنون الالحان وانما
كان التكبير ثلثين بعدد ايام الشهر وعدد قوى كلام التعريف لانه قد تقرر [حقق] في
محله ان مراتب الوجود اربعين [بعون] وقد ذكرنا ذلك مرارا مفصلا في اجوبتنا لبعض
المسائل الا ان المراد به المراتب كلها والثلثون منها مراتب تمام الفوائد والعشر
لتمام المقبولات فبالعشر تتم مراتب الوجود والاشارة اليه على سبيل الاجمال

فاقول ان الانسان خلق من عشر قبضات من الافلاك التسعة ومن الارض و
ادبرت كل قبضة ثلاث دورات فتم بها قابليتها وفي الدورة الرابعة تم مقبولها
فالرابعة هي تمام الثلاث فالثلاث في العشر القبضات ثلاثون وهي الثلاثون ليلة
لميقات موسى ع والرابعة في كل قبضة من العشر هي قوله واتممناها الان الرابعة
منها رتبة الحيوانية واما الثلاث فهي الدورة العنصرية والدورة المعدنية
والدورة النباتية وانما كان التكرار الاول والثاني ثلاثين لان الزائر الذي
ظهرت له تلك الكبرياء اول ظهورها بواسطة الحواس باشباحها وذلك محله
الجسم وهو بالنسبة الى الانسان الذي هو الكتاب مجمع القوابل الظاهرة وفيه
العشر القبضات بعناصرها ومعادنها ونباتها وثاني ظهورها في الخيال بواسطة
الحس المشترك وفي النفس بواسطة الخيال وفيها اي النفس القبضات العشر
من هو وقلنا بعناصرها ومعادنها ونباتها فان اردت بالخيال النفس يحقق
ظهور صورة الكبرياء فيها وان فرقت بينهما كان الخيال حاملا وناقلا فذكره
كذكر الحس المشترك واما في المرة الثالثة فحيث اجتمع فيها مراتب القوابل الثلثين
ومراتب المقبولات العشرة كان التكرار اربعين وهي اتممناها بعشر فتم ميقات
ربه اربعين ليلة فيكون قوله ع تمامه مائة تكبيرة كما قال اهل الصناعة في
سقي المركب يسقى في اولى من واحد وفي الثانية من اثنين وفي الثالثة من
اربعة فهذه سبعة ويريدون انه يسقى في الاولى بمثله وفي الثانية بنصف
مثله وفي الثالثة بربع مثله فافهم وقوله ع ثم امش قليلا يراد منه مثل
انه كلما قرب من السراج كان اشد نورا الا انه كلما قرب من القبر الشريف عظم الا
حترام واشتد ظهور الكبرياء كما اشرنا اليه سابقا وفيه اشارة وشاهد لان

ذلك اعظم فی الاحترام ظاهرا وانجح فی تنقل ذلك الخشوع من الحواس الظاهرة و
الجسد الی النفس ومنها الی الذات لتمكنه من الاستعداد للتوجه بقلبه ولهذا ابتنه
بقوله وعليك بالسكينه والوقار والسكينه هو اطمينان القلب باليقين
والنفس بالايمان والوقار سكون الظاهر والاعضاء لانها الموصله للسكينه
الی الباطن و ذلك بما يظهر لك من عظمه الله وكبريائه الظاهره بعظمه اوليائه
وكبرهم فی قلوب محبيهم وشيعتهم وقوله وقارب بين خطاك ای فی حال
مشيك قليلا لكونه ابلغ فی الاحترام وابطاء فی الاقتراب واكثر فی الثواب
فانه له بكل خطوه حجه وعمره وانجح للاستعداد فی ابطان الوقار فی السكينه
واظهار السكينه فی الوقار وانما امر بالوقوف وبالمشی قليلا وتقارب
الخطاء لتزول عنه دهشة الكبرياء الظاهره من كبرياء الله علی اوليائه
كما مر وقد يحضر للزائر عنه تصور عظم شانهم وكبر مقامهم الموجب للتذلل
تصور ما جری عليهم من المصائب وما اصيبوا به من النوائب فيحصل له من هذين
التصورين ما يوجب خشيته وسكب عبرته ويجری دمعته وهی علامه
الاذن فی الدخول الی حضراتهم والقرب من قبورهم وقد يحصل ذلك من احد
التصورين فان كان من تصور العظمه فهو اذن مجازات لمن طلب واحسن الادب
وان كان من التصور المصاب فهو اذن رحمه وشفقه لمن عطف ورق
قوله ثم قف يعنی مره ثانيه وكبر الله عز وجل ثلثين مره كما تقدم ثم ادن
من القبر وهذا نهايه الدنو ومقام التسليم وكبر الله اربعين مره تمام المائه
لما قلنا لان الانتقال الاول وهو الوصول الی الباب كالوصول من العظمه
والكبرياء الی البدن والانتقال الثانی كانتقال الكبرياء بتاثيرها الی الانسان

بشكر وبهم

بكله وهو تمام اجتماع المقبول والقابل فذلك مقام الاتصال وهو اخص
احوال الزائر في الاقبال لاجتماع القرب الظاهري والقرب المعنوي فاذا وصل
الى هنا قال ثم قل السلام عليكم يا اهل بيت النبوة انما اتى بثم بعد الوصول
الى هذا المكان الذي هو الدنو من القبر لانه عند وصوله يكبر الله اربعين مرة
فيكون المهلة بين الدنو وبين السلام ويجوز ان يكون المهلة بين التكبير و
بين السلام ويكون المراد التكبير طو والسلام ومقتضى المغايرة المهلة او
ان بين التكبير الذي هو مقتضى لحصول الكبرياء الظاهرة على المزور
فانه حال يتعرض للبعيد وبين السلام الذي هو مقتضى الاتصال والدنو
مهلة وفصلا فناسبه ذكر ثم والسلام من السلامة من الآفات وهو
اسم من اسماء الله تع فقوله تع لهم دار السلام اي دار الله وهي الجنة
نسبها اليه لشرفها ويجوز ان يكون الاضافة بيانية اي دار هي السلام لان
سكانها يسلمون من كل مكروه في الدنيا من مرض ووصب وفقر وهم
وفراق محبوب وتغير حال وهرم وموت وما اشبه ذلك وان يكون
بمعنى المؤمن لمن التجاء اليه من كل محذور وان يكون مصدرا بمعنى السلام
والسلامة والرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاذة بمعنى ان السلامة
من المكاره انما تنال منه او بمعنى انه سبحانه سالم من كل عيب ونقص
واختلاف وزوال وانتقال وتغير وغير ذلك مما يلحق الخلق وان يكون بمعنى
السلام والسداد كما في قوله تع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي
صوابا وسدادا بمعنى انه سبحانه به الصواب والسداد او انه اطلق عليه
سبحانه لان افعاله كلها صواب وسداد وان يكون بمعنى الحافظ المسلم

ولاجل ذلك عدى بعلى فقولك السلام عليكم الله حافظ عليكم وان يكون
بمعنى السلامة من الاذى ومنه فسلام لك من اصحاب اليمين اى ما سلمت يا محمد
من احد من الخلق لم يوذك الا اصحاب اليمين وهم شيعة علي ع او بمعنى التسليم
والاداء اى لله على عباده المومنين ان يؤدوا اليه الامانة التي عرضها عليهم
اى يطيعوه فيما امرهم وينتهوا عما نهاهم وعليه اذا اطاعوه ان يؤدي اليهم
دار السلام اى الجنة وروى الحسن ابن سليمان الحلي في كتابه مختصر بصائر
سعد بن عبد الله الاشعري عن محمد بن يعقوب عن بعض اصحابه رفعه عن
محمد ابن سنان عن داود بن كثير الرقي قال قلت ما معنى السلام من الله
على رسوله فقال ان الله لما خلق نبيه ووصيه وابنيه وابنته وجميع الائمة
وخلق شيعتهم واخذ عليهم الميثاق وان يصبروا ويصابروا وان يتقوا الله
ووعدهم ان يسلم لهم الارض المباركة والحرم الامن وان ينزل لهم البيت
المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع وينجيهم من عدوهم والارض التي
يبدلها من دار السلام ويسلم ما فيها لهم ولا شبهة فيها ولا خصومة
فيها لعدوهم وان يكون لهم فيها ما يحبون واخذ رسول الله ص على الائمة
وشيعتهم الميثاق بذلك وانما السلام عليه تذكرة نفس الميثاق وتجديدا له على الله لعله ان يعجل ويعجل السلام لكم
بجميع ما فيه انتهى قال بعض الافاضل ره لما كان السلام سابقا في التحية
بالسلام عن الافات والفتن والعقوبة الدنيوية والاخروية وموجباتها
سئل هل المراد من السلام على رسول الله هذا المعنى او معنى آخر فاجاب
بان له تاويلا آخر وهو المقصود الاصلي هذا بيانه انه تع لما خلق نبيه
ووصيه وابنيه وابنته وجميع الائمة من شيعتهم اخذ على شيعتهم او على

الجميع الميثاق والعهد بالربوبية والنبوة والولاية والصبر والمصابرة والمرابطة
والتقوى ووعدهم ان يسلم لهم الارض المباركة وهي هذه الارض سميت
مباركة لكونها منازل الانبياء والاوصياء والاولياء والصلحاء ومعبدهم
ومحل اشتياقهم او بيت المقدس والكوفة او الجميع وان يسلم لهم الحرم الامن
وهو حرم مكة او المدينة او كلاهما وان ينزل لهم البيت المعمور وهو بيت
الشرف والمجد والبيت الذي في السماء حيال الكعبة في عصر الصاحب عليه السلام
وان يظهر لهم السقف المرفوع اي عليا عليه السلام لكونه عالما مرفوع المنزلة اي
مرفوعا من الارض الى السماء او السماء بارسال غرابلها وانزال امطارها
الموجب للخصب والرخا وسعة العيش وان يريحهم من عدوهم بقهر المهدي
واهلاكه اياهم ووعد لهم الارض يبدلها من دار السلام وهي الجنة ويسلم
ما فيها لهم لا خصومة فيها لعدوهم لانتفاء قدرتهم فيها او هو في الباطن
هناك فلا يمكن لهم المنازعة مع اهل الحق بخلاف اهل الدنيا وان يكون
لهم فيها ما يحبون مما لا عين رات ولا اذن سمعت واخذ ايضا رسول الله
على جميع الامة والشيعة الميثاق بذلك والسلام منه انما هو تذكرة نفس
الميثاق بما ذكر ووعد لهم ان يوجههم بالوفاء به وان يسلم لهم الامور
والسلام على النبي تذكره للعهد وطلب لتعجيل الوعد وقد ذكرنا ان قولك
السلام عليك معناه الله حافظ عليك كما مر فاذا قلت السلام عليكم
يا اهل بيت النبوة يكون المعنى الله حافظ عليكم يعني يحفظ عليكم اي لكم
ما انعم به عليكم من العلوم والاسم الاكبر والطهارة من كل رجس والعصمة في
جميع اعمالكم واسراركم واقوالكم واحوالكم والزلفى لديه ويحفظكم عن كل ما يكره

والاهل والال في استعمال اهل اللغة واهل الشرع بينهما عموم وخصوص
من وجه وان كان اصل آل اهل فقد يطلق الال ويراد به اشراف الاهل فهو
اخص من الاهل وقد يستعمله اهل الشرع عليهم السلام على العكس وفي معاني
الاخبار عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله ع جعلت
فداك من الال فقال ذريته محمد ص قال قلت فمن الاهل قال الائمة عليهم السلام
فقلت قوله عز وجل ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال والله ما عنى الا
ابنته وفيه عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله من آل محمد ص فقال ذريته فقلت
من اهل بيته قال الائمة الاوصياء فقلت من عترته قال اصحاب العباء
فقلت من امته فقال المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله تعالى
المتمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل
بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان
على الامة بعده ص والحاصل ان المراد بالاهل الائمة المعصومون لا غير
هذا اذا اريد السلام على اهل البيت بالاصالة ولو لوحظ ما هو اعم
دخول الخاص من الشيعة بالتبعية فانهم من اهل البيت ع خلقوا من فاضل
طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم كما رواه ابن طاوس عن الحجة ع وغيره و
بيان التبعية كتبعية القائم في المجيء لزيد في قولك زيد القائم فان المجيء
لم يسند الا الى زيد واما قائم فلم يسند اليه المجيء اصلا وانما ارتفع لان
المجيء اسند الى زيد لضم وصفه به فكان ضم القائم اليه مبنيا لاجمال زيد
لا لحال مجيئه لتكون له مشاركة في المجيء فارتفع الملابسة لزيد في المجيء
فاتباعهم يدخلون معهم لملابستهم لهم حين يسند اليهم ما يختصون

بمرع الامور

بذ من الأمور المشتركة ظاهر اخواص الشيعة يدخلون في نعته السلام على
ائمتهم بل توقف بعض العارفين وقال اذا قلنا السلام عليكم انما نعني شيعتهم
لان مقامهم عليهم السلام اجل من ان يسلم عليهم ويتمثل بكلام مجنون ليلى حيث
يقول سلامي على جيران ليلى فانها اعز على العشاق من ان يسلما فان ضياء
الشمس نور جبينها نعم وجهها الوضاح يشرق حيثما ثم اذا اريد باهل البيت
ما اريد به في اخبارهم من انهم الائمة الاثنى عشر لما لم يكن منافيا لما اريد
في اخبارهم من ان الآل هم الذرية والعشرة هم اهل العباء لان قوله ع الآل
ذريته لبيان الفرق فيما يدل عليه اللفظ الظاهر وكذا في العترة لان الذرية
هي العقب وعقب العقب والنسل ونسل النسل هكذا قال الله تع ذرية من
حملنا مع نوح يعني با ذريه سام وحام ويافث وقال تع واية لهم انا حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون والعترة لما كان من معانيها ان العترة اصل الشجرة
المقطوعة التي تنبت من اصولها وعروقها فناسب بملاحظة خصوص هذا
المعنى ان يفسره الصادق ع العترة باهل العبا واما ما يراد من الآل والاهل
والعترة بالأصل في الاحاديث المتواترة معنى من الفريقين فهم اهل
بيته على معنى انهم ذريته ومن صلبه وان المراد بالبيت بيت العلم الذي
هو بيت النبي ص من قوله تع ان اتخذي من الجبال بيوتا وهي بيوت العلم بدليل
تاويل اخر الاية يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس
وانما سموا اهل بيت العلم النبوي لانهم حفظته واضيف البيت الى
النبوة اشارة الى ان ذلك العلم عن الوحي الالهي لانه ص لا ينطق عن الهوى
واما في الباطن فالبيت هو رسول الله ص الذي جعلت النبوة فيه والبيوت

آل محمد ع و رسول الله البيت الاعظم بل هو المدينه وهم الابواب وقال
ابو جعفر الباقر آل محمد ابواب الله وسبيله والدعاة الى الجنة والقادة
اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة وقال النبي ص انا مدينة العلم وعلي بابها
ولا تؤتى المدينه الا من بابها وروى عنه ص انا مدينة الحكمة والمراد بالحكمة
هنا العلم وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ ابن نباته قال كنت امير
المؤمنين ع فجاءه ابن الكوا فقال يا امير المومنين ع ما معنا قول الله عز وجل وليس
البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوا
بها فقال ع نحن البيوت التى امر الله ان يوتى من ابوابها نحن ابواب الله و
بيوته التى يؤتى منها فمن بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابو
ابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان
الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا
ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذى منه يوتى قال فمن عدل عن ولايتنا
وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لنا
كبون وعن امير المومنين ع فى حديث طويل الى ان قال جعل الله للعلم
اهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله واتوا البيوت من ابوابها و
البيوت هى بيوت العلم الذى استودعته الانبياء عليهم السلام و
ابوابها اوصيائهم فمحمد ص واهل بيته هم البيوت التى اذن الله ان
ترفع فاذا اريد بالبيت رسول الله ص فالابواب آله وكذا اذا اريد
به المدينه فاله هم الابواب التى لا تؤتى المدينه الا منها وقد يراد
بهم البيوت المحيط بها سور المدينه فيكون تاويل قوله تع ان اول بيت

وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فاول بيت منهم وضع
للكعبة هدى للناس هو امير المومنين وهو الهادى من الضلالة لمن
اخذ بهداه والحاصل ان اهل البيت النبوة هم الائمة وبيت النبوة رسو
ل الله ويجوز ان يكون المراد به بيت النبوة عليا لانه مسكن احكامها والحا
وى لاسرارها والجامع لاثارها والحافظ لشريعتها والنبوة الاخبار
عن مراد الله بغير واسطة احد من البشر وقيل النبوة هى الاخبار عن الحقايق
الهية والمعارف الربانية وهى الاخبار عن ذات الحق واسمائه وصفاته و
افعاله واحكامه وتنقسم الى نبوة تعريف وهى الاخبار والانباء عن
معرفة الذات والصفات والاسماء والافعال والى نبوة تشريع وهى
ذلك مع زيادة تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق الحميدة والتعليم
للاحكام والقياس بالسياسة وتسمى هذه رسالة وقيل النبوة قبول
النفس القدسية حقايق المعلومات والمعقولات من جوهر العقل الا
ول والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات المستعدين ويجوز ان
يراد بالنبوة الرفعة من نبا ينبو بمعنى ارتفع اى يا اهل بيت الرفعة والشا
ن العظيم كما اشير اليه فيما بعد طاطا كل شريف لشرفكم وبخع اى خضع كل
متكبر لطاعتكم او يراد يا اهل بيت رفعة النبوة والرسالة والفتوة اى
الايمان وفى الحديث القدسى المؤمن ان اصحاب الكهف كانوا شيوخا فيما
هم الله فتية لايمانهم او لايمانهم بلا واسطة وقد يراد من البيت ما يكنى
به عن المجد والحسب كما يقال فلان اهل بيت ويكون المعنى يا اهل مجد النبوة
وحسبها وفخرها لانهم الذين نشروا اعلام النبوة واسسوا قواعد مستعرا

لقوه فتحرر ان معنى السلام عليكم يا اهل بيت النبوه الله حافظ يحفظ عليكم
ولكم او عليكم اى يلزمكم بما وعدتم به شيعتكم السلام اى تسليم
دار السلام يعنى الجنة اليهم تسلمونها اليهم لموالاتهم لكم او تسلمونهم
من كل ما يكرهون ومن عذاب البرزخ بعد الموت ومن عذاب النار
يوم القيمة يا ال محمد ويا عتره محمد او يا ابواب العلم او يا تابوت الحكم
او يا حفظة الشريعة وامثال ذلك فانكم انتم بيت الرسالة ويعلمون ما
تنزل به الملائكة على جدكم فان اهل البيت ادرى بما فى البيت قال
ومَوضِعَ الرسالة الموضع هو المحل والرسالة الاخبار عن مراد الله بكلا
م بدون واسطة بشر ولهم فى محل الرسالة او بعض مقامات المقام
الاول مقام المقنع بالسر والثانى مقام المعانى وهو مقام سر السر و
الثالث مقام الابواب وهو مقام السفارة والوساطة والترجمة والرابع
مقام الامامة وقد اشار الصادق الى هذه المواضع الشريفة والمقامات
المنيفة كما رواه محمد بن الحسن الصفار فى بصائر الدرجات عنه ان امرنا هو
الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر
المستسر وسر مقنع بالسر فاشار الى المقام الاول بقوله وسر المستسر وسر
مقنع بالسر والى المقام الثانى بقوله وباطن الباطن وهو سر السر والى
المقام الثالث بقوله وباطن الظاهر والى المقام الرابع بقوله وهو الظاهر
الى الاخيرين بقوله وهو الحق والى الاولين بقوله وحق الحق وعنه ان
امرنا سر مستسر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر فاشار
فى هذا الى الاول بقوله سر مقنع بسر والى الثانى بقوله سر على سر

والى الثالث

والى الثالث بقوله وسر لا يفيده الا سر والى الرابع بقوله سر مستسر اما الاول فهو مقام البيان والثاني مقام المعاني والثالث مقام الابواب والرابع مقام الامام وفي رواية جابر الاشارة الى الاولين روى عن جابر ابن عبد الله عن ابي جعفر ع انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال قال علي ع اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني الذي اعطانا الله نبينا ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم اقول وبيان اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده في الجملة كما اجاب به بعض الاولياء كان في سفينة فاشتدت بهم الموج واشرفوا على الغرق فالتجاوا اليه ان يدعو الله فقال ليس لي ان اعترض على ربي فلما اشتد الامر ضجوا وتضرعوا اليه فحرك شفتيه فسكن الموج على الفور كان لم يكن فقال له شخص كثير الملازمة له والخدمة اخبرني باي شيء دعوت الله فقال انا نترك ما نريد لما يريد فاذا اردنا ترك ما نريد لما يريد الخ هذا صورة ما قالوا وذكر الامام سيد الساجدين ع الاشارة الى الكل ما روى في كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء قال حدثني احمد بن عبد الله قال حدثنا سليمن ابن احمد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا ابراهيم ابن محمد الموصلي قال اخبرني ابي عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد الجعفي

عن علي ابن الحسين ع في حديث طويل ثم تلا قوله تعالى فاليوم ننساهم كما
نسوا لقاء يومهم هذا وكانوا باياتنا يجحدون وهي والله اياتنا وهذه
احدها وهي والله ولايتنا يا جابر الى ان قال يا جابر او تدري ما المعرفة
المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب
ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقبا
سادسا ثم معرفة النجبا سابعا وهو قوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وتلا
ايضا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما
نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر عليك باثبات التوحيد ومعرفة
المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن نذكره كما وصف
به نفسه واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم من نوره ذاته وفوض
الينا امور عباده الحديث وانما ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار وسنشير
الى بيان بعضها فيما بعد فاما المقام الاول المسمى باثبات التوحيد و
بالسر المقنع بالسر وحق الحق فالاشارة الى بيانه من الاحاديث المروية عنهم
فمنها ما قال علي ع لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها
وقال ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اقول الذي
يشير الى هذا المقام من الحديث الثاني هو الوجه الثالث منه والمراد
من هذا المقام الذي هو اثبات التوحيد هو معرفة الله بصفته التي وصف
بها نفسه لعباده الذين اراد ان يعرفوه بها وهي صفة محدثة لا تشبه صفة

سمع المحوص

شئ من المخلوقات وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان
اي في غيبتك وحضرتك من عرفها فقد عرف الله لانها امثاله وليس كمثله
شئ وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة فجعلتهم معادن لكلماتك
واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان
يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك الخ فبين انهم
معادن لكلماته يعني انهم اعضاد لخلقه لان العلة المادية لجميع الخلق
هو شعاع انوارهم والخلايق من الاسباب والمسببات كلمات الله كما قال
تع بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم فهم معادن لكلماته وجعلهم
سبحانه اركانا لتوحيده لان المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه
الا انه عبده هو ظهور المعبود بالعبد وهم تلك المظاهر كما في التمثيل
بالقائم فانه لا فرق بينه وبين زيد الا ان ظهور زيد بالقيام فهو محدثه
به ولكن القيام محققتهم كالقيام وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقائم
والقائم هو المقام الذي يعرفه زيد به من عرفه اي لا يعرف زيد الا به و
المراد ان الله سبحانه لا يعرف الا بتلك المقامات وهي لا تتحقق الا بهم وفيهم
كما ان القائم لا يتحقق الا بالقيام وفيه هذا معنى قول علي ع لا يعرف الله الا
معرفتنا فهم اركان توحيده وآياته كذلك ومقاماته وكونها لا تعطيل لها
لانها وجه الله قال تع فاينما تولوا فثم وجه الله وكون الآيات لا يكون الا
بالخلق لان ذاته تجل عن ادراك العقول وتوهم الاوهام لان العقول والا
وهام انما تدرك انفسها وتشير الى نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هي

فقد اتخذهم الله سبحانه اعضاد الخلق يعني خلق الخلق من شعاع انوارهم

سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله الا بها ومثال المقام الذي هو الوجد القائم
كما مر قبل هذا فانك اذا قلت القائم فهو صفة زيد وهو ظهور زيد بالقيام
وليس هو زيدا ولم يستتر ضميره فيه وانما استتر فيه جهة فاعليه قيامه وتلك
الجهة قائمة بزيد قيام صدور وقائمة في غيب قائم قيام ظهور وقائم قائم
بها قيام تحقق لانها لا تظهر الا في قائم وقائم لا يتحقق الا بها لانها مبدء
وجود قائم وهي حركة احدثها زيد بنفسها وهي ليست زيدا وانما هي حركته
فالقائم مثال زيد وظهوره بفعله فاذا اردت ان تعرف زيدا فانما
تعرفه بما احدث للسمي امثاله ووصفه كالقائم والقاعد والمتكلم وهذا
اي المشار اليه والمسمى بزيد وما اشبه ذلك من امثاله وصفاته ونو
صفاته فتعرفه بما وصف به نفسه وهو ما ظهر لك به من هذه الافعال
والصفات وكلها غيره وهي وان كانت مثله بحيث يكون بينهما في جهة التعريف
والتعريف والمعرفة مساواة لرجوع ذلك كله الى الصفات ولذات عن
ذلك كله بمعزل الا انها محدثة به صادرة عنه لا منه وهو قوله في الدعا
المتقدم لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فافهم فقول علي
بن الحسين ع في الحديث المتقدم وهي والله اياتنا وهذه احدها وذلك
في بيانه لقوله تع وكانوا باياتنا يجحدون يشير الى ما ذكرنا وانهم ردوا
الايات التي جحد بها الكافرون والمشركون وهم الذين نسوهم كما نسوا
لقاء يومهم يوم القيمة وهذا المقام كله وهو مقام واليه يرجع الامر كله
احد الايات وهي تلك الفعالة التي فعل بهم حين حرك الخيط الاصفر
وهي ولايتهم الى ان هذا اعلاها لانه ليس له مشبه كما قال اما البيان

فهو ان تعرف

فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا اما ان لك
ليس كمثله شيء فلانه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا يشابه شيئا من
الخلق واما انك تعبده فلانك تعبد الله الظاهر لك به حتى انه غيبه عن
نفسه وعن المخلوقات فلا يتوجه العابد الا الى الذات مع انه ابدا لا يجدها
ولا يفقدها ابدا هذا مقام السر المقنع بالسر وحق الحق وهو البيان والتوحيد
وهذا المقام لهم حيث لا يجدون انفسهم شيئا ووجدوا الله ظاهرا في كل شيء
قد جعله دكا ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها كان وحده لا يسمع
فيها صوت الا صوته وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة لانه مصدر الارسال
فكيف يكون موضع الرسالة والمقام الثاني مقام المعاني وباطن الباطن وهو
سر السر وسر على سر وحق الحق وهو كونهم معانيه ع يعني علمه وحكمه وامره
الخ يعني علمه الذي وسع السموات والارض وحكمه على كل الخلق ونعمه
على جميع خلقه وخيره الذي من به على الخلائق وجنبه الذي لا يضام من
التجاء اليه وذمامه الذي لا يطاول ولا يحاول ودرعه الحصينة وحصنه و
المنيعة ورحمته الواسعة وقدرته الجامعة واياديه الجميلة وعطاياه
الجزيلة ومواهبه العظيمة ويده العالية وعضده القوية ولسانه
الناطق واذنه السميعة وحقه الواجب وهذا مثل قولك قيام زيد
وقعوده وحركته وسكونه وتسلطه واياديه وامتنانه ومعاقبته
وامثال ذلك فهذه معاني زيد فقولهم نحن معانيه كما تقدم في
حديث جابر يراد منه نحو ما اشرنا اليه لان هذه المعاني بالنسبة الى
الذات اسماء معان لهذا المعنى وبالنسبة الى اثارها اسماء اعيان و

ليست شيئا الا بالذات فلا تحقق لها الا بالذات واعتبارها ونحوها بالنسبة الى اثارها واعراضها فهي بالنسبة الى الذات ١٢

ذوات قائمة على اثارها واعراضها بما قبلت من امداداتها ولا يبغى بالذات
والعين الا هذا فهم في هذا المقام اعلى مقامات موضع الرسالة لانه مطارح
ادراسنا الان مواد الجود الوجودية من الماء الالهي والنفس الرحماني الثانوي
في ايجاد الشرعيات الوجودية وايجاد الوجودات الشرعية وهذا هو الدوات
الاولى وهو ن والقلم وما يسطرون والماء الذي جعل فيها كل شيء حي
والكتاب الاول ومفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر و
ما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا
يابس الا في كتاب مبين وهو ارض الجرز والزيت الذي يكاد يضيء
ولو لم تمسسه نار والمقام الثالث مقام الابواب وباطن الظاهر و
سر لا يفيده الا سره والسفارة الى الله وترجمة وحي الله وبيانه اذا
وقع الماء الاول على ارض الجرز والبلد الميت وبعبارة اخرى اذا
استضاء الزيت عن النار وبعبارة اخرى اذا وقعت الدلالة من الكلمة
التي انزجر لها العمق الاكبر على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن ظهر
على العبارة الاولى الزرع والنبات الطيب وعلى الثاني المصباح و
على الثالثة المعنى والمواد من الزرع والنبات والمصباح شيء واحد
وهو الاسم الذي اشرقت به السموات والارضون وهو المعبر عنه عند اهل الاشراق
بالعقل الكل وعند اهل الشرع بالقلم والعقل المحمدي ص وقد يطلق
عليه الروح المحمدي فلما استوى عليه الرحمن اودع فيه غيوب الاشيا
وهي معاني جميع الخلق فهو باب الله الى خلقه ولما امر العقل فقال
له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل اخرج منها رقائقها وصورها الى

قوابلها فيما لا يزال فهو باب الله الى خلقه ولما تهيئات القوابل حياتها
وجميع مالها من ربها وقبلت كان ذلك القبول بواسطة فهو باب الخلق
الى الله فلما امرهم بطاعته وامتثلوا امره قبل اعمالهم بواسطة و
التوحد الى الله فرفع الى اعمالهم فهو باب الخلق الى الله وهذه الوساطة و
الترجمة والسفارة عامة في جميع الوجودات الشرعيه والشرعيات الوجودية
فهم عليهم السلام في هذا المقام موضع الرسالة بالنسبة الى المقام الاول
وهم مقام وحيه ومهبط نوره ومسقط نجومه وهكذا بالنسبة الى
المقام الثاني هم حفظة شريعته وموضع رسالته الثاني من الاول الى
جو المن دونهم الامدادات ممن هو فوقهم والمقام الرابع مقام الامام
وهو الحق وهو الظاهر وهو السر المستسر وهو مقام حجة الله على خلقه
وخليفته في ارضه افترض طاعته على جميع خلقه جعله الله قيما على
العباد وحفيظا وشاهدا وداعيا الى الله وهاديا الى سبيله وو
جهه الذي يتقلب في الارض وعينه الناظرة في عباده فكان الازمات
المعضلة وفاتح الحصون المقفلة والقصر المشيد والبئر المعطلة
ملجاء الهاربين وعصمة المعتصمين وامن الخائفين وعون المؤمنين
فالامام في مقام الامامة هذا هو موضع الرسالة يعني ان جميع
احكام الله التي اوحاها الى رسول الله عندهم فهم حفظته من
حكم وعلم وفهم وذكر وفكر وغير ذلك فهم موضع الرسالة
في الاحوال الثلاثة كل مقام بحسبه بخلاف المقام الاول فانه لا يصلح
للموضعيه اذ ليس قبلا ورسالة ولو قرئ بجر موضع عطف على بيت اي

يا اهل موضع الرسالة جاز ويكون موضع الرسالة هو محمد ص فيلحظ
في هذا المعنى الله اعلم حيث يجعل فيكون انما استحق ان يجعل موضعاً للرسا
له لنورية طينته واعتدال قابليته واستقامة سيرته وصفاء سريرته
وعظم مسارعته الى طاعة ربه حتى انه تفرد في هذه الصفات وامثال
ذلك من صفات الكمالات عن جميع ما خلق الله لم يساوه في شيء منها
احد من الخلق ولم يدانيه في شيء منها احد الا ابن عمه علي ابن ابي طالب
وابنيه وبنيه الائمة الطاهرين فهو امامهم في كل مقام من هذه ا
لمقامات الاربعة والواسطة بين الله تع وبينهم ما عقبا واخوا الاربعة
عشر معصوما هم صفات الله واسماؤه والاؤه ونعمه ورحمته الواسعة
ورحمته المكتوبة وهم معانيه كما ذكرنا الاشارة اليه كما قلنا وهم وجه
الله الذي يتوجه اليه الاولياء وهم اسم الله المبارك ذو الجلال والاكرام
ووجه الله الباقي بعد فنا كل شيء والوجه الذي يتقلب في الارض ومقصد
كل متوجه وساير من مطيع حيث يحب الله ومن عاص حيث يكره الله وهم
اوعية غيبه وهم ظاهره في ساير المراتب وجميع المعاني والمقامات
اياتهم ظاهره في الافاق وفي انفس الخلق ومعجزاتهم بامره وهم ملوك
الدنيا والاخرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وا
ابراهيم انك حميد مجيد وقولي سابقا بالجر لم ارد به اني وقفت
على نسخة بالجر وانما ذكرته احتمالا لبيان صحة المعنى على تقديره وانما
نقرؤه بالفتح يعني ان جميع ما وصل ال محمد ص من العلوم وما ارسل الله
به فقد وصل الى علي وفاطمة والطيبين من اله ع ففي الكافي عن حمران

ابن اعين عن ابي جعفر

ابن اعين عن ابی عبد الله ع قال ان جبرئیل اتی رسول الله برمانتین فاکل
رسول الله ص احدهما وکسر الاخری بنصفین واکل نصفا واطعم طعمه علیا نصفه
ثم قال له رسول الله ص یا اخی هل تدری ما هاتان الرمانتان قال لا قال اما
الاولی فالنبوه لیس لك فیها نصیب واما الاخری فالعلم فانت شریکی فیه
فقلت اصلحك الله کیف یکون شریکه فیه قال لم یعلم الله محمدا ص علما الا وامره
ان یعلمه علیا ع وعن محمد ابن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع یقول نزل جبرئیل
علی محمد برمانتین من الجنه فلقیه علی ع فقال ما هاتان الرمانتان اللتان
فی یدك فقال ع اما هذه فالنبوه لیس لك فیها نصیب واما هذه فالعلم
ثم فلقها رسول الله بنصفین فاعطاه نصفها واخذ رسول الله بنصفها
ثم قال ع انت شریکی فیه وانا شریکك فیه قال ع فلم یعلم والله رسول الله
حرفا مما علمه الله تعالی الا وقد علمه علیا ع ثم انتهی العلم الینا ثم وضع
یده علی صدره وفیه عن سلیم ابن قیس الهلالی قال قلت لامیر المومنین ع
انی سمعت عن سلمان والمقداد وابی ذر شیئا من تفسیر القران والاحا
دیث عن نبی الله ص غیر ما فی ایدی الناس الی قال علی ع وکنت اذا دخلت علیه
بعض منازله اخلانی واقام عنی نساوه فلا یبقی عنده غیری واذا
اتانی للخلوه معی فی منزلی لم یقم عنی فاطمه ولا احدا من بنی وکنت اذا
سالته اجابنی واذا سکتت عنه وفنیت مسائلی ابتدانی فما نزلت
علی رسول الله ص ایه من القران الا اقرانیها واملاها فکتبتها بخطی
وعلمنی تاویلها وتفسیرها وناسخها ومنسوخها ومحکمها ومتشابهها
وخاصها وعامها ودعا الله ان یعطینی فهمها وحفظها فما نسیت

تلك الملئكة المرسلين في صدورهم بالوحي والالهامات من المبدء انما
تصدر من انوار حقايق آل محمد فهم المعلمون للجميع اجمعين وروي
الصدوق باسانيده عن عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى
الرضا عن ابيه عن ابائه عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله ما خلق
الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي فقلت يا رسول الله
فانت افضل او جبرئيل فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه
المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين و
الفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا
وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون للذين امنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوا
ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من
الملئكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه
وتمجيده لان اول ما خلق الله عز وجل ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده
ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا
لتعلم الملئكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملئكة
بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم
الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بالهة يجب ان نعبد معه
او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملئكة
ان الله اكبر من ان ينال عظيم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العز
والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملئكة ان

لا حول ولا

لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجب لنا من
فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله سبحانه ذكره علينا من
الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه
وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم واودعنا صلبه
وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل
عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل
من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم اجمعون الحديث وعن حبيب بن مظاهر
رضي الله عنه انه قال للحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام اي شيء كنتم قبل ان يخلق الله آدم
قال كنا اشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلم الملائكة التسبيح والتهليل
والتحميد كما تقدم مفصلا وعن ابي عمير عن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كان جبرئيل اذا اتى النبي صلى الله عليه وآله قعد بين يديه قعدة العبيد وكان لا يدخل
حتى يستاذنه وروى الكليني في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال دخلت
على علي بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو
يلتقط وادخل يده في وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت
فداك هذا الذي اراك تلتقطه اي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة
اي صغار ريشهم نجمعه اذا خلونا نجعله سبحا لاولادنا فقلت جعلت
فداك وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمون على تكاتنا وعن
ابي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه الا
بدأ بالامام عليه السلام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبا
رك وتعالى الى صاحب هذا الامر عليه السلام اقول ويجوز ان يكون معنى كونهم

[زغب] بالزاء والغين المعجمتين المفتوحتين صغار الشعر والريش ق

السبح بضم السين المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الحاء المهملة خرزات التسبيح بهاق

مختلف الملائكة ان ما اختلف الملائكة به الى حدهم انه عندهم اى محل ما
اختلف به او المستحفظون له او اختلاف الملائكة المقتضى لتعددهم وذلك
لاختلاف جهات قوابل الملائكة واستمداداتهم منهم فى بدء خلقهم من
انوارهم وفى استمداداتهم وتلقيهم منهم الكمالات والمعارف فى
ساير العلوم والتحملات فى التادية الى من شاء الله فان الملائكة فى
تلقى تلك الاشياء مختلفون فى الجهات والافعال والمفعولات اختلافا
عدد ذرات الوجود كل ملك يتحمل بحسب قابليته وما يناسبه وما هو
جنسية او نوعية او شخصية وكل ذلك الاختلاف والتباين والتمايز
منحصر فى جهتهم فلذا كانوا مختلف الملائكة والمعنى الاول هو الظاهر
من العبارة الظاهرة وغيره مراد فى المعنى والله اعلم قال ع ومهبط الوحى
اى محل هبوط الوحى من احكام الذوات والصفات والافعال والاعمال
بواسطة جدهم رسول الله كما تقدم لانهم الحافظون للمنزل به الوحى
والاحوال يعنى انهم محل ما هبط منها بالوحى الخاص الذى ينزل به الملك
ظاهرا بالوحى وان اريد بالوحى ما هو اعم من هذا ومن الالهام وسماع
الصوت وما نطقت به الجمادات والنباتات والحيوانات واحوالها وما
نطق به احوال الكلام والالفاظ والاغراض فهم على الحقيقة محل ذلك
وانما قيل مهبط الذى يراد منه المحل الذى ينزل فيه من المكان
الذى هو اعلى منه مع انهم اعلى من هذا الهابط على الوجهين لان المراد
بالهبوط اليهم ظهور ذلك على حقايقهم وعقولهم ونفوسهم و
ظواهرهم وفى كل مقام من هذه المهابط الاربعة ينزل عليهم مما هو
من الله اولا وفى نفوسهم من عقولهم
اعلى منه فينزل فى حقايقهم من فعل الله وفى عقولهم ومن ظواهرهم

من فعلهم

من نفوسهم بواسطة الملائكة وبحدثهم عن نفوسهم عن عقولهم عن حقايقهم
عن الماء عن الفعل عن الله سبحانه وبعد فان قلت ما الجمع بين ما ورد ان جبرئيل ع
قال عند موت النبي ص هذا اخر نزولي الى الدنيا والان الى اصعد الى السماء ولا
انزل ابدا وان الائمة يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وبين ما روي ان
عليا كان يخطب في المسجد الكوفة فقال سلوني قبل ان تفقدوني فاتاه رجل
الان في فوق السموات ثم دمق الارضين والبحار ثم [?] فقال له انت جبرئيل
فقال اخبرني اين جبرئيل فقال صدقت فعرج الى السماء والناس ينظرون اليه
وانهم تاتيهم الملائكة ويقعدون على فرشهم ويتكئون على متكائهم ويرونهم
قلت الجمع بينهما ان جبرئيل بعد موت النبي ص لا ينزل الى الارض بوحي قط لاختتام
النبوة بنبوة نبينا وان نزل بغير وحي وان الائمة يسمعون صوت الوحي من
الملك ولا يرون شخصه حين ينزل بالوحي وفي غير هذا الحال يرونهم ويقعدون
معهم ويخبرونهم بكل ما يسئلونهم ويرونهم حين ياتون باحكام القضاء
والامضاء الذي هو بيان ما ينزل به الوحي على النبي ص واما انهم يسمعون
الصوت ولا يرون الشخص فالمراد انهم اذا نزل الوحي على النبي ص بامر من
الامور فانهم ع يسمعون ما يسمع ولا يرون شخص الملك الذي ينزل بالوحي
التاسيس على النبي لان السماع والرويه معا اعظم مظاهر الحق واظهر
ولا تصلح الا للنبي والى هذه الاشاره في دعاء ليلة المبعث النبي ليلة
السابعة والعشرين من شهر رجب قوله ع اللهم اني اسئلك بالتجلي الاعظم
في هذه الليله من الشهر المكرم ان تصلي على محمد وال محمد وان تغفر
لنا ما انت به منا اعلم يا من يعلم ولا نعلم اللهم بارك لنا في ليلتنا هذه
التي بشرف الرساله فضلتها وبكرامتك اجللتها وبالمحل الشريف احللتها

ويحتمل ان المراد ان الامام لا يرى شخص الملك النازل بالوحي محدثا له وانما
يراه محدثا للنبي الا ان محدثه بسبب الوحي الذي نزل قبل على النبي ويدل
على انه يرى الملك النازل بالوحي على النبي قوله يا علي انك تسمع ما اسمع
وترى ما ارى ولا ضرر في ذلك فانهم لا يرون الشخص النازل بالوحي التاسيسي عليهم لانه انما يرونه نازلا على النبي وانما كانوا عليهم السلام
مهبط الوحي مع ان مهبط الوحي رسول الله لانهم امثاله ونفسه
كما يشير اليه قوله تع في تاويل ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او
مثلها فلما مات رسول الله اتى بعلي ع وهو مثله وكذلك والحسن والحسين
الى الحسن العسكري فلما مات العسكري اتى بخير منه وهو القائم لانه
افضل الى الثمانية كما روي عن النبي انه قال تاسعهم قائمهم اعلمهم افضلهم
ويحتمل ان يكون بخير منها ليس للتفضيل بل المعنى نات بخير كثير من الذي
قبل وتكون الا للابتداء اي بدله ومثله كذلك قوله تع وانفسنا و
انفسكم فجعل عليا نفس الرسول وما يجري لعلي ع يجري لولده الطيبين
فيكون هذا المعنى انه مهبط الوحي والوحي قد يراد به خصوص الهام
كما في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي الهاما او من
وراء حجاب كتكليمه موسى ع من الشجرة او يرسل رسولا كجبرئيل فهذه
الاراده يكونون حقيقة مهبط الوحي لانهم مهبط الالهام من الملك العلام
وكذلك بالحجاب وبارسال الملائكة ما خلا ما يختص بالنبوة والرسالة
من الوحي التاسيسي ولا افي كل سنة الى فناء الدنيا في ليلة القدر
تنزل الملائكة والروح فيها اي روح القدس وهو الملك الاعظم

وهم المحدثون بكل نوع

وهو المحدث لكل نبي وامام فينزل عليه مع الملائكة التي لا يحصى عددهم الا الله بما كان مخزونا من الامور المقضيات على امام العصر فيراهم ويسمعهم الى الان الذي يأتون به ليس من الوحي التاسيسي وانما هو لبيان المخزون بما عنده من الامور المشروطة فافهم قال ع ومعدن الرحمة المعدن بكسر الدال مركز كل شئ من عدن بالمكان عدنا وعدونا اي اقام به وجنات عدن اي جنات اقامة لا زوال لاهلها ولا انتقال لهم عنها ومنه المعدن اي مستقر الجوهر وفي الحديث الناس معادن كمعادن الذهب والفضة لانهم يتفاوتون في الكمالات الشرعية على حسب استعداداتهم ففيهم الجيد والردي كالمعادن والرحمة لغة في الانسان رقة القلب وعطفه ويستعملونها في حق الله في عطفه وبره ورزقه واحسانه وعنايته وما اشبه ذلك وفي العرف الخاص الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه وهو قوله تع الرحمن على العرش استوى انه سبحانه استوى برحمانيته على العرش فاعطا كل ذي حق حقه كقوله تع اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فالعرش عبارة عن اركان الاربعة لا ينفسم اليها فالركن الاحمر استوى الرحمن عليه بصفة الخلق فعنه خلق كل كل شئ واستوى الرحمن على الركن الاصفر بصفة الحيوة فعنه احيى كل شئ واستوى الرحمن على الركن الابيض بصفة الرزق فعنه رزق كل شئ واستوى الرحمن على الركن الاخضر بصفة الموت فعنه امات كل شئ وكون الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه هو السر في قوله تع الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا ثم استوى على العرش الرحمن يدبر الامر وما اشبه ذلك ولم يقل الله على العرش استوى ثم الرحمة قسمان الرحمة

الواسعة سميت بذلك لشمولها لجميع الخلق من مؤمن وكافر وصالح و
طالح وجماد ونبات وحيوان وهي خير الايجاد فهي وجود والوجود خير
فمنها الفضل ومنها العدل وهي صفة الرحمن فتعم المومن والكافر في الدنيا
والثاني الرحمة المكتوبة وهي الرحمة الخاصة وهي محض الفعل في الحقيقة
وان انقسمت في الظاهر الى فضل ومجازاة وهي صفة الرحيم فتختص بالمومن
في الاخرة قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وهذه هي الرحمة الواسعة
قال الله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة وهذه هي الرحمة
المكتوبة وهي خاصة بالمومنين قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما والروايات
مختلفة هذا معنى رواية ومعنى اخرى تعلق الصفتين الدنيا والاخرة
ففي الدعا يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما وجداخر وهو ان الرحمن
اكثر حروفا من الرحيم وزيادة المباني تدل على زيادة المعاني فتكون
الرحمن بالدنيا والاخرة والرحيم بالاخرة فعلى الاول عموم صفة الرحمن
للمومن والكافر في الدنيا من جهة الفضل على المومن والعدل بالكافر
او انه سبحانه قد يتفضل على المومن بما يستحقه لايمانه وعلى الكافر
اتماما للنعم لعله يتذكر نعمة الله او يخشى عقوبته عليها بترك شكرها
او بزوالها واستدراجا كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
وانه قد اجرى عدله على المومن بان يواخذه بما يقع منه الذنوب و
لم يعف عنه فيبتليه بالمرض والفقر وموت النسل والهموم او تسلط
عليه ظالما يوذيه او جار سوء او امراة توذيه او غير ذلك لتعلم

الصابرين ويكون ما اصابه كفارة لما وقع منه من الذنوب وليعلم المؤمن
ان الدنيا ليست بدار امن وثواب وراحة فلا يرغب فى الركوب اليها وانه
قد اجرى عدله على الكافر جزاء بما كانوا يكسبون اى ليرغب فى الاسلام
او ليكره الدنيا لان كثير ممن كفروا انما كفر لرغبته فى الدنيا اذ قد
يكون عليه فى الاسلام ذلة فى زعمه بالانقياد الى اهل الاسلام
او خوفا على فوات بعض حطامها وامثال ذلك فلا يسلم حرصا على الد
نيا فاذا تبين له فساد الركون اليها وانه لا يدرك مطلوبه امن او ان
ذلك تقدمة لعذابه وغير ذلك وعلى الثانى يرحم المؤمن فى الدنيا
بان يتفضل عليه بجزيل النعم انعاما لباله قال ع النبى الله باعلم بالشاكرين
وان تعفوا عن تقصيراته وسياته تفضلا فلا يواخذه لشئ من ذلك
وهذا جهة الفضل من الرحمة الواسعة وذلك الفضل هو الرحمة المكتوبة
فيجرى على ذلك المؤمن بنعيم الابد وملك الابد وهذا صفة الرحيم وقد
يجرى صفة الرحيم على الكافر فى الدنيا بان يرفع عنه البلايا والمحن و
الفقر والهموم والامراض استدراجا او تذكير النعمة عليه ولا يجرى
عليه فى الاخرة الا على نحو لا يحس بها كما لو كانت له استحقاقات من
الاعمال الظاهرة كما لو اعطى فقيرا شيئا من رقة قلبه ولم يجاز عليها
فى الدنيا ثم تفرق عليه فى النار حتى يوفاها وهو فى النار معرفة بحيث
لا يحس بالتخفيف وعلى الثالث ما يعلم مما تقدم وبالجملة الرحمة الواسعة
تعم المؤمن والكافر فى الدنيا والاخرة وهى صفة الرحمن والرحمة المكتوبة
قد تعمهما فى الدنيا والاخرة وقد تختص المؤمن فى الاخرة الا انه لا يجرى

على المؤمن من الرحمة الواسعة في الدنيا الاخرة الا جهة الفضل التي
يطلق عليها الرحمة المكتوبة وفي الدنيا يشارك الكافر في الفضل والعدل
الا انه على نحو اللطف والتطهير له بخلاف جريان الرحمة الواسعة على
الكافر فانها لا تجري عليه على نحو اللطف والتطهير فكونهم عم انهم معدن
الرحمة الواسعة في الدنيا والاخرة لجميع معانيها ومعدن الرحمة المكتوبة
في الدنيا والاخرة كذلك وذلك لانهم اولياء النعم وسيوق النقم و
الية الاشارة بقوله تع حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
اذا هم فيه مبلسون فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب لانهم مناة للخلق اي مبلون ومخبرون ومقدرون
للخلق في جميع الحركات والسكنات والارادات والاعمال والاعتقادات
واذوا دون ودون الاعداء عن الخير والاولياء من غير الشر وبالجملة قال
الحجة عج في دعاء كل يوم من شهر رجب اعضاد واشهاد ومناة واذواد و
حفظة ورواد الخ ومن اتصف بهذه الصفات فهو معدن الرحمة
الواسعة ومحلها الذي وسعها فاعضا واشاره الى مضمون قوله تع
ما اشهدتهم خلق السموات والارض وخلق من اسكنهما من جند ونسله
وملائكة وساير ما برء وذرء وما احدث من جماد ونبات وحيوان
واشهدهم خلق انفسهم واتخذهم اعضاد الخلقة لانهم الهادون
واتخذ الهادين عضدا ومعنى انه سبحانه اتخذ اعضاد الخلقة لان
الشيء لا يتقوم الا بمادته وصورته لتوقف وجوده على العلة الما
دية والعلة الصورية ولما خلق الله محمدا ص سراجا منيرا اشرق نوره

حتى ملاء العمق الاكبر فخلق الله مواد الاشياء عينها وشهادتها مادتها وغير
مادتها وجواهرها واعراضها من نور محمد ص ولما خلق الله عليا فالمادة
هي الاب والصورة هي الام والى هذا اشارة انا وعلي ابوا هذه الامة
وفي الحديث عن الصادق ع بيان ذلك قال ع ان الله خلق المومنين من نوره
وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة
ولا شك ان الصبغ هو الصورة وهي الام فتفهم فالمادة والصورة اللتا
هما العلتان اللتان لا يتقوم الشيء الا بهما هما ركنا الشيء وعضده فقد
اتخذهم اعضاد الخلقة واشهادا اي ان الله جعلهم شهداء على خلقه يعني
يشهدون اعمالهم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون واحوالهم
واقوالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم لا يغيب عنهم شيء من احوال الخلق
وفي عيون الاخبار ان الرضا ع ساله بعض من حضر من الفقهاء واهل الكلام
من الفرق المخالفة في مجلس المامون فقال يا ابن رسول الله واي شيء تصح
الامامة لمدعيها قال بالنص والدليل قال له فدلالة الامام فيما هي قال في
العلم واستجابة الدعوة قال فما وجه اخباركم بما يكون قال ذلك بعهد
معهود الينا من رسول الله ص قال فما وجه اخباركم بما في قلوب الناس قال
له اما بلغك قول رسول الله ص اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال
بلى قال فما من مؤمن الا وله فراسة لنظره بنور الله على قدر ايمانه ومبلغ
استبصاره وعلمه وقد جمع الله للائمة منا ما فرقه في جميع المومنين و
قال عز وجل في محكم اياته ان في ذلك لايات للمتوسمين فاول المتوسمين
رسول الله ص ثم امير المومنين ع من بعده ثم الحسن والحسين والائمة ع من

ولد الحسين الى يوم القيمه قال فنظر المامون فقال يا ابا الحسن زدنا مما
جعل الله لكم اهل البيت فقال الرضا ان الله تبارك وتعالى قد ايدنا
بروح منها مقدسه مطهره ليست بملك لم تكن مع احد ممن مضى الا مع
الرسول صلى الله عليه وآله وهي مع الائمة منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بيننا
وبين الله عز وجل الحديث اقول فهذا العمود النور يشهدون اعمال العباد
وهذا العمود قد يسمى ملكا في بعض الاخبار وفي بعض الاخبار ما ان
ان الله يعطي وليه عمودا من نور يرى فيه اعمال الخلايق كما يرى احدكم الشخص
في المراة وبالجمله فالمراد بكونهم اشهادا انهم لا يخفى عليهم شئ من اعمال
الخلايق فهم يشاهدونهم وانهم يشهدون على من عرفهم وفي بما وفي من
انكرهم بما انكر وفي الكافي عن سماعه قال قال ابو عبد الله في قول الله
تع فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قال نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد شاهد
علينا وفيه عن بريد العجلي قال سئلت ابا عبد الله عن قول الله تع وكذلك
جعلناكم امه وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال ع نحن الامة الوسطى
ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه قلت قول الله تع ملة ابيكم
ابراهيم قال ايانا عنى خاصة هو سميكم المسلمين من قبل في الكتب التي
مضت وفي هذا القران ليكون الرسول عليكم شهيدا فرسول الله الشهيد
علينا بما بلغنا عن الله تع ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه
يوم القيمه ومن كذب كذبناه وفي حديث ليلة القدر منه ولذلك جعلهم
شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا ولنشهد على شيعتنا ولنشهد

شيعتنا

شيعتنا على الناس ورسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه
وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا الخ
واما ما دلت عليه الاخبار من ان تلك الشهادة انما هي بروح القدس
لانه هو الذي يسددهم ويجدنهم بل في بعضها ان الامام اذا غاب عنه
الملك المحدث لا يعلم ويغفل فالمراد به العقل الاول عند الحكماء وهو
القلم وهو عقل محمد وعقلهم فهو ينتقل فيهم كصورة الوجه المنتقلة
في مراة من اخرى في مقابلة لها ولهذا ورد انه لم يكن مع احد قبلهم
الا رسول الله وفي الكافي روى ابو بصير قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم
من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد وهو مع
الائمة يسددهم وليس كلما طلب وجد فقوله وليس كلما طلب وجد
ان التوجه من المخلوق له اجل عند الله محصول له لا يكون الا بمشية
من الله وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب وهذا حكم
يشترك فيه جميع الخلق اذ ما بالفعل مطلقا ابدا بلا غيبة ولا طلب
حكم الواجب سبحانه وتع وما ورد بانه يكون مع سائر الانبياء
لا ينافي انه لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد لان المراد من كونه
مع الانبياء بوجه من وجوهه يعني مظهر من مظاهره ولا يحيط
به احد غير الاربعة عشر والى ذلك الاشارة بقوله تع حكاية عن
عيسى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب
وقول الرضا ع كما تقدم ان فلك الروح المقدس ليست بملك

وقول الصادق ع خلق اعظم من جبرئيل مع ما ورد انه ملك يراد منه
ليس بملك بسيط مفرد ليس بجامع بملك بل هو جامع بملك وكونه ملكا
انه ليس ببشر والمعنى ان الملك بمنزلة جزء الانسان والانسان بمنزلة ملك
وشيطان فهو جامع بالنسبة الى الملك ومملك ولا بملك في الملك
ولا جامعية وهذه الروح جامعة لها خلق من دونها وليس ببشر يجري
عليه احكام التغير والتبدل ظاهرا وبالجملة بيان هذه المسئلة كما ينبغي
يطول به الكلام ومناة جمع منان وهو المقدر او المبتلى به فمعنى المقدر
انهم محال القدر والتقدير ووضع حدود الاشياء ومقاديرها في الكم
والكيف والاين والمتى والوضع والرتبة والمكان والاجل والاذن
والكتاب والنسب والاضافات وذلك في الاسباب والمسببات
قال الله تع وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومعنى المبتلى انه يهدي ويضل
فيستنطق الطبايع بما انطوت والسرائر بما اضمرت والحقايق بما استرت
فيذلل الكل ليسر لما خلق له وكل عمل بعمله ومعنى انه مبتلى به انه محنة
الخلق من الانبياء والمؤمنين والملئكة والناس اجمعين بل جميع المو
جودات كما ان عليا سبب ابتلاء ايوب قال ع لما كان عند الانبعاث
للنطق شك ايوب ع وبكى وقال هذا خطب جليل وامر جسيم قال الله
عز وجل يا ايوب اتشك في صورة انا اقمته اني ابتليت ادم بالبلاء
فوهبته له بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فانت تقول خطب جليل
وامر جسيم فوعزتي لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين

ع ادركته

ثم ادركته السعادة بان يعني انه تاب الى الله واذعن بالطاعة لامير المؤمنين ع
وعلى ذريته الطيبين ومعنى المبتلا به ان الابتلاء هو الاختبار بالتكاليف الشاقة
بان يؤمر الشخص او ينهى بما لا يعرف حقيقته بعقله بل يعرف عدم حقيقته كما
يعرض لكثير من المكلفين وقد يظهر له التكاليف احتمال لا ينبغي كما سمعت
مما روى عن ايوب بل اكثر الانبياء وان كان ذلك الاحتمال لا يوجب المعصية
ولكنه ينقص كمال ما ينبغي في حق المقربين كما روى ان حسنات الابرار سيئات
المقربين فيعرض ذلك الاحتمال الموجب لترك الاولى في حق الانبياء فلاجل
فرطهم يؤاخذون ويبتلون وفي الحديث ما معناه ان في الصراط عقبات
كؤد الا يقطعها الا محمد واهل بيته وتلك العقبات يعثر فيها
الخلق والعثرات تختلف فمنها عثرات عظيمة كما في كثير من غير المعصومين
كثيرا منها مهلك لا يتلافى وكثير منها مهلك يتلافى ومنها عثرات اهل
العصمة من الانبياء وهي عثرات في حقهم خاصة واما في حق الناس
فلا يلتفت الولي اليها فاذا وقعت من الانبياء عوتبوا فكان الاصل كله
في تلك العثرات المهلكة وغيرها التقصير في ولايتهم فهم المبتلى بهم وهم
المبتلون والى هذا الاشارة بقوله تع وان كنا لمبتلين واذ ادجمع ذلك
يذودون ولهم عن الشر وعد وهم عن الخير كما تقدم ومنه حديث ابي
الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي
في الدنيا ام في الاخرة قال بل في الدنيا قلت من الذائد عليه قال انا
بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولاوردنه
اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي اقول قد تقدم ما يدل على هذه

الروايد وياتى ايث وحفظه جمع حافظ والمراد انهم يحفظون على العباد
اعمالهم واليه الاشاره بقوله تع هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون واحاديث عرض الاعمال عليهم واحاديث انهم
الشهداء على الخلق داله على ذلك اذ لا يشهدون على ما يحفظون ومعنى
اخر لكونهم حفظه وهو انهم منا ه اى مقدرون لكونهم محال قدر الله
ومظاهره فيبعثون بامر الله ملئكه يحفظون كل نسمه فلا يا بيد حجر ولا
صائب ولا يقع من شاهق الا وحفظه الملئكه من كل ما يرد عليه من مكروه
حتى يقدر الله سبحانه ذلك فيرد قدره على قلب الولى من ال محمد فيامر
الملائكه الحفظه عن امر الله ان يكفوا عن الحفظ والدفاع فيكون فيكفون
فيصيبه ما قدر له وهو تاويل قوله تع له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله وتاويل قوله تع ان كل نفس لما عليها حافظ
فملائكه تحفظ عنهم اعمال العباد وبعرضها عليهم وملئكه تحفظ عنهم
مقدرات الاسباب حتى يظهر وقت الاصابه وبعض فيجرى كما يريد
وملائكه تحفظ عنهم اعمال العباد وتكتبها فى كتب المكلفين وهم غيرالذين
يحفظون الاعمال ويعرضونها على الخليفه من ال محمد وهولاء يعرضون
على محمد ثم من بعده على على ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمه الثمانيه
ثم على الفاطمه عليهم اجمعين افضل الصلوة وازكى السلام ورواد جمع رائد
وهو الرائد الذى يتقدم القوم لينظر لهم الكلاء ومساقط القطر وفى
الحديث النبوى الحمى رائد الموت وحرها من فيح جهنم وهى حظ كل مومن
ومومنه من النار اى رسوله فهم رواد الخلق يقودونهم بوضع اسبا

الذين

البشر ونقد يوها بامر الله حتى يصل كل واحد من الخلق الى مقر اعماله من سعادة
وشقاوة ويتقدمون السعيد بما له عندهم من الخيرات حتى يضعوه في دار
اعماله ويسوقون الشقي بما له مما كسبت يداه حتى يضعوه في دار اعماله والحاصل
كلما سمعت مما اشرنا اليه مما ينسب لهم واليهم وبهم كله وما لم يسمع كله هو
اثار تلك الرحمة التي هم معدنها لما ذكرنا قبل من ان الرحمة المشار اليها هي
التي ظهر بها الرحمن واستوى على عرشه وهي صفة الرحمن والى هذا الاشارة
في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
قال ع وخزان العلم الخزان كرمان جمع خازن بمعنى انهم ولاة خزائن علم الله وبمعنى
انهم عين خزائن علم الله وبمعنى انهم مفاتيح تلك الخزائن كما ورد في تفسير
قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما
تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا
يابس الا في كتاب مبين منها ما في العياشي عن الحسين ابن خلف قال ه
سئلت ابا الحسن ع عن قول الله عز وجل وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فقال
لوا الورقة السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد قال
قلت وقوله ولا حبة قال يعني الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط
من قبل الولادة قال قلت وقوله ولا رطب قال يعني المضغة اذا استكنت
في الرحم قبل ان يتم خلقها قبل ان تنتقل قال قلت قوله ولا يابس قال
قال الولد التام قال قلت في كتاب مبين قال في امام مبين فدل
هذا الحديث على ان الامام ع هو الكتاب فهو خزانة علم الله وفي الفقيه

خطبة علي ع وفيها وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات الارض
الا يعلمها لا اله الا هو ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا
يدل على ان الامام هو الكتاب والله سبحانه يعلم ذلك حيث سجله في
كتابه فهو خزانة علم الله وفي احتجاج الطبرسي عن ابي عبد الله ع في خبر
طويل وفيه وقال لصاحبكم امير المؤمنين قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين عنده وهذا يدل على ان الامام ولي خزانة علم الله
وفي التوحيد والمعاني والمجالس عن الصادق لما صعد موسى ع الى
الطور فنادى ربه قال يا رب ارني خزائنك قال يا موسى انما خزائني
اذا اردت شيئا ان اقول له كن فيكون وهذا يدل على انهم مفاتيح
الخزائن ووجه الاستدلال انهم ع اخبروا انهم محال مشية الله وفي
هذا الحديث ذكر ان الخزائن المشية ولا يجوز ان يكون الامام ع يصرف
المشية او يتصرف فيها فيجعل انهم اولياء الخزائن لان الامام ع لا يجد لنفسه اعتبارا
مع المشية بل هو يتقلب في مشية الله كيف شاء لا مشية له ولا انهم عين المشية
ليكونوا عين الخزائن ولكنهم ابواب المشية ومفاتيح الاستفاضة منها لانهم
اعضاد العباد وروي عن السجاد ع في تفسير قوله تع وان من شيء الا عندنا
خزائنه ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر وهذا الحديث
يدل بما يحتمل على الثلاثة الوجوه الاول ان العرش هو الخزائن وهو مفا
تيح الاستفاضة واعضاد الفيض والثاني انهم ولاة ذلك الفيض المقد
رون له والوسائط في قوام الفيض والمستفيض والثالث ان العر

هو قلب النبي وقلوبهم عم فهم تلك الخزانة والعلم الذي هم خزانة العلم
الحادث وهو علم موجود بالمعنى المتعارف وهو قوله تع ولا يحيطون بشيء
من علمه الا بما شاء يعني ان ما لم يشاء من علمه ان يعلموه لا يحيطون به وليس
المراد بهذا العلم الذي لا يحيطون بشيء منه هو القديم الذي هو الذات
ليكون المعنى ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به منها وهذا
معنى باطل بل المراد به شيئان احدهما ان العلم الحادث الذي هو غير الذات
منه ممكن مقدور وغير مكون ومنه تكوين ومنه مكون فالممكن المقدور
الغير المكون هو الممكنات قبل ان تكتسى حلة الوجود في جميع مراتب الوجود
فهذه لم تكن مشاءة الا في امكانها فهذا لا يحيطون بشيء منه احاطة
وجود ويحيطون به احاطة امكان لانه اذا ذاك مشاء مشية امكان
والتكوين الممكن وهذا يحيطون به لانه مشاء بنفسه وهم محال ذلك
والمكون قسمان مكون مشروط ومكون منجز والمكون المشروط يحيطون
به لانه مشاء ولا يحيطون بالشرط الا بعد ان يكون مشاء والمكون
المنجز يحيطون به ثم ما كانوا به يحيطون به قسمان قسم كان وهم يحيطو
به انه كان ولا يحيطون به انه مستمر ومنقطع الا احاطة اخبار وقسم لم
يكن فهم يحيطون به احاطة اخبار وايضا لا احاطة عيان فظهر لمن نظر
وابصر من هذا التفصيل فافهم وثانيهما ان ما احاطوا به وعلموه لم
يكونوا علموا شيئا منه الا بتعليم الله سبحانه ولم يكن تعليمه لهم انه
اعلمهم ورفع يده عنه فيكون ذلك الشيء لا يحتاج الى الله تع عن امكان
استغناء شيء عنه علوا كبيرا بل ما علموه انما هو بتعليم الله لهم في لحظة

انهم لا يحيطون بشيء من علمه الذي
هو غير ذاته الا بما شاء ان يحيطوا
به والذي شاء ان يحيطوا به ما سمعته
في هذا التفصيل ف

بمعنى انهم اذا علموا ان غدا تطلع الشمس انه الا بتعليم جديد من الله تع
كما هو حال المحتاج الغنى المطلق وذلك التعليم القائم الدائم حين يكون
هو ما شاء الله وهو الذى يحيطون به وهو ما ملكوه من العلم فافهم
فانه دقيق لطيف رشيق والعلم الذى هم خزانه هو هذان الشيئان من
العلم على نحو ما ذكرنا الاعم ففى الكافى عن ابى جعفر ع قال والله انا لخزان
الله فى سمائه وارضه لا على ذهب ولا فضة الا على علمه وفيه عن
سدير عن ابى جعفر ع قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان علم الله
ونحن تراجمة وحى الله عن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق
الارض وفيه عن ابن ابى يعفور قال قال ابو عبد الله يا ابن ابى يعفور
ان الله واحد متوحد بالوحدانية متفرد بامره فخلق خلقا فقدرهم لذلك
الامر فنحن هم يا ابن ابى يعفور فنحن حجج الله فى عباده وخزانه على علمه والقا
ئمون بذلك وفيه عن على ابن جعفر عن ابى الحسن موسى ع ان الله تع خلقنا فاحسن
خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا خزانه فى سمائه وارضه و
لنا نطقت الشجرة وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله وامثال
ذلك كثير ومعنى الخزان ما مر عليك والمراد من العلم المخزون عندهم
ما سمعت قال ومنتهى الحلم المنتهى هو الغاية التى ليس وراءها للشئ
المنتهى ذكر غيره مقدور والحلم عدم المسارعة الى المعاقبة مع القد
رة وذلك يكون عن العلم بالعواقب فيوخر العقوبة اما لكرم النفس و
ذلك هو العفو والتجاوز والمسامحة قال الله تع والعافين عن الناس
فقد مدح العفو عن الناس باكمل مدح قال والله يحب المحسنين فجعلهم

احرجه

اهل محبة واما للعلم بعدم الفوات وذلك هو الاناة وعدم الاستعجال و
في الدعاء وانما يعجل من يخاف الفوت والتوده وهو الثاني والتثبت
في الامور والثاني عدم المبادره في الامور بلا رويه وهو ثمر العلم
بالاصلح واما الكون عدم المساوعة ابلغ في الانتقام كما اشار سبحانه اليه
بقوله الحق قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا
يكسبون فامر الله نبيه ان يامر المومنين بعدم الانتقام من المجرمين لانهم
اذا انتقموا منهم لم يكن لهم حق فاذا اعرضوا عن القصاص جازاهم الله باعمالهم
والله اشد باسا واشد تنكيلا وهو من العلم وفيما اجاب به النبي ص لشمعون
ابن لاوي ابن يهودا من حواري عيسى ع حين ساله عن العقل الى ان قال فتشعب
من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد ومن الرشد العفاف
ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحياء ومن الحياء الرزانة ومن الرزانة
المداومة على الخير ومن المداومة على الخير كراهية الشر ومن كراهية الشر
طاعة الناصح فهذه عشر اصناف من انواع الخير ولكل واحد من هذه العشرة
الاصناف انواع فاما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الابرار ورفع من الضعة
ورفع من الخساسة وتشهي الخير وتقرب صاحبه من معالي الدرجات و
العفو والمهل والمعروف والصمت وهذا من تشعب العاقل بحلمه و
اما العلم فيتشعب منه الغنى وان كان فقيرا والجود وان كان بخيلا والمهابة
وان كان هينا والسلامة وان كان سقيما والقرب وان كان قصيا والحياء
وان كان صلفا والرفعة وان كان وضيعا والشرف وان كان رذلا و
الحكمة والحظوة فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم و

اما الرشد فيتشعب منه السداد والهدى والبر والتقوى والمنالة والقصد
والاقتصاد والثواب والكرم والمعرفة بدين الله فهذا ما اصاب العاقل
بالرشد فطوبى لمن اقام على منهاج الطريق واما العفاف فيتشعب منه
الرضا والاستكانة والحظ والراحة والتفقد والخشوع والتذكر و
التفكر والجود والسخا فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه ورضى بالله
وبقسمه واما الصيانة فيتشعب منها الصلاح والتواضع والورع والانابة
والفهم والادب والاحسان والتحبب والخير واجتناب الشر فهذا ما اصاب العاقل
بالصيانة واما الحياء فيتشعب منه اللين والرافة والمراقبة لله في السر والعلانية
والسلامة واجتناب الشر والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء
على المرا في الناس فهذا ما اصاب العاقل بالحياء فطوبى لمن قبل نصيحة
الله وخاف فضيحته واما الرزانة فيتشعب منها اللطف والحزم واداء
الامانة وترك الخيانة وصدق اللسان وتحصين الفرج واستصلاح
المال والاستعداد للعدو والنهي عن المنكر وترك السفه فهذا ما
اصاب العاقل بالرزانة فطوبى لمن توقر ولمن لم يكن له خفة ولا جاهلية
وعفا وصفح واما المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش و
البعد من الطيش والتحرج واليقين وحب النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم
البرهان واجتناب الشيطان والاجابة للعدل وقول الحق فهذا ما
اصاب العاقل بمداومة الخير فطوبى لمن ذكر ما امامه وذكر قيامه
واعتبر بالفناء واما كراهية الشر فيتشعب منه الوقار والصدق و
النقى والصبر والاستقامة على المنهاج والمداومة والرشاد والايمان

الحمد والفوز

بالله والتوفر والاخلاص وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما ينفعه فهذا انما
العاقل بالكراهة للشر فطوبى لمن اقام الحق لله وتمسك بعروة سبيل الله واما
طاعة الناصح فيتشعب منه الزيادة فى العقل وكمال اللب وعمدة العواقب و
النجاة من اللوم والقبول والمودة والانشراح والانصاف والتقدم فى الامور
والقوة على طاعة الله فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها
تتشعب من العقل الحديث اقول ان الحلم تشعب من العقل وما بعده تشعب
منه فهذه مائة خصلة تتشعب من الحلم وكل واحدة من هذه الخصال المائة
لها مراتب باعتبار اختلاف مراتب من اتصف بها وعملها وقد قاموا عليهم
السلام بجميع مراتب هذه الخصال على اعلى حدود الممكن منها فهم منتهى
الحلم وانما جمعوا تلك المراتب بجميع نهاياتها لانها كلها قد تشعب من
العقل الكامل ولم يكلمه الله الا فيمن يحب وهم اهل محبة الله وربما
يطلق على العقل المتشعب منه فهذه فروع الحلم فى الشهادة واصولها
فى الغيب وهم منتهى طرفيه فافهم قال واصول الكرم اصول جمع اصل
وهو ما يبتنى عليه شئ الكرم هو سخاء النفس بما تحب فيدخل فيه القيام
باوامر الله ونهيه ومنه قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اى اشدكم
تقوى الله سبحانه ثم الكرم الذى هو السخاء وبذل الفواضل للمستحقين
له مراتب اعلاها فى الامكان الراجح وهم فى هذا المقام محاله ثم هم بعد
ذلك هم اصول الكرم يعنى ينابيعه ومفاتيحه وفى درة الباهرة
من اصداف الطاهرة فى كلام ابى محمد العسكرى ع واسباطنا خلفاء
الدين وخلفاء التقى ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم والكليم البس حلة

الاصطفاء لما عهدنا منا الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة
ذاق من حدائقنا الباكورة فقوله مفاتيح الكرم يراد به كونهم محال ذلك
الكرم فعنهم يصل الى غيرهم فلذا كانوا مفاتيح الكرم وكذا قوله والكليم
ألبس حلة الاصطفاء يعني ان موسى لما عهدنا بولايتنا والتسليم لنا و
الرد الينا فاجاب ووفى لنا وعهدنا ذلك منه جعلناه من المصطفين الا
خيار وروح القدس المعبر عنه بالعقل الاول عند الحكماء وبالعقل و
القلم والحجاب الابيض وما اشبه ذلك عند اهل الشرع اول من اكل من
باكورة ثمار الجنان التي غرسناها بايدينا فان تلك الحدائق التي في الجنان
الصاقورة غرسوا فيها من كل شيء فاول ما نبت روح القدس ومعناه
ظاهراً انه لما فاض الوجود على ارض القابليات كان اول ما وجد هو
العقل الاول المسمى بروح القدس لا جبرئيل وان كان يسمى بروح
القدس كما قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بقرينة نزل به
الروح الامين على قلبك ومعنى قوله روح القدس في جنان الصا
قورة ان في اعلا عليين من الجنان والصاقورة في اللغة باطن القحف
المشرف على الدماغ والسماء الثالثة والمراد به هنا العرش لانه
سقف الجنان وهو من الوجود كقحف الراس على الدماغ وكان روح
القدس اول من وجد في الجنة والجنة اول الموجودات والباكورة
اول الثمرة والمراد ان اول من قبل الايجاد روح القدس وهو
ذوقه الباكورة وفي بعض الاخبار انه اول غصن من شجرة الخلد فهم
اصل ذلك الفيض من الكرم الذي به كانوا هم تكرموا على روح

القدس

القدس بوجوده وبما اودع فيه حين قال الله تعـ له اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر فافاض روح القدس من الكرم الذى حملوه على جميع الموجودات
بوجوداتها فخرج كل شئ يحمد الله على نعمه ولشكره على الائه وهم عم الالاء و
نعمه واحسانه على جميع من دونهم وهو تاويل قوله تعـ وان من شئ
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما على من فقر فى
ولايتهم غير معاند ولا مستكبر غفورا لمن تاب واتبع سبيله وفى الز
يارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم
واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقولنا سابقا اعلا
هنا فى امكان الراجح ان ما وراء ذلك من الكرم الذاتى تعالى عن البيان
والنسبة الى المكان وما دون فى الامكان الراجح من الكرم فهم اصول
والى ما الوحنا اليه فى هذه الاشارات الاشاره بقول على ع انا فرع من
فروع الربوبية وقد قلت فى قصيده فى مرثيه الحسين ع بيتا يناسب
ذكره هنا وهو فراحيا الدهر من فيضا من جودهم مملوئتان وما للفيض
تعطيل اعان راحتى الدهر من جودهم الفياض على قابليات الممكنات
بواسطه الدهر او ان المراد بالدهر اهلوه مملوئتان وفيض جودهم على
القابليات لا تعطيل له ابد الابدين ودهر الداهرين وصلى الله
على محمد واله الاكرمين الطيبين الطاهرين قال ع وقادة الامم
القاده جمع قائد وهو الجاذب للشئ الى غاية والجار اليه وفى
الحديث عن على ع قريش قادة ذادة اى يقودون الجيوش والامم
جمع امة والمراد بها هنا جماعة من الخلق ارسل اليهم تدبيرا وانما

فلنا من الخلق لان الامة لاتختص بالانسان ولهذا قال تع وما من دابة
فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب
من شئ ثم الى ربهم يحشرون فيكون كل جماعة من الخلق من الانسان وغيره
امة وان من امة الا خلا فيها نذير فدل الكتاب على ما يدل العقل عليه
من ان كل جماعة امة فقوله عليه السلام قادة الامم انهم قادة الامم الى
معرفة الله ودينه فمن اجاب قادة الى المعرفة لانهم لا يقودون الشخص
بدعائهم وتعريفهم وامرهم وترغيبهم الى المعرفة والذين فمن اجاب قادوه
الى الجنة وان لم يجب ساقوه بانكاره وعدم قبوله الى عدم الاستجابة
فان لم يعمل بما امر به كما لم يقبل فى الدعاء ساقوه الى الانكار وذادوه
بانكاره عن الاقرار ودعوه الى نار جهنم وبئس المصير فهم المعلمون للامم
وفى كل عالم فهم الداعون الهادون لكل خلق النجدين طريق الخير وطريق
الشر فلا يهتدى احد الا بهداهم ولا يضل ضال بخروجه عن الهدى
الا بتركه ولايتهم يدل على هذا ما روى الكافى عن ابى الصامت الحلوانى
عن ابى جعفر ع قال فضل امير المؤمنين ع ما جاء به اخذ به وما نهى عنه
انتهى عنه جرى له الطاعة بعد رسول الله ص ما الرسول ص والفضل لمحمد
المتقدمين بين يديه كالمتقدم بين يدى الله ورسوله كالمتفضل
على رسوله ص والراد عليه فى صغيره وكبيره على حد الشرك بالله فان
رسول الله ص باب الله الذى لا يؤتى الا منه وسبيله الذى من سلكه
وصل الى الله تع وكذلك كان امير المؤمنين من بعده وجرى للائمة
واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد

لاسلام وو ابطه على سبيل هداه لاهدى هاد الاهداهم ولا يضل خارج من
الهدى لا يقصر عن حقهم امنا الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة
البالغة على من في الارض يجرى لاخرهم من الله مثل الذى جرى لاولهم
ولا يصل احد الى ذلك الا بعون الله تع وقال امير المومنين انا قسيم الله بين
الجنه والنار لا يدخلها داخل الا على حد قسمى الحديث وبالجمله هم قادة
الامم لانهم يقودونهم الى اعمالهم بتيسير ما خلوا له باسباب الالطاف
المعينه على الخيرات والمانعه عن الشرور واعانة لا تبلغ حد الالجاء ومنعا
لا يرفع الاختيار وذادة الخلايق يذودونهم عما لهم بيسر واله فيذودون
المومنين عما لا يحب الله بطاعتهم لهم وتولايتهم لهم ويذودون الكافرين والمنافقين عما يحب الله بمعصيتهم وتركهم ولايتهم وقول محمد بن علي
المتقدم لا تهدى هاد الا بهداهم يدل على ان جميع من سواهم من الهداة
من الانبياء والمرسلين والاولياء والاوصياء والصالحين والملئكة
المقربين لا يهدى احد منهم احدا من الخلق الا بهداهم وهم يهدون
بالحق مع الله سبحانه وقوله ولا يضل خارج عن الهدى الا يقصر عن
حقهم يدل على ان الهدايه لا يمكن لاحد من الخلق بدونهم فاذا تاخر
عن الهدى بعين تاخره عنهم وكذا المتقدم عليهم فعين التقدم عليهم والتاخر
عنهم فالهدى ينسب اليهم لانهم اصل الهدى والضلالة تنسب الى نفسها
كما قال تع فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فاسند الهدايه اليه
سبحانه وذلك بهم عليهم السلام واسند الضلالة الى نفسها لانها مقا
رفتهم وقال الله تع يدعو اكل اناس بامامهم فيدعى المومنون بهم فيتبعونهم

فيذهبون بهم الى رضوان الله حيث ذهبوا ويدعى الضالون بائمة الضلال فيتبعونهم وكل يتبرء من الاخر ويلعن بعضهم بعضا فيذهبون بهم الى سخط الله حيث ذهبوا فهم القادة الذادة كما مر قال ع واولياء النعم الاولياء جمع ولى وهو المتصرف الذى يدبر الامور وفى الكافى فى تفسير قوله تع انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية عن الصادق ع يعنى اولى بكم اى احق بكم وبامورکم من انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين امنوا يعنى عليا واولاده الائمة الى يوم القيمه اقول اعلم ان الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن كرمه وخلق الخلق لهم كما روى عن على ع فى حديث منه نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اى بعد ان خلقنا وصنعنا لنفسه صنع لنا الخلق فهم اوليا الله على خلقه ولله سبحانه نعم على العباد لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وجعل ال محمد ص خزائن كرمه واولياء نعمه والنعم منها غيب ومنها شهاده ومنها ظاهره ومنها باطنه ومرادنا بالغيب والشهاده نعم الوجود وبالظاهرة والباطنه نعم التكليف والاول بلوازم الشرع والثانى بلوازم الوجود فمن النعم فى الغيب خلقه للشخص مثلا فى مراتبه ونقله من مرتبة الى مرتبة من اصل الماء الاول الى ان وصل به الى مرتبه البشر فى الشهاده كما قال سبحانه يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة فوضعه فى كل مرتبة ومرتبة وتغذيته ولطفه بتدبيره وامداده بما يصلحه ودفع ما يضره ويفسده فاذا بلغ فيها تمامه فيها نقله الى طور اخر كما اشار اليه سبحانه بقوله ما لكم لا ترجون

لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فخلقه نطفه معنويه ثم نطفه ظليه ثم نطفه
صوريه ثم نطفه طبعيه ثم نطفه ماديه ثم مثاليه فهذه سته اطوار ثم الى
الملئكة ثم الى الريح ثم الى السحاب ثم الى الماء ثم الى الارض ثم الى النبات من الفو
والبقول وما اشبه ذلك فهي سته اطوار ثم الى النطفه ثم الى العلقه ثم الى المضغه
ثم الى العظام ثم الى تمام الخلقه ثم الى الحيوة فهذه سته اطوار فخلقه سبحانه
في ظلمات ثلث كل ظلمة في سته اطوار فهذه ثمانيه عشر عالما في الغيب والشهادة
فهذه كلها نعم من الله لا يحصى خلقهم ع واقامهم اعضاد الخلق وحججا على بريته
وجعل اليهم ايصال ما يريد ان يصل من جوده وكرمه واحسانه ونعمه الى من
يشاء من خلقه لان الخلق بدونهم لا يقدرون على القبول منه بغير الواسطه
كما اشار علي ع في خطبة الغدير في ذكر النبي البشير النذير قال واشهد ان
محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد
على التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه واقامه
في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر
الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار فقوله ع اقامه في سائر
عالمه في الاداء يشير الى ما ذكرنا من انه سبحانه جعل اليهم ايصال ما يريد
ان يصل من جوده الخ وتقدم في حديث ابي جعفر ع في ذكر ان رسول الله ص
باب الله الذي لا يوتى الا منه الى ان قال وكذلك كان امير المومنين ع من بعده
وجرى للائمة واحدا بعد واحد الى الخ ومن النعم الظاهرة ارسال الانبياء
وتامير الاوصياء واستحفاظ الحفظة واستخلاف الخلفاء واقامة العلماء
واقامة الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمعلمين والمرشدين

للمسترشدين وكذلك جميع الدعاة الى الله والى ما عند ولا ريب عند من يعرف
الولى ان هذا الارسال والتامير والاستحفاظ وما بعدها انما اتاه الولى
للطف بالمكلفين وهى اعظم النعم والنعم الباطنة العقول العقول التى بها
تحصل المعارف والجيد والردى والخير والشر والناصح والغاش والمصلح
والمفسد والضار والنافع فى الاجل والاخرة وهذه العقول لحظات عنايات
من الولى ومنادات للمكلفين من الجانب اليمين وهى اعظم النعم وانفعها
لمن لم يخالف مقتضياتها بل هو النور الذى يمشى به فى ظلمات النفوس من
شهواتها وعواسق اياتها وظلمات الطبايع والمواد الجسمانية والى كون
الانبياء والداعين الى الله النعم الظاهرة وكون العقول النعم الباطنة
اشار صريح قوله تع واسبغ عليكم نعمة ظاهره وباطنه فالظاهرة الا
نبياء والرسل والباطنة العقول كذا فى الخبر وورد فى تفسير قوله تع
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا انه العقل فاطلق الرسول على العقل
كما اطلق العقل على الرسول وكلما سمعت وما لم تسمع من تدبير الولى
لمصالح غنمه وذلك لان النعم المتاصلة فى الحقيقة هم ع روى فى الكافى
عن الاصبغ ابن نبانه قال قال امير المومنين ع ما بال اقوام غيروا سنة
رسول الله ص وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب
ثم تلا هذه الاية الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار جهنم ثم قال نحن النعمة التى انعم الله بها على عباده وبنا من يفوز
فاز يوم القيمة واما من سواهم من الاخيار والخيرات من الاعمال الصا
لحات من كل ما يجب ان يكون فذلك من كونهم واحسانهم وذلك

كله والاهم

كله ولايتهم ومن ولايتهم وهم اولياء ذلك كله وفي الكافي عن ابي يوسف
البزاز قال تلا ابو عبد الله هذه الاية اذكروا الاء الله قال اتدري ما الاء الله قلت
لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا والمراد بولايتهم هي طاعة الله في
كل ما يريد من عباده من المعتقدات والاعمال والاخلاق والاقوال وغير
ذلك من الواجبات والمندوبات وكلها نعم الله على عباده من نعمة العظمى
محمد وآله فان ايجادات الخلق وما تضمنت من الشرعيات وتكاليف المكلفين
وما تضمنت من الوجودات كلها اثارهم وهم النعم التي لا تحصى وهي نعم
جليلة لا يقوم بها خلق بل كل خلق مقصرون فيها عاجزون عن اداء شكرها
وهم اولياء هذه النعم التي تعجز عن اداء شكرها الخلائق اجمعون وهي مما خصهم
وفضائلهم مكتوبة في الالواح من الاجسام والاشباه والنفوس والارواح
كل يسبح بحمد ربه بما اوتي وفي الاحتجاج للطبرسي سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن
العالم عن قوله تع سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال عين الكبريت
وعين اليمين وعين البرهوت وعين الطبريه وحمة ماسبذان وحمة افريقية
وعين باجوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضلنا ولا تستقصى فاخبر
بان هذه الابحر السبعة التي يكنى بها عن اقسام الموجودات من الغيب والشهادة
وما بينهما من البرازخ والنور والظلمة وما بينهما من البرازخ والجامع
لها كلها تفنى ولا تدرك فضلنا ولا تحيط به لان كل بحر انما يعد ما فيه
من النعم فهذه اياتهم تتلى بالسنة عاجزة عن اداء شكرها لان شكرها
تزيد نعم جديدة والاء عديدة ولله در الشاعر حيث يقول ❊ كلما قلت
اعتق الشكر رقي ❊ جعلتني لك المكارم عبدا ❊ اين مهل الزمان حتى اؤدي

شكر احسانك الذى لا يؤدى ❁ اقول ان فيما اشرت اليه وكررت كفاية
بينة لقوم يعقلون انهم اولياء النعم فان بهم ينزل المطر وبهم تنبت الارض
بركاتها فان ابصرت لم تسمع الاصوات الشاكرين لتلك ولا ترى الا اشباح
المادحين هذا فى التكوينى وفى التدوينى كذلك فان فى سورة النحل خاصة
نحو احدى وسبعين نعمة قد ملئت بالواحدة الدنيا وما فيها فانظر تجد فا
وعناصر الابرار العناصر جمع عنصر كقنفذ وقد تفتح الصاد وهو الاصل ومنه
هذا وبستعمل فى النسب ومنه لا يخالطه يعنى النبى ص فى عنصره سفاح اى لا
يخالطه فى نسبه زنا لان النسب اصل للشخص وفى الكبد ومنه الحديث
خشن عنصره اى غلظ كبده والابرار جمع بر بفتح الباء كسبع جمعه اسباع
وعشر جمع اعشار والبر بمعنى البار والابرار الصادقون واولياء الله
المطيعون والزهاد والعباد فاعلوا الخيرات والمطهرون من الكبائر
والائمة هم عناصر الابرار من وجهين احدهما ان الابرار هم شيعتهم
من المرسلين والانبياء والاوصياء والصالحين والملائكة وانما سموا
شيعة لانهم خلقوا من شعاعهم او من المشايعة اى المتابعة لانهم
تابعوهم فى اقوالهم وافعالهم فمنهم من خلقت ووحد من شعاع ارواحهم
كالانبياء والمرسلين والمراد انها خلقت من فاضل ضياء ارواحهم ومنهم
من خلقت ووحد من فاضل طينة صورهم كالاوصياء ومنهم من خلقت
ووحد من فاضل طينتهم كالمومنين الصالحين وروى فى الكافى بسنده
عن محمد ابن مروان عن ابى عبد الله ع قال سمعته يقول ان الله خلقنا
من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش

فالكى زنو

فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد في
مثل الذي خلقنا منه نصيب وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من
طينة مخزونة مكنونة اسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل
الذي خلقهم منه نصيبا الا للانبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس وصار
سائر الناس همجا للنار والى النار فقوله ع من نور عظمته اشارة الى
ارواحهم التي خلقت ارواح المرسلين والانبياء من فاضلها وخلقت
ارواح المومنين الصالحين من فاضل طينتهم اي اجسامهم النورانية
وفي الكافي عن محمد ابن عبد الله بن عمر بن علي بن ابي طالب ع عن ابي عبد الله ع
قال ان الله كان اذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق الانوار وخلق
نور الانوار الذي نورت منه الانوار واجرى فيه من نوره الذي نورت
منه الانوار وهو النور الذي خلق محمدا وعليا فلم يزالا نورين اولا اذ
لا شيء كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الاصلاب الطاهرة
حتى افترقا في اطهر طاهرين في عبد الله وابي طالب اقول الظاهر ان المراد
بنور الانوار الذي نورت منه الانوار هو الماء الاول الذي به حيوة كل شيء
وهو مس النار الذي تعلق بالزيت الذي يكاد زيتها يضيء فكان منهما العقل
الاول الذي هو القلم الاعلى ويحتمل ان يكون هذا النور المشار اليه
هو هذا العقل فانه قد نورت منه الانوار الروحية والنفسية والطبيعية
ولا يجوز ان يكون هذا النور المشار اليه هو المشية لان المشية لا يخلق
منه المخلوق وانما يخلق به وهذا النور المشار اليه قال ع وهو الذي
خلق منه محمدا وعليا ونور محمد وعلي ع انما يطلق على الماء الاول

اول كا

اول العقل الاول وفيه عن جابر بن يزيد قال قال ابو جعفر ع يا جابر ان الله
خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي الله
قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح وكان مؤيدا
بنور واحدة وهي روح القدس فيه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم
حلماء علماء بررة اصفياء يعبدون الله بالصلوة والصوم والسجود والتسبيح
والتهليل ويصلون الصلوة ويحجون ويصومون اقول الظاهر ان المراد بالا
شباح مثالهم وهو ظل النور الذي هو نفوسهم وتلك الاشباح ابدان
نورانية والدليل على ان تلك الاشباح هي مثالهم قوله بلا ارواح ولعل
هذه الابدان النورانية التي بلا ارواح هي التي سميناها باجسامهم
التي خلق فاضلها ارواح المومنين الصالحين وبالجملة انهم اصل الابرار
من كل من سواهم فمادة وجودهم فاضل نور محمد ص خلقت موادهم التي هي
الاب ومن فاضل نور علي ع الذي هو الرحمة صبغهم بصبغة الايمان وهي الصور
وهي الام وعن الصادق ع ان الله خلق المومن من نوره وصبغهم في رحمته
فالمومن اخو المومن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة فالابرار خلقوا
من اشعة انوارهم فهم اصل الابرار بهذا المعنى والثاني ان الابرار كانوا في
اصل خلقهم كغيرهم قال الله تع كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين
الاية وبيان ذلك ان الخلايق في عالم الذر كانوا سواء في التكليف بمعنى ان كل
واحد منهم متمكن من الاستجابة والامتناع باختياره على اختلاف مراتبهم في القرب
والبعد من المبدء الفياض وفي النور والظلمة فامر الله نبيه باخذ الاقرار
من الانبياء فقال لهم بقول الله الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم

وصورهم الناطقة من فاضل
صورة علي واهل بيته قال ص
يا علي انا وانت ابوا هذه الامة
[illegible] فاضل نور محمد

واما مكم والائمة من ولده اوليائكم وائمتكم قالوا بلى امنا وصدقنا وسلمنا
واشهد باننا مسلمون ثم امرهم ان ياخذوا من اممهم الاقرار بما اخذهم
وكذلك الاولياء والمرشدون والسفراء والمعلمون فمن اجاب بقلبه و
لسانه وعمل بما امر به بجوارحه واركانه فهم ابرار والسابقون منهم المقربون
وفي امالي الشيخ باسناده الى جابر عن ابي جعفر عن ابيه عن جده ان رسول
الله ص قال لعلي انت الذي احتج الله بك في ابتداء الخلق حيث اقامهم اشباحا
فقال لهم الست بربكم قالوا بلى وقال محمد رسول قالوا بلى قال وعلي
امير المومنين ع فابى الخلق جميعا استكبارا وعتوا عن ولايتك الا نفر قليل
وهم اقل القليل وهم اصحاب اليمين اقول قد دل هذا الحديث وغيره مما
هو اصرح منه او مثله ان جميع الخلق انما نجى من نجى بولايتهم وللتسليم لهم
والايتمام بهم وانما اهلك من هلك بتركهم الولاية ففي الظاهر ان الابرار
انما كانوا الابرار لانهم تولوهم وتبروا من اعدائهم واحبوهم واطاعوهم
واتبعوهم في طريقتهم وردوا الامر اليهم وسلموا لهم فيما علموا وما لم يعلموا
فبذلك كانوا ابرارا فهم اصل هدايتهم وفي الحقيقة انما قبل الابرار هذه
الامور المذكورة لانهم هم ابروهم في ذلك وهم رادوهم عن الخلاف وهم
عفوا عن تقصيرهم وسددوا لهم الخلل وثبتوهم عن الزلل فالابرار نالوا النجاة
بتيسيرهم وتحبيبهم الايمان اليهم وتزيينه في قلوبهم وتكريههم الكفر والفسوق
والعصيان اليهم فهم عليهم السلام اصل ما يوجد الابرار وهم ابر الابرار
اى جعلهم ابرارا بامر الله وحكموا عليهم ببرهم انهم ابرار وانهم اولاء الهداة
على البر فكانوا المتبعون لهم العاملون بما دلوا عليه ابرارا حين ابروا البر بسبقهم

بابنائهم او بتنبيهم او بسوقهم وفى كل ذلك هم الاصل فى ذوات الابرار وصفاتهم
وافعالهم والى جميع ماذكرنا يشير قول ابى جعفر ع رواه فى الكشف اليقين فى حديث
طويل الى ان قال وجعلهم يعنى الائمة ائمة الهدى ونورا فى الظلم للنجاة اختصهم
لدينه وفضلهم بعلمه واتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين وجعلهم عمادا لدينه و
مستودعا لمكنون سره وامناء على وحيه ونجباء من خلقه وشهداء على بريته اختا
رهم الله وحباهم وخصهم واصطفاهم وارتضاهم وانتجبهم واشفاهم وجعلهم البلاد
والعباد عمادا واولاء للامة على الصراط فهم ائمة الهدى والدعاة الى التقوى الحديث
وفى هذا الحديث قبل هذه الكلمات قال ع كانوا نورا مشرقا حول عرش ربهم فامرهم
فسبحوا فسبح اهل السموات بتسبيحهم ثم اهبطوا الى الارض فامرهم فسبحوا فسبح اهل
الارض بتسبيحهم وانهم هم الصادقون وانهم هم المسبحون فمن اوفى بذمتهم فقد
فقد اوفى بذمة الله ومن عرف حقهم فقد عرف حق الله تع الحديث قال ع ودعائم الا
خيار الدعائم جمع دعامة بكسر الدال وهى عماد البيت والذى عليه استناد شئ
وبه قوامه ومنه الحديث لكل شئ دعامة ودعامة الاسلام الشيعة وفيه دعامة
الانسان العقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم والدعامة ايضا الاصل الذى
ينشأ عنه الفروع والاحوال وما يسند عليه الحائط لئلا يسقط وفى الدعاء اسئلك
بسمك الذى به دعمت السموات فاستقلت والاخيار جمع خير بتشديد الياء ذو الخير
والصلاح وهذه الفقرة كسابقها فان المحمد دعامة كل خير وصلاح فان شرط
الايمان ولايتهم وشرط التوحيد ولايتهم وشرط النبوة ولايتهم وشرط قبول
الاعمال ولايتهم بل لا يكون شخص العارف مسلما الا اذا تولاهم والمراد
يكون ولايتهم شرطا للتوحيد والنبوة والايمان وقبول الاعمال بل والاسلام ان

هذه الامور انما هي عبارة عن ولايتهم حقيقة واما التوحيد فحقيقته تنزيه ذات الله
عن الشريك في ذاته وصفته وفعله وعبادته ولا يتحقق في شيء من هذه الاربعة الا بما
اسسوه ودلوا عليه كما قال علي عم الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني يعرفنا
لاننا معانيه وظاهره ويعرف بنا لاننا السبيل اليه وبابه وليس له غيرنا ولا باب الاخر
ويعرف بما بينا من صفته ووصفنا من الدليل عليه فكونهم معانيه وظاهره من ولا
يتهم وكونهم السبيل اليه وبابه الذي يؤتى منه من ولايتهم وكونهم معلمين للخلق
واصفين للحق في ولايتهم لانها هي ولاية الله قال الله تع فالله هو الولي وهو
يحيي الموتى وقال تع هنالك الولاية لله الحق فهي المعنى المطلق بمعنى انه يفتقر
اليه كلما سواه لان اثبات هذا المعنى لله سبحانه كمال وسلب الكمال نقص يمتنع في
حق الواجب تع وهم ع ظهروا بما شاء منه يعني انهم هم مظهر ذلك الغنى المطلق وهم
جميع ما شاء الله منه لانهم ع محل مشيته فهم محتاجون اليه سبحانه وهم به من دونه يحتاج
اليهم كل شيء من عين او معنى والتوحيد اية الله في الانفس كما قال تع سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يعني يتبين لهم ان الامام هو الدليل الى
الله فلا يعرف الله الا بسبيل معرفته على نحو ما اشرنا اليه من الوجوه الثلاثة فظهر
لمن عرف ما اشرنا اليه ان التوحيد من ولايتهم وهم دعائمه كما قال الحجة ع في دعاء
شهر رجب فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك
التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم
عبادك وخلقك الخ ولا ريب ان الشيء لا يقوم ولا يتحقق الا باركانه واما النبوة
فلانها ارسال وبعث الى الرعية ولا شك ان ذلك لا يكون الا من الولي والولي
هو الله ومظهر الولاية في الخلق من الله فيهم فعن ولاية الله الظاهرة فيهم ومنها ما

ارسل الرسل وبعث الانبياء لان الولاية الازلية ذاته عز وجل وعلا والارسال
والبعث انما يكون في الفعل وهو في الخلق فيجب ان يكون هذا البعث الخلقي الامكاني
صادرا عن ولاية امكانية هي في الحقيقة الربوبية اذ مربوب والالوهية اذ
مالوه وهي فعله ومشيته وهم محال فعله ومشيته فهم اظهر ما اظهر وفعل ما
فعل وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم والى هذا ونحوه
الاشارة بقول علي ع كما في الغرر والدرر في وصف الملا الاعلى وهو يعني به ظاهرهم
لملئكة وباطناهم لان الملائكة امثال الامثال قال علي ع والقى في هويتها مثاله
فاظهر عنها افعاله فتدبر كلامه ع ما اصرحه من المدعى لمن وعى ومعلوم ان
النبوة بعد الولاية ذاتا وعلة لترتبها عليها واما الايمان فهو يتحقق في مقامين
الاول في ذاته جملته والثاني في اركانه الاول ان الايمان نور يكتبه الله
في قلب الشخص بعلم اعماله واقواله واعتقاداته وذلك النور حيوة لانه
روح ينفخ في قلب العبد من روح من الله سبحانه قال تع اومن كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقال تع نورهم يسعى بين
ايديهم وبايمانهم وقال تع اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح
منه والعبارة عنه ظاهر ان العبد اذا قام بما اراد الله منه كان فعله
ذلك صورة الايمان والنور والخيرات في الدنيا والاخرة كالجسد والله
سبحانه ينفخ فيه من روحه وهو معنى كتب في قلوبهم الايمان بقلمه من النو
من وهو القلم المصور وهو اعماله والكاتب فيه والنافخ فيه وهو جبرئيل
قد اعانه اسرافيل بنصف قوته وذلك عن الولي بامر الله وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وتلك المنفوخ منها روح الله وهي روح

الولي

الولی وکیفیه التفنح کما تضع المرات فی ضوء الشمس فینعکس عنها نور فضوء الشمس نور
الامام ای نور ایمانه والمرات ظاهر قلب المؤمن ولسانه وجوارحه وصورة الاعمال
فالمادة صورة ایمان الامام والایجاد صدور بفعل الله عن الامام کما تقدم وذلک
کله هو ولایة الامام هی التی ولایة الله الثانی سنذکر ذکره فی بیان ابواب الا
یمان مجملا واما قبول الایمان فلان الاعمال انما یتقبل من المتقین قال تع انما یتقبل
الله من المتقین والمتقی هو الذی یتقی الله بالقیام باوامره واجتناب نواهیه والطاعة
لله فرع الولی ومعصیة الله فرع اعداء الولی فاذا اطاع فقد تولی واذا لم یعص
فقد تبرء فاذا تولی وتبرء فقد اتقی ومن اتقی قبلت اعماله لانها اعمال صالحة
وکلم طیب وقد قال تع الیه یصعد الکلم الطیب والعمل الصالح یرفعه وفیما اوحی
الله الی محمد لیلة المعراج ان قال یا محمد وعزتی وجلالی لو ان عبدا عبدنی حتی
ینقطع صلبه ویصیر کالشن البالی ثم اتانی جاحدا لولایتهم لم ادخله جنتی
ولا اظله تحت عرشی وانما یتقبله ویرفعه بالولایة لان الطاعة فرع الو
لانها امتثال الامر واجتناب النهی هذا ظاهر القبول وباطنه هو رجوع
الصفات الی الذوات والفرع الی الاصول وقد قررنا فی الفواید ان التابع
تابع باختیاره للمتبوع والمتبوع قابل له باختیاره ومرید له بینهما من التضایف
وذلک لان شیعتهم منسوبون الیهم ومردهم الیهم وهذا مقتضی القبول
لما بینهما من الموافقة والمناسبة وایضا کونهم یعلمهم الخیر اخیار الا انهم جعلهم الله عن ائمتهم بفعلهم الخیر اخیارا
اوحکموا علیه بعلمهم انهم اخیار فکانوا دعائم فی الاخیار فی کونهم اخیارا
بالجعل او الحکم وفی نسبة الاعمال الطیبة الیهم وفی تقوم الاعمال الصالحة فی
انفسها بولایتهم والبرائة من اعدائهم وبانها عبارة عن اتباعهم وموافقة

رضاهم وفي جوابها كذلك وقد اشرنا الى كل شيء والتفصيل يستلزم التطويل
قال ع وساسة العباد الساسة جمع سايس وهو المدبر للامر المسوس والمرتب
له على كمال ما ينبغي والعباد جمع عبد اي مملوك او مطلق الانسان وهو يجمع على
عبيد واعبد وعباد وعبدون وعبدان وعبدان كعفران وغلمان كطرماح
ومعبده كمشيخه ومعابد وعبداء كزمكاء وعبدى بكسر العين والباء المشددة
وعبد كسبل وعبد كندس ومعبوداء واعابد جمع اعبد والعبد له اصطلاح
شرعي ومعنى لغوي فالاصطلاح هو قول الصادق ع العين علمه بالله والباء
بونه عن الخلق والدال دنوه من الخالق بلا اشاره ولا كيف ويظهر من هذا انه من عباده
وهي الطاعة وكمال احوالها ان يكون العبد متصفا بهذه الصفات او من
المعبد كمعظم المذلل لان العباد قد ذللوا بالتكليف الشاق او المكرم من
الاضداد لان الله قد كرمه قال تع ولقد كرمنا بني ادم او لانه اتخذه عبدا كما
قال ع كفى فخرا ان اكون لك عبدا فالعباد في اي حال من هذه الثلاثه الطاعة
والتذليل والتكريم وغيرها لابد لهم من مدبر حكيم وسايس عليم لانهم ع لا
يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فلما خلق
محمدا وال محمد ص دعاهم فاجابوا وامرهم فائتمروا ونهاهم فانتهوا فجعلهم علمه
ودينه وامره ونهيه واشرقت بنورهم الظلمات واستضائت بهم الحجب
والسرادقات ثم لما اراد ان يعرف العباد نفسه ودينه عصرهم ومحبته واهل
بيته الطاهرين فخلق من تلك العصارة انوار شيعتهم وهو ما رواه جابر بن
عبد الله الانصاري قال سمعت رسول الله ص يقول ان الله خلقني وخلق عليا
وفاطمة والحسن والحسين والائمة من نور فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا

فسبح

فسبحنا فسبحوا فقدسنا فقدسوا فهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا
ثم خلق السموات والارضين وخلق الملائكة فمكث الملائكة مائة عام لا تعرف
تسبيحا ولا تقديسا ولا تمجيدا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا وقد
سنا فقدست الملائكة لتقديسنا ومجدنا ومجدت شيعتنا ومجدت الملائكة
لتمجيدنا ووحدنا ووحدت شيعتنا ووحدت الملائكة لتوحيدنا وكانت
الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا فنحن المو
حدون حين لا موحد غيرنا وحقيق على الله تعالى كما اختصنا واختص شيعتنا
ان ينزلنا اعلى عليين ان الله سبحانه وتعالى اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل
ان نكون اجساما فدعانا فاجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله وفي
رواية ابن عباس رضي الله عنه الى ان قال ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة فهللنا
فهللت الملائكة وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام وكان
ذلك في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل وكل شيء يسبح الله
ويكبره ويهلله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام الحديث فظهر مما ذكرنا انهم هم المعلمون
للعباد في جميع طرق الرشاد وكيفية السلوك والاقتصاد وانما قال ساسة
ولم يقل معلمون لان السائس هو المربي لمن لا يعرف رشده لولا السائس ولا منه(?)
يصلحه بالتدريج والتسهيل الطبيعي المطابق للحكمة بتسبيب اسباب التربية وتتميم
القوابل بالمعالجة الحكمية الطبية المعبر عنها بسلوك سبل الرب مقتصرا عليه لا يكون
من السائس شيء الا مما جعل اليه المربي الاكبر المتعالي سبحانه وتعالى فانهم
لم يجعل لهم من الامر شيئا الا به فهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله

من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا كما في قوله تع فاسلكي سبل ربك ذللا
وحيث قلنا ان العباد جمع عبد اى مملوك او مطلق الانسان فينبغي ان ينبه على
المراد من العبد في حق المكلف اذا نسبا الى الائمة اما نسبة العبد الى الله سبحانه
فلا توقف لاحد من المسلمين في انه عبد رق وعبد طاعة لا يملك شئ من
امره وهذا لا فائدة في ذكره الا التوطيه الذكر بالنسبة الى غيره ومن احمل
غير هذا فهو كافر كفر الجاهلية الاولى كما ادعى في حق عيسى فانزل الله سبحانه
قرانا رادا عليهم قال تع لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا ولا الملائكة المقربون
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيحشرهم اليه جميعا نعم قد تقع اوهام
مبنيه على اصول باطله يتوهم المدعى لها صحتها ويلزم منها ذلك وهي
على انحاء شتى منها من يدعى ان المهيات غير مجعولة وانما هي صورة علمية و
يدعى انها مكلفة فان احسنت اثابها وان اسائت عاقبها وانه ليس له في
الخلق الا افاضة الوجود نفسه عليهم ووجود انها ما يعم لها من اراد معرفة
هذا القول والاطلاع على فساده فليراجع كلام الملا محسن في الوافي في باب
الشقاوة والسعادة لانه ممن يقول بهذا القول ومنها من يقول بان الخلق
منه بالسنخ او بالظل ويريد به ظل الذات البحت على ما يعرفون معنى الظل
فانه ايضا باطل فان الخلق لا ينتهي شئ منه الا الى مثله ولانه ينتهي الى
الواجب والا لكان واجبا او كان الواجب ممكنا تعالى ربنا ومنها من يقول
بان الانسان معتصر من حق لا خلق فيه وخلق لا حق فيه فهو حق وخلق كما
ذهب اليه ابن عربي مميت الدين قال في الفصوص فيما نقل من الشعر
فانا اعبد حقا بان مولانا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا فكن حقا وكن

خلقا

خلقا تكن بالله وحانا ومنها من يقول انه ليس له انشاء فعل وانشاء ترك ومنهم
الملا محسن قال في الوافي فيما اشرنا اليه من كلامه فمشية احدية التعلق وهي
نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك الى ان
قال لان الاختيار في حق الحق نعارضه وحدانية المشية فنسبته الى الحق
من حيث من حيث ماهو الممكن عليه لا من حيث ماهو الحق عليه الى ان قال فما
شاء فان الممكن قابل للهداية والضلال من حيث ماهو قابل فهو موضع
الانقسام وفي نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد ومنها ما ذكره السيد
المرتضى في رسالة له ذكر ان الله سبحانه ليس الها للعرض والجوهر الفرد لان
الاله هو المنعم على المالوه وهذان غير محتاجين الى المدد لبساطتهما نقلته
بالمعنى وامثال هذه المقالات الفاسدة المستلزمة لنفي المعبودية عن
كثير من الخلق واستغنائهم عن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والمعروف
عندي من كلام اهل العصمة واشاراتهم ان من وقعت منه امثال هذه
وكان لا يظهر له ان مثل ذلك مناف للاعتقاد بل يرى ان ذلك هو
الصواب وانه هو مذهب اهل الحق وكان من شانه الرد الى الائمة الهدى
بمعنى انه لو تبين له ان هذا الاعتقاد مخالف لمراد الامام لتركه فهو
على ظاهر الاسلام والله اعلم بظاهر امره وباطنه لان كثيرا من احاديث
اهل العصمة دالة بصريحها على ان مثل ذلك كفر ولعله محمول على ما ذكرنا
واما انتسابهم الى الخلق فالمعروف عند كثير من العلماء ومن بعض الاخبار
انهم عبيد طاعة لا عبيد رق حتى ان بعضهم قال لا يجب طاعة الامام
فيما يخالف حكمه فلو اراد ان يصلي على الميت وله وصي في ذلك او ولي

ولم يأذن الوصي او الولي لم يجز له التقدم في الصلوة بدون اذنه وهذا
غلط ظاهر وحكم فاسد ومثله حكم بعضهم في كثير من الاموال اذا امتنع
المالك وهذا ومثله ويقولون انهم ع اولى بهم من انفسهم بان طاعتهم واجبة
على المكلف في جميع الاحكام الشرعيه وما يرتبط بها كالجهاد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر مما يتعلق بمصالحهم وهذا كلام ينبغي عدم الالتفات اليه
وان يجعل في زاويه الاهمال لما دل الدليل عقلا ونقلا انه ع اولى لهم
من انفسهم بالاولويه التي كانت لرسول الله ص وهي ان الله سبحانه خلق الاشيا
له ولاهل بيته الطاهرين وفي الحديث القدسي او انه في الانجيل خلقتك
لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك وقول علي ع نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع
لنا اي صنعهم الله لنا واللام في لنا للملك وهذا المعنى هو الذي يقصد اخبا
رهم اشاره لان التصريح فيه فضح بالحكمة فوجبت الاشاره للتنفير وسألني
الشيخ موسى بن محمد الصايغ الشهيد لعن الله قاتله قال انا لم نجد في كتب الرجال رجلا
من الرواة وما فيما قيل سمي بعبد النبي ولا عبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين
ولا عبد الرضا كما هو المستعمل الان في زماننا مع انه لا ينافيه الاعتقاد سواء
قصدت عبوديه الطاعة ام الرقيه ولم يرد منع خاص من ذلك فهل الامتناع
من التسميه لنص لم نقف عليه او للتقيه فاجبته باني لم اقف على اسم كذلك
ممن تقدم ولا على النص بالمنع بل قد يشير بعض الاخبار بسواطنها على جواز ذلك
ولعل المانع من وقوعه من بعض شيعتهم هو التقيه لوجوه منها ان الخلفا
كانوا يكرهون من يتسمى باسم واحد من الائمة فكيف بقدرات يتسمى بعبوديه
ومنها ان التشيع كانوا في الزمن السابق ضعيفا لم يكن لكثير من الشيعة قوة

ايمان بحيث يعرفون مقام الامام ع وان كل شيء ملك له وانما خلقت الاشياء له و
اما من كان عارفا بذلك فلا يعد دخوفا من الاعداء ممن لا يعرف مقامه ع ولقد
راينا في زماننا في بلادنا الاحسا اناسا من الناصبين يعيبون على هذه التسميه
ويشهرون بعض من يسمي بذلك ومنها ان ذلك الزمان كانت غلاة كثيره و
لا يعرف اكثر الشيعه المعنى المدعى للامام ع فاذا سمعوا شيئا من هذا النحو حملوه
على الغلو بخلاف هذا الزمان فانه كثيرا ما يستعمله من لا يخطر بباله شيء
من ذلك لا من كون الامام ع مملكا ولا من نسبة الغلو والتقيه التي كانت
في الزمن السابق لا يحصل مثلها في اكثر سائر البلدان ولو وجد مثلها كما
في بلدان النجد ابن سعود لم يسم بذلك حتى ان كل من كانت اسمه عبد علي النبي
بعبد الغالي وفي عبد الحسن وعبد الحسين بعبد المحسن او عبد الله وهكذا
والا قتلوه والذي في ظني انه ورد التسميه بذلك الا اني الان غرب عني
موضعه وبالجمله فقوله ع وساسة العباد يريد به عباد الله تعالى ولا شك
ان العباد عباد الله وانهم ع عباد الله وان العباد عبادهم عباد طاعة وانما
الكلام في ان العباد عبادهم عباد رق والاخبار في بواطن تفسيرها ودليل
العقل يدل على ذلك الا انه من المكتوم الذي امروا بكتمانه ولهذا لم
يذكره صحابه ربما ذكر واما يدل بظاهره على المنع من ارادة معنى
الرقيه وان لم يكن نصا في ذلك لاحتمال التقيه او ارادة عدم البيع
او عدم تجويزه او عدم اظهاره ولو لفظا او ان النفي وارد على دعوى
الزعم كما في الروايه المذكوره كما ياتي لان الزعم مطية الكذب وانما
هو اليقين والحق كما هو مقتضى قوله تع النبي اولى بالمومنين من انفسهم

فان المراد منه العموم اى فى كل شئ او ان المنع من اظهاره واطلاع المكلفين عليه
انما هو لئلا يمتنعوا من قبول احكام الاسلام او الايمان فانهم ع دعوا الناس
الى الاسلام والى الايمان ولم يقبل اكثر الناس منهم وهم يقولون لهم اذا امنتم
واسلمتم فانتم اخواننا فكيف لو قالوا لهم اذا امنتم واسلمتم فانتم عبيدنا
وتمام الكلام بل ارشدهم سبحانه على ان يقولوا اخواننا تالفا لهم واماله لقلوبهم
الى الاسلام والايمان فقال تع فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فاخوانكم فى الدين فان قلت سماهم اخوانهم لانهم احرار ولو كانوا مماليك
لما سماهم بذلك وهو دليل النفى قلت لا يلزم ذلك من ذلك فانه سمى
مماليكهم باخوانهم فقال تع ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم
تعلموا اباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم وليسوا باحرار ولعل النفى
او المنع من اظهار ذلك لمصالح يتوقف اللطف بالمكلفين عليها ولا يحيط
بها علمنا او لا تحتملها الا انهم قد يتكلمون بكلمة ويريدون بها احد سبعين
وجها كما ورد عنهم ونويد بما يدل بظاهره على المنع ما رواه فى الكافى
بسنده الى محمد بن زيد الطبرى قال كنت قائما على راس الرضا بخراسان وعنده
عدة من بنى هاشم وفيهم اسحق بن موسى بن عيسى العباسى فقال يا اسحق بلغنى
ان الناس يقولون انا نزعم ان الناس عبيد لنا لا وقرابتى من رسول الله
ما قلته قط ولا سمعته من احد من ابائى قاله ولا بلغنى من ابائى قاله
ولكنى اقول الناس عبيد لنا فى الطاعه موال لنا فى الدين فليبلغ الشاهد
الغائب وكلامه صريح فى التقيه عند من يفهم معاريض الكلام خصوصا
قوله ولكنى اقول الناس عبيد لنا فى الطاعه اذ لو لم يقل ذلك لفهم اسحق من

موسى العباسي وغيره قال ذلك التقية فلما اظهر لهم ان الناس عبيد لهم
في الطاعة فهموا منه ان هذا اعتقاده ومذهبه وانه لو اتقى لما قال ذلك
وهو انما قاله لانهم يعلمون ذلك من مذهبه ومن مذهب شيعته فاتقى
من اسحق باظهار ما بينا في التقية عنده لانه معلوم من مذهبه ومذهب شيعته
والحاصل انه لا شك ان جميع الخلق عبيد طاعة لهم وما سوى ذلك فان
كان كذلك فقد امسكوا عن ذكره فعليك ان تتاسى بهم وان يكون كذلك
فلا يجوز لك ان تقول ما لم يقولوا فان قلت فانت لم قلت ما لم يقولوا قلت انما
لك اني قد بينت لك الاحتمالين فان وجدت انت وجدته انا فقل ما وجدت
من نفي او اثبات والا فلا اعتراض لك علي والله سبحانه يقول الحق وهو
يهدي السبيل نعم ورد عن الصادق فانه قال رحم الله شيعتنا اوذوا
فينا ولم نؤذ فيهم شيعتنا منا وقد خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور
ولايتنا رضوا بنا ائمة ورضينا بهم الشيعة يصيبهم مصائبنا وتبكيهم او
صابنا ويحزنهم حزننا ويسرهم سرورنا ونحن ايضا نتالم لالمهم ونطلع
على احوالهم فهم معنا لا يفارقونا ونحن لا نفارقهم لان مرجع العبد
الى سيده ومعوله على مولاه فهم يهجرون من عادانا ويجهرون بمدح من
والانا ويباعدون من ناوانا اللهم احي شيعتنا في دولتنا وابقهم في
ملكنا ومملكتنا اللهم ان شيعتنا منا ومضافين الينا فمن ذكر مصابنا وبكى
لاجلنا استحى الله ان يعذبه بالنار ه وهذا ظاهره كما اشرنا اليه لانه ع
قال لان مرجع العبد الى سيده ومعوله على مولاه وهذه العبارات اذا
استعملت لا يفهم منها الا بمعنى الرقية ولكنه ليس نصا بحيث يكون صريحا لا احتمال

اوادة عبودية الطاعة كما في الحديث الاول وان كان الاحتمال الاول غير مساو

للظاهر وانما يبطل الاستدلال لو كان مساويا من الاحتمال الا المرجوح والله سبحانه

ولي التدبير واليه المصير قال ع واركان البلاد الاركان جمع ركن وهو الجانب

الاقوى والبلاد جمع بلدة مثل كلاب جمع كلبة والمراد منها جميع بلدان الدنيا

والمراد بكونهم اركان البلاد ان جميع الدنيا وما فيها لولا وجودهم فيها لساخت

لان وجودهم علة لوجود الموجودات ووجود الموجودات قائم بوجودهم

قيام صدور لان الشيء يتقوم بمادته وصورته ونفسه فاما مادة جميع بلاد

الدنيا وما فيها من الانهار والاشجار والجبال وساير ما فيها من الجمادات

والنباتات والحيوانات فمن فاضل شعاع اجسادهم ونريد بالفاضل حيث يطلق

في الاخبار وفيما كتبنا من رسائلنا واجوبتنا هو الشعاع فمعنى فاضل اجسادهم

شعاع اجسادهم واجسادهم شعاع اجسامهم واما صورها فمن فاضل شعاع

اشباحهم واشباحهم هي ظل النور وهي ابدان نورانية بلا ارواح كما تقدم

في الرواية واما نفوسهم فمن فاضل شعاع نفوس بشريتهم وهذه الثلثة

المراتب فيها من اركان العرش السفلية لان العرش له ستمائة الف ركن هذه منها

وقد قال الله تع وكان عرشه على الماء والماء هو العلم وهو حامل العرش

قبل خلق السموات والارض والعلم الحامل هو ما حملوه من العلم لانه هو

علة بقاء وجود ما دونه فلو فقد حامل ساخت الارض وفي الكافي عن

ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال قال والله ما ترك الله ارضا منذ قبض الله آدم

الا وفيها امام يهتدى به الى الله تع وهو حجة على عباده ولا يبقى الارض

من غير امام حجة الله على عباده وفيه عن ابي حمزة قال قلت لابي عبد الله

تبقى الارض بغير امام قال لو بقيت الارض بغير امام لساخت يعني انخسفت باهلها
وذهبت بهم وفيه عن محمد بن الفضل عن ابي الحسن الرضا ع اتبقى الارض بغير امام
قال لا قلت فانا نروى عن ابي عبدالله ع انه لا تبقى بغير امام الا ان يسخط الله على
اهل الارض او على العباد فقال لا لا تبقى اذا لساخت يعني ليس المراد بقول
ابي عبدالله ع السخط الذي تبقى معه الارض بل المراد به السخط الذي تصير به الا
رض ~~بل المراد به السخط~~ منخسفة وفيه مثله عن الوشا قال سئلت الرضا هل تبقى
الارض بغير امام قال لا قلنا انا نروى انها لا تبقى الا ان يسخط الله تع على العباد
قال لا تبقى اذا لساخت وهذا مثل سابقه فقد دلت الاخبار المذكوره
وغيرها على ان الارض لو خلت من احد منهم ظاهرا او باطنا او مستترا لانخسفت
باهلها لان قوامها بالامام على نحو ما اشرنا اليه سابقا وقولنا ظاهرا
كما في زمان ظهور واحدهم ع وقولنا انا نشير به الى الزمن المتقدم على زمان بعثة النبي ص
الا انهم ظاهراهم اركان الارض والبلاد وبهم يحفظ الله البلاد لكن انما حفظ
الله البلاد والانبياء ع بوجود امامنا في كل زمان مستترا يظهر في الصور كيف
شاء الله وكما دلت عليه الاحاديث الكثيره وفي بعض الاخبار الجاريه الى ان
الانبياء ع هم الحافظون وهم اركان البلاد كل واحد في زمانه وهذا عندي
صحيح ولكنهم حافظون للبلاد وائمتنا حافظون لهم وللبلاد فالامام حافظ
للبلاد عن الانبياء في زمانهم والله سبحانه حافظ لخلقه بخير ما خلق من صفوته
وخيرته من عباده وفي دعاء مفردة الوتر وانت الله عماد السموات والارض
وانت الله قوام السموات والارض وفيه اشاره الى ان الحسن بن علي ابن ابي طالب
عماد السموات والارض وان الحسين اخاه قوام السموات والارض وبيان

فانه لا يخ وقت منه عن نبي او وصي داع الى الله والى عبادته منذ اهبط الله ادم الى الارض الى زمان بعثة النبي ص

هذه الاشيا كما ينبغي بحيث يعرفه الاكثر يستلزم تطويلا كثيرا ويلزم منه
ذكر اشياء ليس للعقول فيها حظ وانما يعرف ذلك اصحاب الافئدة اذا كانوا
من اصحاب التصديق والتسليم واما البيان بالاشارة ففي هذه الكلمات
مما ذكرنا الكل سؤل جواب ونقرن غيره لاولى الالباب قال وابواب الايمان
اي انهم لا يعرف الايمان الا عنهم ولا يكتسب الا منهم ولا يخرج منهم الا بهم ثم
الايمان منه باطن ومنه ظاهر والباطن منه معرفة ومحبة ومنه علم وتذكر وتفكر
ومنه يقين وثبات وجزم والظاهر منه قول ومنه عمل فاما المعرفة فمعرفة الله
وتوحيده في ذاته بنفي المعاني والصفات والاضداد وتوحيده في صفاته
بتجريد جهة المعرفة عن الانداد وتوحيده في افعاله عن المشاكلة والتعدد و
الانفراد وتوحيده في عبادته عن مشاركة العباد ولا يكون شيء من هذه
المذكورات ولا مما يتفرع عليها حقا الا اذا كان بسبيل معرفتهم يعني بانهم ابوا
هذه الاشياء المذكوره وبسبيل معرفتهم يعني انهم اركان هذه الامور
المذكوره وبسبيل معرفتهم انهم معاني هذه الامور المذكوره وبسبيل معرفتهم
انهم هم هذه الامور المذكوره وبسبيل معرفتهم انهم هم ظاهر هذه الامور
المذكوره ومعرفة رسول الله بانه عبد الله ورسوله وحجته وعينه الناظرة
واذنه الواعية ويده المبسوطة وعضده القويه وذكره الاكبر واسمه الاعز
الاجل الاكرم وفضله العام ورحمته الواسعة وبابه الذي لا يؤتى الا منه
والنور المنور للانوار والقلب الذي وسع الاقدار والاسرار وخيرة الجبار
في جميع الاطوار وامثال ذلك ومعرفة الامام انه كلما ذكر من هذه الاوصاف
المذكورة للنبي وغيرها فانه شريكه فيها الا شيئين احدهما الرسالة والنبوة

وانه نزل الشيء عن الى عرفه الائمة ولا يوصف الى احد من الخلق الا الائمة

وانهم

وما يتعلق بهما من الخواص التي اختص بها من الخواص المذكورة في كتب اصحابنا
مما خففه الله تع فيها على نبيه م كما قال ما انزلنا عليك القران لتشقى او شدد عليه
لانه المراد كما قال تع لا تكلف الا نفسك او كرمه بها كما قال تع ولسوف يعطيك
ربك فترضى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وذلك امور ومنها ما قال ع
كتب على الوتر ولم يكتب عليكم وكتب على السواك ولم يكتب عليكم وكتب على الاضحيه
ولم يكتب عليكم ومنها وجوب التخيير لنسائه بين القيام وبين مفارقته كما في قوله تع
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها الايه او ان
التخير بنفسه طلاق لمن اختارته كما قيل ومنها قيام الليل قال تع قم الصلوة و
في المبسوط انه اي الوجوب منسوخ بقوله تع ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلا
يكون من الخواص وفي التذكره استدل على الوجوب بهذه الايه ومنها خائنة
الاعين وهو الاشاره بها ومنها تحريم الاستبدال بنسائه بمعنى ان يطلق واحدة ويتزوج
اخرى لقوله تع ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك
وتحريم الزياده عليهن حتى نسخ ذلك بقوله تع يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
والمنع من الكتابة والشعر لاظهار الاعجاز وان كان قد ورد في بعض احاديثنا
انه كان يكتب ويقرء باثنين وسبعين لسانا وتحريم النزع لامته اذا لبسها قبل لقاء
العدو وهذا كله من التشديدات ومن التخفيف انه ابيح له ان يتزوج بغير عدد وان يتزوج
ويطا بغير مهر وان يتزوج بلفظ الهبه وله ترك القسم بين زوجاته وله ان يصوم
صوم الوصال وان يصلي قاعدا بقائمين واخذ الماء من العطشان والطعام من الجايع
وان اضطر اليهما ويحفظ نفسه الشريفه لانه اولى وحفظ نفسه اهم ومن التكريم له
ان ازواجه امهات المومنين فيجب احترامهن ويحرم نكاحهن وبعث للناس كافة

نكاح الاماء بالعقد وتحريم
نكاح الكتابيات على القول بجوازه
على الامة وتحريمه

وجعل خاتم النبيين ونصر بالرعب من مسيرة شهر وخص بالشفاعة وكان تنام عينه و
لا ينام قلبه ويتضاعف ثواب من اطاعت من نسائه وعقاب من عصيت واذا نظر الى
امراة ورغب فيها وجب على زوجها طلاقها او بقى معجزه وهو القران الى انقضاء
النظام وغير ذلك وثانيهما انه ثان للنبي وقال له فلا يساويه لذاته ومعرفة
شيعة الامام كما تعرف الشعاع من الشمس فان الشعاع انما يظهر مستنيرا اذا كان
مستمدا من الشمس والا فانه من حيث نفسه لا نور له بل هو من حيث ظلمة فكذلك
الشيعي فانما هو مؤمن وعارف وصالح وناج بمتابعة امامه والاخذ عنه والاقتدا
به فقد واقتدائه بامامه وطاعته له ومعرفته به يكون قدره وايمانه وبحسب
ذلك يجب موالاته تبعا لوجوب موالات امامه كما اشار اليه في الدعاء او الى
من والوا او اجانب من جانبوا ومعرفة اعدائهم والبرائة منهم ومن اتباعهم
فالمؤمن يعرف اعداء على واهل بيته بسيماهم وفي لحن القول ولقد سمعت ممن
اثق به ينقل عن بعض اولئك الناصبين يقول لاشك ان عليا كرم الله وجهه
افضل من سيدنا ابي بكر وسيدنا عمر واعلم واشجع واتقى الا انه يجب عليك
ان تعتقد بان ابا بكر وعمر افضل من على واعلم واشجع واتقى وقال بعض
الحاضرين منهم من جهالهم والله يا سليمان وكان ذلك القائل لعنه الله اسمه
سليمان ما اقدر على ذلك ولا يطيعني نفسي اذا كان على افضل واشجع واعلم
واتقى ان اقول هما افضل واعلم واشجع واتقى قال سليمان بل هذا واجب
في المذهب قال ذلك الرجل ما اعرف الا اذا كان افضل فانظر بعقلك
الى لحن قول هذا الناصب المعاند بعد اقراره بفضل على كيف ينكره ويقول
ان هذا واجب في المذهب واما المحبة فهي فرع المعرفة فمن عرف الخير احبه

د ر بن لا

وهي في كل مقام بحسبه وتفصيل ذلك بالنسبة الى الله تع سبحانه والى امره
والى نبيه والى اوصيائه يطول به الكلام واما العلم فهو ان ينتقش في خيالك
صور ما صدقت به واطمانت عليه فان هذه الصور التي انتقشت في خيالك معناها
في قلبك والتصديق بها والاطمينان عليها كلها في قلبك وحقيقتها بلا كيف تتجلى
في فؤادك فيكون هذه المنتقشة اية معرفة ربك ونبيك وائمتك وشيعتهم والتسليم
لهم والبرائة من اعدائهم الا ان تلك الاية بواسطة او بوسايط فيكون ذلك داعيا
للخوف المستلزم للنجاة وللرجاء المستلزم للطلب والعمل والمعرفة المستلزمة للحب
الماحي بصدقه لكل اعتبار سوى اعتبار المحبوب وفي مصباح الشريعة قال اذا
تحقق العلم في الصدر خاف واذا صح الخوف هرب واذا هرب نجا واذا اشرق نور
اليقين في القلب شاهد الفضل واذا تمكن من رؤية الفضل رجى واذا وجد حلاوة
الرجاء طلب واذا وفق للطلب وجد واذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج
ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استانس في ظلال المحبوب واثر المحبوب على ماسواه
وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما فاذا استقام على بساط
الانس بالمحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل الى روح المناجات والقرب
ومثال هذه الامور الثلاثة كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم امن من الخلق و
من دخل المسجد امنت جوارحه ان يستعملها في المعصية ومن دخل الكعبة امن قلبه
من ان يشغل بغير ذكر الله الحديث واما التذكر والتفكر فهو ان تعالج نفسك
بعدم الغفلة وبالتوحيد بقلبك الى عظمة الله تع سبحانه والى ما يريده منك
ليسعدك به في الدارين حتى يكون التذكر والاقبال الى الله سبحانه في كل ما يراد منك
طبعا للنفس بحيث لو خاطبك شخص فلا تتوجه له الا بالعرض كما قال الشاعر في التوحيد

الى المحبوب شعر وادیم نحو محدثی نظری ان قد فهمت وعندکم عقلی خ ولقد ورد ان
علامة المومن هو ان کلامه ذکر وصمته فکر ونظره اعتبار وورد ان تفکر ساعة
خیر من عبادة سنة وذلك انه یتوجه بقلبه الى اثار العظمة والقدرة فی الخلق
فاذا نظر وجدها لا یحیط به الوصف ویعرف مقام صاحب الامر والنهی فاذا عرف
ذلك ثبت عنده بلا تردد انه لا فخر الا فی طاعته وطلب رضاه وبانه لا کل
مطلوب فی الدنیا والاخرة حاصل لاحد الا منه قال تع من کان یرید ثواب
الدنیا فعند الله ثواب الدنیا والاخرة فعند ذلك یعرف انه لا یحق طاعته و
خدمته لغرض غیره لانه اهل ذلك فیطلب بامتثال امره رضاه فیرضى منه
بکل نعمة وبلاء فاذا کان کذلك کان مرضیا عند ربه فیذکر ربه فی نفسه عند ذکر
عظمته ونعمته وبلائه فی الحیوة وفی الممات وفی القبور وعند نفخ الصور
وفی النشور وحیث تصیر الیه الامور وفی الکافی عن زرارة عن احدهما
قال لا یکتب الملك الا ما سمع قال الله عز وجل واذکر ربك فی نفسك تضرعا
وخیفة فلا یعلم ثواب ذلك الذکر فی نفس الرجل غیر الله عز وجل لعظمته وفیه
باسناده الى ابی المعزاء الخصاف رفعه قال قال امیر المومنین ع من ذکر الله فی
السر فقد ذکر الله کثیرا ان المنافقین کانوا یذکرون علانیة ولا یذکرون
الله فی السر فقال تع یراؤن الناس ولا یذکرون الله الا قلیلا واما الیقین
والثبات والجزم فمذکور فی دعائم الایمان فی حدیث الکافی الذی تذکره
الان واما الظاهر فمنه قول وعمل والاحادیث فی بیان ذلك کثیرة منها ما روی
فی الکافی عن ابن ابی عمیر والزبیری عن ابی عبد الله ع قال قلت له ایها العالم
اخبرنی ای الاعمال افضل عند الله قال ما یقبل الله شیئا الا به قلت وما هو قال

الایمان

الايمان بالله الذى لا اله الا هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة واسناها
حظا قال قلت الا تخبرنى عن الايمان اقول وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل
كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بينه فى كتابه واضح نوره ثابت حجته
يشهد له بالكتاب ويدعوه اليه قال قلت له صفه لى جعلت فداك حتى افهمه قال
الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه
الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم وينقص
ويزيد قال نعم قلت كيف ذلك قال لان الله تع فرض الايمان على جوارح ابن آدم
وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير
ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذى به يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذى
لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رايه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشى بهما و
فرجه الذى الباه من قبله ولسانه الذى ينطق به وراسه الذى فيه وجهه فليس من هذه
جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها من فرض الله تبارك وتع
اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها والحديث طويل فى بيان ذلك والا
ستدلال عليه من القرآن من اراده طلبه وفى الكافى ايضا عن جابر عن ابى جعفر ع
قال سال امير المومنين ع عن الايمان فقال ان الله عز جعل الايمان على اربع دعائم
على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر من ذلك على اربع شعب على الشوق
والاشفاق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلى عن الشهوات ومن اشفق
من النار رجع عن المحرمات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ارتقب
سارع الى الخيرات واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة وتاول الحكمة ومعرفة
العبرة وسنة الاولين فمن ابصر الفطنة عرف الحكمة ومن تاول الحكمة عرف العبرة

ومن عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة كانما كان من الاولين واهتدى للتى
هى اقوم ونظر الى من نجى بما نجى ومن هلك بما هلك وانما اهلك الله من اهلك
بمعصيته وانجى من انجى بطاعته والعدل على اربع شعب غامض الفهم وغمر العلم
وزهرة الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم ومن علم عرف شرايع الحكم ومن
حلم لم يفرط فى امره وعاش فى الناس حميدا والجهاد على اربع شعب على الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى المواطن وشنان الموافقين فمن امر بالمعروف
شد ظهر المومن ومن نهى عن المنكر فقد ارغم انف المنافق وامن كيده ومن صدق
فى المواطن قضى الذى عليه ومن شنا المنافقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله
تع له فلذلك الايمان ودعائمه وشعبته انتهى وكلما سمعت من اركان الايمان و
دعائمه واقسامه من ظاهر وباطن وقول وعمل ومن تقسيماته على الجوارح و
القوى والمشاعر والحواس الظاهرة والباطنية من فروعهم وشعاع ولايتهم
ومن مرسوم هديهم وسبيل سنتهم ولا يقبل الله شيئا الا بولايتهم وابتا
عهم روى فى الكافى فى حسنة زرارة عن ابى جعفر الى ان قال ثم قال ذر
وة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضى الرحمن الطاعة للامام
بعد معرفته ان الله تع يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ار
سلناك عليهم حفيظا اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق
بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولى الله فيواليه ويكون
جميع احواله بدلالته اليه ما كان له على الله حق فى ثوابه ولا كان من اهل
الايمان الحديث فالايمان فرعهم وصفتهم لانه عبارة عن ولايتهم وهى الدين
الخالص لانه الدين الخالص وهى دينهم لانهم لا يدينون الله الا بولايتهم

والى هذا اشار الباقر ع لابي الجارود حين سأله عن حاجته قال ع هات حاجتك
قال قلت اخبرني بدينك الذي تدين الله به انت واهل بيتك لادين الله تع به ان
كنت اقصرت الخطبة فقد اعظمت المسئلة والله لاعطينك ديني ودين ابائي الذي
ندين الله تع به شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص والاقرار بما جاء به
من عند الله تع والولاية لولينا والبرائة من عدونا والتسليم لامرنا وانتظار قائمنا
والاجتهاد والورع ام وهذا دينهم وهو الولاية وهو الايمان والصفة لاتقوم
بدون الموصوف والفرع لايتحقق الا بالاصل فهم ابواب الايمان فلا يوجد الايمان
الا عنهم ولا ينزل الى شيعتهم منهم الا بهم ولا يصعد الى الله ولا يقبله الا بهم و
لا قبل الا لهم ولم يمدح به احد غيرهم فهو ممادحهم تتلى على الواح الانبياء
والمرسلين والملائكة والمقربين والشهداء والصالحين وكل ساكن ومتحرك و
كل رطب ويابس وكل مقبل باقباله وكل مدبر بادباره فثبت انهم ابواب الايمان
في جميع الاحوال قال ع وامناء الرحمن الامناء جمع امين وهم امناء الرحمن يعني
ان الرحمن سبحانه ائتمنهم على دينه في حفظه عن التغيير والتبديل لعلمه تع انهم
يحفظونه لعدم ما ينافي ذلك فيهم من احد امور سبعة الاول انهم معصومون
مطهرون من الرجس فلا يظلمون بتضييع الامانة لشهوة او تكبر او حسد
او غير ذلك من الذمائم النفسانية الثاني انهم لايجري عليهم السهو والنسيان
لان ذلك انما يحصل لمن يلتفت وهم سلام الله عليهم لايلتفت منهم الا احد لان
الله امرهم بذلك فقال تع ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون ومن لم
يلتفت لم ينسه ولم يغفل ولم ينس الثالث انهم علماء فلا يجهلون فهم مراقبون مرا
عون لما يراد منهم الرابع انهم مظاهر قدرة الله تع فلا يحصل منهم عجز عن تحمل

ما حملهم الله تع من غيبه الخامس ان الذى استحفظوه هو لازم ذواتهم و
الذوات لا تفارق لوازمها الا انها خزائن الغيب وتلك المخزونة عندهم صفاتهم التي
مظاهرها حقايق الخلايق السادس انه سبحانه ائتمنهم على انفسهم بان يحبسوها على
طاعته ويحفظوها عن معصيته فانما هي غيبه الذى عنده مفاتحه لا يعلمها الا
هو وهي نفسه التى لا يعلم ما فيها عيسى و هي النفس الملكوتية الالهية هي ذات
الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى السابع انه سبحانه ائتمنهم
على مشيته وربوبيته اذ مربوب فجعلهم محال المشية وحملة ارادته فهم بامره
يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون فحفظها ان لا يجدوا لانفسهم ولا لشئ من مبولاتها ولا لشئ من مشياتها
اعتبار وجود بل لا وجود اعتبار وانما ذكر الرحمن دون الله والرحيم لان الرحمن
هو الجامع لصفات الاضافة وصفات الخلق وبصفته الرحمانية استوى على عرشه
وهي الرحمة الواسعة التى وسعت كل شئ وهي التى ملاء الرحمن منها خزائن غيبه و
اظهر عنها افاعيله وصنائعه واابان بها اوامره ونواهيه ومدّ عنها سرادقات
قدسه وفضله وعلا عنها بنيان عفوه وعدله وبسط بها بساط كرمه والائه
ونشر فيها بوابل نعمه مبسوط حمده وثنائه وفتق الاجواء وشق الارجاء وبث في
افعاله ما قد براه من الانس والجن وساير الحيوانات ومن المسبحين الصافين
والزاجرين والتالين والمدبرين واجرى الافلام بما مضت به الاحكام واقام
الازمات الايجاب بما اقتضيه المقابلت المتناسبات اطلاقات الاسباب ويسرها
بدواع الاشواق عند نوازع الازواق وقدر الاقوات وانبت النبات في
الارض الكفات للاحياء والاموات وجعل بلطيف صنعه الى عباده كل شئ سببا

لشئ ومسببا لآخر ودليلا ومدلولا ومبتلى به وكتابا لشئ ومكتوبا فى شئ الى غير
ذلك من الشئون والاحوال التى ينقطع دونها المقال ولا يجد العقل فيها المجال و
فى جميع ما اشرنا اليه فى كل جزئى وجزء وذات وصفة مما فى جميع العوالم لم يخلق الله
شيئا من جميع ما اومانا اليه من مخلوقاته الا اشهدهم خلقه وانهى علمه اليهم
وهم الحجة عليهم وقد يعبر عن ذلك الاشهاد بعرض ولايتهم على الخلق وفى
السرائر لابن ادريس من جامع البزنطى عن سليمان بن خالد قال سمعت
اباعبدالله يقول ما من شئ وما من ادمى ولا انسى ولا جنى ولا ملك فى
السموات ولا الا ونحن الحجج عليهم وما خلق الله خلقا الا وقد عرض ولايتنا عليه
واحتج بنا عليه فمومن بنا وكافر وجاحد حتى السموات والارض والجبال الاية
يعنى والشجر والدواب والحاصل انهم امناء الرحمن لانه سبحانه ائتمنهم على
جميع ما استوى به من رحمانيته على عرشه وامرهم ان يؤدوا الامانات الى اهلها
فادوا الى كل ذى حق حقه حتى انتهوا الى انفسهم فادوا اليها جميع ما لها من الحق
والاستحقاق فامرهم ان يؤدوا الامانات الى اهلها فعرفوه بما اعطاهم نسبحوه
بما له وحمدوه بما هو حقايقهم وهللوه بما وجدوا وكبروه بما لهم وعرفهم ما
ذلك الامر فقالوا انا لله وانا اليه راجعون والى ذلك الاشاره بقول سيد
الشهداء الهى امرتنى بالرجوع الى الاثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و
هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر
عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شئ قدير
قال ع وسلالة النبيين السلالة مضم اوله الخلاصه فسلالة الشئ من سل
من ضعفه سميت بذلك لانها سل من الكدر او هى ما انسل من الشئ القليل

والسلالة النطفة لانها خلاصة الطعام والشراب وصفو الغضاء ويكنى بالسلالة
عن الولد او عن الولد الصافي وسلالة النبيين اولادهم قال الشيخ محمد تقي المجلسي
اعلى الله مقامه في شرح الفقيه في شرح هذه الفقرة فانهم ذرية نوح وابراهيم
واسمعيل ظاهرا ومن طينة الانبياء ع اي صفيت وخلصت ارواحهم وابدانهم
من طينة الانبياء وهذا يدل على انهم من حقيقة واحدة وانه لا يلزم ان يكون المسلول
اعلى من المسلول منه لان الولد سلالة ابيه ولا يلزم ان يكون افضل منه وان
جاز ذلك لدليل اخر لما دلت عليه الاخبار وانعقد الاجماع من الشيعة ان محمد
خير الخلق وان عليا نفسه بنص القران والاتحاد محال فكان المراد به المماثل ومماثل
الافضل افضل فيكون علي ع افضل الخلق بعد محمد ص وما يجري لعلي ع يجري لولده
الاحد عشر الطيبين وهذا التفصيل مع تسليمه لا يستلزم اختلاف الطينتين كما هو
ظاهر كلامه تغمده الله برحمته وقد تقدم من احاديثهم ما يدل على ان الطينة التي
خلقوا منها لم يكن لاحد من الخلق فيها نصيب ثم خلق من فاضل طينتهم اي من
شعاعها كما نبهنا عليه سابقا خلق من ذلك طينة شيعتهم ولم يجعل لاحد
فيما خلق منه شيعتهم نصيبا الا الانبياء والاحاديث في ذلك متكثرة جدا
ويدل على هذا قوله تع وان من شيعته لابراهيم فاخبر ان ابراهيم الذي هو من
افاضل اولي العزم من شيعته على بعض الاحاديث الكثيرة وقد دلت احاديثهم
ان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم قال امير المؤمنين ع اتقوا من فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله قال ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال ع لانا خلقنا من نور الله
وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار اطهار متوسمون نورهم
يضيء من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء فقد اخبر ع ان الله خلق شيعتهم

والرسل روحا وبدنا كما نطقت به الاخبار المتواترة وظاهر كلامه انهم سلوا من طينة الانبياء

النبع

من شعاع نورهم فاذا كان الانبياء خلقوا من شعاع نورهم ولا ريب ان نورهم بحت
حقيقتهم وان ذلك الشعاع الذى خلق منه حقايق الانبيا بحت نورهم فكيف
يكونون م خلقوا طينة الانبياء نعم فى الظاهر خلقوا منها على ان معنى انه وضع
انوارهم فى صلب ادم ثم انهم ينقلبون من صلب الى رحم وهم ودائع الله عند الانبيا
حتى ادوا ودايع الله كما امرهم سبحانه الى صلب عبد المطلب فانقسم الى صلب
عبد الله وابى طالب وكانت تلك الانوار تعلقت بالنطف الطيبة تعلق ما بالقوة
بما بالفعل كتعلق الشجرة فى غيب النواة بالنواة اى بشهادتها ومما قال فى هذا المعنى
العباس ابن عبد المطلب فى هذا المعنى فى مدح النبى ص شعر من قبلها طبت فى
الظلال وفى مستودع حين يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغ
ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله غرق تنقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن فى ذلك الضياء وفى
النور وسبل الرشاد نخترق وامافى الباطن فان تلك الاصلاب الشامخة التى
تستقر فيها والارحام المطهره التى تستودع فيها قشور لتلك الالباب احاطت بها
كاحاطة الاشعة بالسراج ومدبرون بتلك الارباب نقدوها فى ساير اطوارها
بمقتضى الاسباب فهى مفارقة لتلك الجمال الشريفة فى التقدير وان كانت مقارنة
لها فى التدبير ولاجل هذا كان كل من انتقل اليه ذلك النور المفارق اشرق وجهه
وعرت غرتها حتى يعرف بذلك النور الى ان ينفصل منه الى الرحم الطاهره فيسلب
منه النور ويبلا الابوجه الحامل به الى ان يضع الجنين فيخرج مشرقا بما فيه وتسلب امه
النور وهو قول الباقر ع فما ذلك النور ينتقل من الاصلاب والارحام من صلب الى

صلب ولا استقر في سلب الا عين تبين الذي انتقل منه انتقاله وشرف الذي استقر
فيه الحديث وهكذا حتى انفصلت الانوار من عبد الله وابي طالب وانجلت الاسرار
من كل جانب وليس ذلك الا انهم منعيون متميزون وان كانوا قد تعلقوا بالمحال ا
لشريفه ولقد روى ان خديجه ره لما حملت بفاطمه كانت تسمع منها في بطنها التسبيح
والتحميد والتهليل ثم كانت تعلم امها احكام دينها وهي في جوفها فمعنى كونهم سلالة
النبيين انهم اودعوا في اصلابهم وهم انوار لونيه واشباح نورانيه لا انهم
نطف ماديه وان عبر عنها بالنطف لان النطف في اخبار اهل العصمه اكثر ما
تستعمل في التي من عالم الغيب كما في تفسير علي بن ابراهيم باسناده عن الحلبي عن
ابي عبد الله ع قال النطفه تقع بين السماء والارض على النبات والثمر والشجر
فياكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم ومعلوم ان هذا النطفه ليست ماديه
والاستدلال بكونها تقع بين السماء والارض على انها ماديه غلط لانها في
الحديث الاخر ما معناه ان في الجنه شجرة تسمى المزن يقطر منها قطره على النبات
والبقول فما اكل منها مؤمن او كافر الا اخرج من صلبه مومن ومعلوم ان
الجنه فوق فلك البروج ولو كانت ماديه لما جازت تخرق فلك البروج و
السموات السبع وتوجيهها بان الملائكه تحملها او انها قوة هو ما اشرنا اليه
من انها ليست ماديه وما في الكافي والتهذيب باسنادهما عن سعيد بن
المسيب قال سالت علي بن الحسين ع الى ان قال في مراتب ديه الجنين قلت له
رايت تحوله في بطنها من حال الى حال ابروح كان ذلك ام بغير روح قال ع
بروح عدا الحيوة القديم المنقول في اصلاب الرجال وارحام النساء ولولا
انه كان فيه روح عدا الحيوة ما تحوله من حال بعد حال في الرحم وما كان اذن

على يقتل

على من يقبله ديته وهو في تلك الحال فقوله ع بروح عد الحيوة القديم يريد به في الظاهر
النفس النامية فانه لولاها لم ينتقل من النطفة الى العلقة ولا من المضغة الى العظم
ومن العظم الى ان يكسى لحما وليس المراد به النفس الحيوانية لانها لا مدخل لها
في النمو لعدم ممازجتها للاجسام ولانها قبل الاجسام وبهذا استثنائها بقوله
عد الحيوة القديم فان الحيوانية الحسية ليست من الاجسام بل هي من وراء الا
فلاك يعني من نفوسها وانما سماها بالقديم لانها سابقة على الروح النباتية
والقديم يحتمل ان يراد به ما كان قبل الزمان ذاتا وان كان بعد الزمان ظهورا
ويحتمل ان يراد به القديم الشرعي اي ما كان له ستة اشهر كما في قوله تع حتى عاد
كالعرجون القديم بمعنى انه سابق بالذات فيكون المراد من سلالة النبيين اما
بمعنى الصفوة والخلاصة من النبيين وان لم يكونوا من نوع طينتهم لكن لما
كانت الحكمة تقتضي في كل نازل التعلق بالمحال المناسبة له في مراتب النزول
في كل شيء بحسبه ولم يكن في المحال اشرف من اصلاب النبيين او بمعنى اولاد النبيين
لان الولد سلالة ابيه واما لان المراد من النبيين محمد ص خاصة لانه قد يطلق هذا اللفظ
ويراد منه محمد ص كما روى في تفسير قوله تع فاولئك مع النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا عن ابي الصلاح الكناني عن ابي جعفر ع
قال اعينونا بالورع فانه من لقى الله عز وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجا
ان الله عز وجل يقول من يطع الله ورسوله وقرء الى وحسن اولئك رفيقا فمنا النبي
ومنا الصديق والشهداء والصالحون وعن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع انه قال
لابي بصير يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال فاولئك مع النبيين الى وحسن
اولئك رفيقا فرسول الله ص في الاية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون

[margin: الى او بمعنى خلاصة سلوكهم وخلاصة طينتهما فتقبل سلالة النبيين ع]

والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله عز وجل وروي
انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله في بعض الايام صلوة الفجر ثم اقبل
علينا بوجه الكريم فقلت يا رسول الله ان رأيت ان تفسر لنا قوله تعالى فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فقال اما النبيون فانا واما الصديقون فاخي علي فاما الشهداء فعمي حمزة
واما الصالحون فابنتي فاطمة واولادها الحسن والحسين والحديث طويل
وفي تفسير علي بن ابراهيم واما قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فقال النبيين رسول الله والصديقين علي والشهداء الحسن
والحسين والصالحين الائمة وحسن اولئك رفيقا القائم من آل محمد فاذا
اشتهر عندهم اطلاق النبيين على محمد كما سمعت وما لم تسمع فلك ان تريد
بقوله سلالة النبيين سلالة رسول الله وعلى هذا الوجه فيتجه مراد محمد
من سلالة كما تقدم فانهم قد سلوا من آل محمد جدهم سل النور من النور
كما اليه امير المومنين حيث قال انا من محمد كالضوء من الضوء ثم اعلم ان ما
ذكرنا من معنى السلالة هو المعنى اللغوي اولا وبعده المعنى المراد في بواطن
التفسير واما ماهيتها بالعبارة الحكمية على الميزان الشرعي اذا اريد منها ما
يكون سلالة مادية فاعلم ان السلالة هي النطفة والنطفة مؤتلفة من نطفة
معنوية ملكوتية ونطفة هيولانية جسمانية واما النطفة المعنوية الملكوتية
فانها تنزل قطرة من شجرة المزن كما ترى في الحديث وهي قطرة من درة الوجود
لحظها بعين ارادته سبحانه فذابت ماء من خشيته وهي نور ذائب يعني معنى

تنزل من معاني العقل الى دقيقة من دقايق الروح ثم منها الى صورة من صور اللوح
المكنون فيه ثم اذا بها حتى مرجها بذرة من ذرات الهباء الجوهري ثم حملها الامداد
والجو وهاني قوى الافلاك وسلمتها الى الرياح ونقلتها عن السحاب كل دلاح
والقتها في الامطار حتى سرت في البقول والثمار وجرت في الطعام وخالطت
غذاء الانام وخلصت من اثقال الكيلوس وشعور الكيموس حتى جاورت النفوس
ثم نزلت نطفة من مني يمنى فصار ما فيها بالقوة من المادة بالفعل وما فيها بالفعل
من الحيوة والاحساس بالقوة فاذا كرت عليها الملائكة الاربعة بالرياح الاربع
تنقلب من طور النطفة الى العلقة ومنها الى المضغة ومنها الى العظام ثم يكسى
لحما فاذا اتمت خلقته كان ما فيه بالقوة من الحيوة والشعور بالفعل وروى
القمي باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ع عن ابيه
عن ابائه عن امير المومنين ع قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقا بيده
ثم ذكر ما قال للملائكة في امر خلق ادم ع الى ان قال فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه
من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين فصلصلها في كفه حتى جمدت فقال منك
اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين والدعاة الى
الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا ابالي ولا اسال عما افعل وهم يسالون
ثم اغترف غرفة اخرى من الماء المالح الاجاج فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال
لها منك اخلق الجبارين الفراعنة والعتاة واخوان الشياطين والدعاة الى
النار يوم القيمة واشياعهم ولا ابالي ولا اسال عما افعل وهم يسئلون
قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط الماء
جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الله

ملائكة الشمال والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة الطين فابرؤها وانشاؤها ثم ابرؤها وجزوها وفصلوها واجروا فيها الطبايع الاربعة الريح والدم والمرة والبلغم فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور واجروا فيها من الطبايع الاربعة الريح في الطبايع الاربعة من ناحية الشمال والبلغم في الطبايع الاربعة من ناحية الصبا والمرة في الطبايع الاربعة من ناحية الدبور والدم في الطبايع الاربعة من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتمرد والعجلة ولزم من ناحية الدم حب اللذات وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر ع وجدنا في كتاب علي ع والحديث طويل اقول قد بين ان السلالة مركبة من غرفة اليمين وغرفة اليمين التي هي من الماء العذب هي طينة النبيين وهي الصورة الانسانية وهيكل التوحيد بعد ان كسرها ثم عركها بيده وقد اشار تعالى الى ذلك العرك بقوله الحق ليبلوهم ايهم احسن عملا ليميز الله الخبيث من الطيب وهو مع فصلها حتى اشرقت بالاخلاص حتى جمدت واستقرت طينا ثابتا بعد ان كانت ماء سيالا ومعنى اعترافها بيمينه هو قولها بلى مصدقة عارفة مسلمة لقوله الست بربك ومحمد نبيك وعلي وليك وامامك والائمة بنيه ائمتك وجمودها بذلك كقوله تع ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ومثل فاستقم كما امرت ومثل ولا يلتفت منكم احد فقالها امنك اخلق النبيين والمرسلين الح و غرفة الشمال التي هي من الماء الاجاج هي طينة الجبابرين والفراعنة والعتاة وهي الصور الشيطانية وهيكل الجحود والطغيان بعد ان كسرها وعركها بيده وهو قوله

نع

تع ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين وما كان له عليهم
من سلطان الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في الشك وربك على كل شيء حفيظ
فصلصلها حتى جحدت وجمدت واستقرت طينا منتنا بعد ان كانت ماء الزجاج رجراجا
وذلك حين عرض عليها التوحيد فقبلت وعرض عليها النبوه فسكنت فترددت في
توحيدها وارتابت فلما عرض عليها الولاية انكرت الاخرها فجحدت التوحيد فكذبت الداعي
اليها فانكرت النبوه وهو تاويل قوله تع ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وذلك انه
عظم عليه وعلى جنده اقرارهم بالتوحيد والنبوه فقال لجنده اظن انهم لا يقبلون
الولاية فيجحدون التوحيد والنبوه فلما وقع منهم جحود الولاية وعدم قبولها قال ابليس
لجنده ان ظني فيهم قد صدق فانزل الله تع على نبيه الاية فخلق الله تع من صفوه الانبيا
والمرسلين واهل العصمة ومن كثيف الكثافة ائمة الضلال والدعاة الى النار ثم خلط
الفاضلين من الطينتين بعد ان اذاب كل فاضل على حدة ثم جمعهما وعركهما في كفه وهو
تاويل قوله تع ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وفي اصل درست
عن محمد الاحول عن حمران بن اعين قال قال ابو عبد الله ع انا اول وقوع الفتن احكام
تبتدع يخالف فيها حكم الله يتولى فيهما رجال رجالا ولو ان الحق اخلص فعمل به لم يكن
اختلاف ولو ان الباطل اخلص فعمل به لم يخف على ذي حجى ولكن يوخذ ضغث من هذا
وضغث من هذا فيضرب بعضه ببعض فعند ذلك يستولي الشيطان على اوليائه
وينجو الذين سبقت لهم منا الحسنى ثم كفاهما اي كبهما تحت عرشه يعني تحت الحجاب الاعظم
من عرشه فلما امتزجا بالتعفين الصلصالي كان ذلك الشيء سلالة من طين
وهذا في الظاهر مادتي الا ان ما كان فيها من العلوي غيب في هذا المادي كالشجرة
في غيب النواة وهذا الغيب هو الجزء القديم الذي اشار اليه علي بن الحسين ع في

حديث المتقدم وهذا الغيب في المادي وهو الغصن المغروس في ارض الارحام
والملائكة الاربعة هم الزارعون وهم الصافون لهذا الغصن والمدبرون كما في
قوله تع فالمدبرات امرا فاول ما يتعلقاه الدبور فاذا دخل الحمام فوجد له الجنوب
فعقده وحله وصفاه الدبور والقي عنه غرائب الصبا ثانيا وعقدة الشمال
ثانيا وهكذا حتى يظهر الغيب باثاره في الشهاده وشرح ذلك لا يسعه هذا
الكلام فظهر انهم سلالة النبيين على هذه المعاني التي اشرنا اليها سابقا وهو
انه ان اريد بالسلالة المادية كان المعنى ان نطفهم النوراني حين تنزلها هبطت
في المواد الطبيعية الى الاصلاب الطاهره ويكون النبيين اعم حينئذ الاصل و
ان اريد بها النوراني فسلها سل ما تعلقت به اوان رسول الله ص قال ع وصفوة
المرسلين مثلثة الصاد الخلاصه وقد تقدم الكلام في الانبياء والمرسلين
في الجملة والمعنى في هذا كمعنى سابقه واما كونهم صفوة المرسلين فعلى ظاهر
الحال ان طينتهم وطينة الانبياء واحده كما دل عليه كثير من الروايات فاخذ
طينتهم من صفوة تلك الطينة وجعل الباقي طينة الانبياء ع فقيل صفوة المرسلين
الى ان احاديثهم تدل على ان طينتهم لم يجعل فيها لمخلوق نصيب فقد تقدم في رواية
محمد بن مروان عن ابي عبد الله ع فانه قال لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه
نصيبا فابان ع في انفراد طينتهم عن كل احد حتى الانبياء والمرسلين بدليل قوله
بعد ذلك وخلق ارواح شيعتنا من ابداننا وابدانهم من طينة مخزونة اسفل
من تلك الطينه ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء
والمرسلين الحديث وقد تقدم فانه ادخل طينة الانبياء والمرسلين كان ذلك
لملاحظة مقامات طينة المجاهدين والكافرين والا فلا تدخل لان طينتهم خلقها

الله ولم يكن خلق مخلوق من فاضلها اى من عرقها ومن شعاعها ارواح النبيين وا
لمرسلين وارواح النبيين قبل طينتهم لان طينتهم من فاضل شعاع ارواحهم و
يدل على انهم فى ارواحهم سابقون وكذا طينتهم ما رواه فى رياض الجنان عن جا
بر بن عبد الله قال قلت لرسول الله اول شئ خلقه الله ما هو فقال نور نبيك
يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه فى مقام القرب ما شاء الله ثم
ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسى
من قسم واقام القسم الرابع فى مقام الحب ما شاء الله ثم ثم جعله اقساما فخلق القلم
من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع فى مقام الخوف ما شاء الله
ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء واقام
القسم الرابع فى مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعل اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم
والعصمة والتوفيق من جزء والقسم الرابع فى مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة
فرشح ذلك النور وقطر منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله
من كل قطرة روح نبى ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها
ارواح الاولياء والشهداء والصالحين فانظر الى هذا الحديث وصراحة فى ان
ارواح الائمة كانوا ولم يكن شئ فمكثوا يسبحون الله ويهللون قبل خلق السموات و
الارض بما لا يدخل تحت حصرنا ولقد روى عن على ما معناه وقد سئل كم بقى العرش
على الماء قبل خلق السموات والارض فقال تحسن ان تحسب قال نعم فقال لعلك
لا تحسن قال بلى قال لو صبّ خردل حتى سدّ الفضاء وملا ما بين الارض والسما
ثم اذن لك وعمرت مع ضعفك ان تنقله حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى
ينفد لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء من مثقال الذر مما بقى العرش على

الماء قبل خلق السموات والارض واستغفر الله عن التحديد بالقليل فتفكر معنى هذا
الحديث فاذا حصل لك معرفة ذلك بالتقريب فاعرف ان ذلك يدل على ما لا يتكيف
ولا يوصف وانوارهم قبل كون العرش على الماء قبل خلق السموات والارض
بمدة اقامة نور محمد وانوار اهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم في مقام
القرب وذلك المقام لا تقدير له ولا نهاية له الا عند الله تع وسبق انوار
الانبياء والمرسلين حين تعينهم بمدة اقامة العرش والكرسي وحملتهما في مقام
الحب ومدة اقامة القلم واللوح والجنة في مقام الخوف ومدة اقامة الملائكة و
الشمس والقمر والكواكب في مقام الرجاء ومدة اقامة العقل والعلم والحلم والعصمة
والتوفيق في مقام الحياء وكل مدة من هذه المدة ما شاء الله تع ولم يتبين في
خصوص كمية اعدادها الا ان الاعداد الواردة في نوع هذه المقامات مختلفة
فمنها ثمانون الف سنة ومنها سبعون الفا ومنها اربعة عشر الفا ومنها اثنى عشر الفا
ومنها غير ذلك وفي بعضها اكثر مما ذكر وفي بعضها اقل ثم نظر الله سبحانه الى
ذلك النور بعين الهيبة فرشح ذلك النور الى اخر ما ذكر في الحديث السابق فاذا
عرفت ما ذكرنا تبين لك ان انوارهم سابقة على انوار النبيين بما لا يتناهى هو
تاويل قوله تع قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا وهو كناية من عدم انتهاء فضائلهم وسبق ابتدائهم فاذا
ظهر لك انهم بعد ان خلقهم الله وامرهم بالادبار لتشييد النظام فاخذوا
يتنزلون من مقام الى مقام وكلما وصلوا مقاما في تنزلهم بقوا فيه يسبحون
الله بكل لسان يمكن في ذلك المقام من كل لغة الى ان وصلوا الى اخر مقام
من مقامات الاختصاص فلما حصلوا هناك ولحظهم سبحانه بعين الهيبة رشح

من انوارهم تلك القطرات المذكورة وهي مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة
خلق الله من تلك القطرات من كل قطرة روح نبي او مرسل الخ ظهر لك ان اطلاق
صفوة المرسلين لا يراد منه الا انهم سبحانه اصطفاهم واختارهم من الانوار الجاهلة
التي هي ضد الظلمات كما اشرنا اليه سابقا بعد ان اجتمعت العالية حين نزلت بالسافلة
فنظر سبحانه اليهم مجتمعين في صعيد الحشر الاول من الذر فاصطفى السافلين الى دعوته
والسابقون في الاجابة الثانية هم السابقون في الاجابة الاولى صلى الله عليهم اجمعين
قال ع وعترة خيرة رب العالمين قال محمد تقي في شرح الفقيه هنا العترة نسل
الرجل ورهطه وعشيرته الاقربون وهم اهل بيته كما ورد متواترا عنه ص اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي والخيرة بسكون الياء وفتحها المختار
وفي معاني الاخبار باسناده عن ابي سعيد الخدري ان النبي ص قال اني اوشك
ان ادعى فاجيب فاني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله عز وجل حبل
ممدود بين السماء والارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما وفيه ان ابا العباس ثعلب
سئل عن معنى قوله ص اني تارك فيكم الثقلين لم سميا بالثقلين لان التمسك بهما ثقيل
وفيه سئل قال امير المومنين ع عن معنى قول رسول الله ص اني مخلف فيكم الثقلين كتاب
الله وعترتي من العترة قال ع انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم
مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا رسول الله
حوضه اقول في هذا الحديث الشريف ان العترة هي جميع الائمة وهذا هو المعلوم
من مراد رسول الله ص وان كان قد يخص باصحاب الكساء تبعا لظواهر بعض الا
خبار وان باقي الائمة ع يدخلون من جهة اللزوم وقوله ع لا يفارقون كتاب الله

يعني بيانهم في جميع احوالهم وافعالهم واعمالهم واقوالهم ومعتقدانهم لا يخرجون
فيها عما حكم به كتاب الله ونبيه في الصغير والكبير والدقيق والجليلة وقوله ولا
يفارقهم انه لم يظهر منه حق لاحد من الخلق في جميع الاحوال والاقوال والاعمال
والاعتقادات في ظاهر ولا في باطن ولا ظاهر ظاهر ولا باطن باطن ولا تاويل
ولا باطن تاويل ولا قصد ولا امثال ولا اعتبار ولا استدلال ولا اخبار
ولا حكم ولا علم ولا غير ذلك مما يطابق الشرع الواقعي او الوجودي الا منهم
وعنهم ولهم والعترة بكسر اوله في اللغة قال ابو العباس ثعلب حدثني ابن الا
عرابي وقال العترة قطاع المسك الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة ومنها
ريقة العذبة وشجرة تنبت على باب وجار الضب قال ثعلب واحسبه اراد
جار الضبع لان الذي للضب مكر وللضبع وجار قول في ق الوجار بكسر والفتح
جحر الضبع وغيرها قوله وغيرها لا يدل على انه يستعمل في الضب ايضا ثم
قال واذا خرجت الضب من وجارها تمرغت على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو
ولا تكبر والعرب تضرب مثلا للذليل والذلة فيقولون اذل من عترة الضب
والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه ولذلك سميت ذرية محمد من علي
وفاطمة وعترته قال ثعلب فقلت لابن الاعرابي فما معنى قول ابي بكر في السقيفة
نحن عترة رسول الله قال اراد بلدته وبيضته وعترة محمد لا محالة ولد فاطمة
والدليل على ذلك رد ابي بكر وانفاذ علي بسورة براءة وقوله امرت ان لا
يبلغها عني الا انا او رجل مني فاخذها منه ودفعها الى من كان منه دونه
فلو كان ابو بكر من العترة لنسبا دون تفسير ابن الاعرابي انه اراد البلدة لكان
محالا اخذ سورة براءة منه ودفعها الى علي وقد قيل ان العترة الصخرة

العظيمة يجد الضب عندها حجرا ياوي اليه وهذا لقلة هدايته وقد قيل ان العترة
اصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من اصولها وعروقها والعترة في غير هذا المعنى قول
النبي لا فرعة ولا عترة قال الاصمعي كان الرجل في الجاهلية ينذر نذرا على انه اذا
بلغ غنمه وماية ان يذبح رجبيه وعتايره والعتيره شاة كانوا يذبحونها في رجب
لالهتهم وكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيد الضبا ويذبحها عن غنمه عند الهتهم
ليوفي بها نذره وانشد الحارث بن حلزة يقول شعرا: عننا باطلا وظلما كما يعتر عن
حجرة الربيض الضبا: يعني ياخذونها بذنب غيرها كما يذبح اولئك الضباع عن غنمهم
وقال الاصمعي والعترة الريح والعترة ايضا شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون بنحو
تهامة ويقال العتر يعتر عترا اذا انعظ وقال الرياشي سالت الاصمعي عن العترة
فقال هو نبت مثل مرزنجوش ينبت متفرقا قال مصنف هذا الكتاب ره والعترة
علي بن ابي طالب ع وذريته من فاطمة وسلالة النبي ع وهم الذين نص الله تبارك
وتع عليهم بالامامة على لسان نبيه وهم الاثنى عشر ع اولهم علي واخرهم القائم
على جميع ما ذهبت اليه العرب من معنى العترة وذلك ان الائمة من بين جميع بني
هاشم ومن بين جميع ولد ابي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة وعلومهم العذبة
عند اهل الحل والعقد وهم الشجرة التي اصلها رسول الله وامير المومنين ع فرعها
والائمة من ولده اغصانها وشيعتهم ورقها وعلمهم ثمرها وهم ع اصول الاسلام
على معنى البيضة والبلدة وهم الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضب عندها
حجرا ياوي اليه لقلة هدايته وهم اصل الشجرة المقطوعة لانهم وتروا وظلموا
وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من اصولهم وعروقهم لا يضرهم قطع من
قطعهم وادبار من ادبر عنهم اذ كانوا من قبل الله منصوصا عليهم على لسان نبيه

ومن معنى العترة هم المظلومون الماخوذون عالم يجرموه ولم يذنبوه ومنافعهم
كثيرة وهم ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن وهم ذكر ان غير اناث على
قول من قال ان العترة هو الذكر وهم جند الله تع وحزبه على معنى قول الاصمعي
ان العترة الريح قال النبي ص الريح جند الله الاكبر في حديث مشهور عنه والريح
عذاب على قوم ورحمة لاخرين وهم كذلك كالقران المقرون عليهم بقول النبي
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي قال الله تع وننزل من القران
ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تع واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا
وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وما
توا وهم كافرون وهم اصحاب المشاهد المتفرقة على المعنى الذي ذهب اليه من
قال ان العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا وبركاتهم منبثة في المشرق
والمغرب انتهى ما نقلته من معنى الاخبار للصدوق وانما اكتفيت بما ذكره لانه
كاف معناه في اللغة واما البيان المتعلق بغير اللغة فهو لا يفيد الا بيان ما هو
موضوع له وذلك هو مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو واما الخيرة بسكون الياء
وفتحها هو المختار والمراد رسول ص ووصفه كما قال ص يا علي لا يعرفك الا الله وانا
ولا يعرفني الا الله وانت ولا يعرف الله الا انا وانت وكما قال علي ع في خطبة يوم
الغدير والجمعة قال علي ع واشهد ان لا اله الا الله تع واشهد ان محمدا عبده و
رسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد على التشاكل والتماثل
من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان
لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في

الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار وقرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته
واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته
اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالّ من يلحقه التظنين وامر بالصلوة عليه
مزيدا في تكرمته وطريقا للداعي الى اجابته فصلى الله عليه وآله وكرم وشرف
وعظم مزيدا لا يلحقه التفنيد ولا ينقطع على التابيد وقال ع في وصف العترة
الطاهرة بعد هذا الكلام بلا فاصلة وان الله اختص لنفسه بعد نبيه
من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق
اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشاهم في القدم قبل
كل مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج
منه على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق
به الخرسات بانواع اللغات بخوعا له فاطر الارضين والسموات واشهدهم
خلقه وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته والسن ارادته عبيدا
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته
ويعتمدون حدوده وفرضه ولم يدع الخلق في بهماء صماء ولا في عمياء بكماء
بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم وتفردت في هياكلهم حققها في نفوسهم
واستعبد لها حواسهم فقربها على اسماع ونواظر وافكار وخواطر الزمهم
بها حجته واراهم بها محجته وانطقهم عما شهد عنه بالسن ذربة بما قام فيها
من قدرته وحكمته وبين عندهم بها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة وان الله لسميع بصير شاهد خبير فقوله ع لا يعرفك يا علي الخ يشعر

بان جميع خلق الله بعدهما لا يعرفهما كنه معرفتهما وربما استشكل بعضهم في
هذا فقال الائمة الطاهرين على هذا لا يعرفون كنه حدهم وابيهم وهذا
غريب لانهم قد ورثوا جميع ما وصل الى محمد ص وعلي ع ومن المعلوم ان جملة
ذلك معرفة انفسهم ولا يجوز ان ينفرد واحد من الحجج بعلم من غيره من الحجج مع
انه في استحفاظ الذين والجواب انه كان الشيء لا يعرف الا بصفته الا ان مع
المعروف في مقام واحد فيعرفه به لما تقرر ان العلم عين المعلوم فانت تعرف
زيدا مثلا بصفته الشيء في خيالك وتلك الصورة هي معلومك وهي علمك
بزيد اي بصفته الانتزاعية التي هي علمك فان اجتمعت مع زيد في مكان
بحيث تشاهده علمته به لا بصورته الانتزاعية فانها هي علمه بصورته
ولو لم تجمع معه في مقام لما علمت ذاته الا بصفته لانها هي العلم بصفته
ورسول الله ص هو اصلهم وكذا علي ع للائمة ع وهم فروعه والفرع لا يجتمع
مع الاصل في مقام الاول والفرع في مقام الثاني فلا يعرفه بالكنه وانما
يعرفه بالصفة فقوله ع لا يعرفك الا الله وانا يعني معرفته بالكنه لانه في مقام
الاصل ولا يعرفه بالكنه الا من كان في مقامه وقول علي ع استخلصه في القدم
يريد بهذا القدم اما السرمد الذي هو وقت المشية اي بان جعله محلا
لمشيته لانه هو الذي يسع ذلك ولا يسعه غيره كما قال تع في الحديث القدسي
ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن واما القدم
الزماني والدهري يعني استخلصه قبل الزمان في الدهر او قبل الدهر في السرمد
واما القدم اللغوي فهو السبق المطلق بالنسبة الى المتاخر واما القدم الشرعي
فيصدق على من كان له ستة اشهر يسمى قديما كما هو مشهور في الاخبار وعند

الفقهاء وقد يراد به قبل هذا العالم كما قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
وقال علي ع كنت وليا وآدم بين الماء والطين نقله ابن ابي جمهور في كتابه
المجلي قوله ع انفرد يعني رسول الله ص عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس يريد
به انه بما هو هو انفرد فلا مشاكل له ولا مماثل في خلق الله فلم نتعلق مشيئة
الله ولا نتعلق بشيء يساويه الا نفسه وليس في الامكان اشرف منه ولا يساويه
الا ذاته ولا يدانيه الا علي ع فقوله امرا وناهيا يريد انه جعله مظهر امره ونهيه
في تكاليف العباد عن مراده تع وقوله ع اقامه في سائر عالمه يريد به انه
سبحانه جعله ظاهره في جميع الخلق ووجهه الذي يتوجه اليه العباد وقوله
في الاداء يريد انه سبحانه في كل شيء اراد الله ان يؤديه الى احد من خلقه فانه لا
يمكن لاحد ان يتلقى الفيض من جهة الحق الا بواسطته لانه الرابطة بين الحكمين و
مقتضى الرابطة التوسط لتوقف ترتب الاثار من المقبولات والقابلات عليه و
قوله قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بالالهية اراد ان ما وراء ونبتدرو
وجوب معرفته لا يكلف العباد بذلك لانهم لا يحتملونه فلا نتوقف وجودهم
ولا نظام دينهم ودنياهم عليه وقوله ع اذ لا يختص من يشوبه التغير الخ يريد به
بيان علة الاختصاص من الحكيم العليم وانها كونه لذاته سراجا منيرا وانه لعلى
خلق عظيم لا اله الا الله رب كل شيء وما لكه وقوله وامر بالصلوة الخ لبشير
به الى ان ذلك من الله سبحانه رفع لشانه وبيان لان هذه العبادة ثناء منه
على نبيه كما يليق بمقامه فانه مقترن بالوجود الراجح وذلك لا غاية له ولا
نهاية ولا بدء له في الامكان ولا اول له الا امر الله الذي لا يكون غاية لشيء
ولا اخر له في الوجود كذلك على الى الله الذي لا اله الا هو فافهم فانه مسلك

ادق من الشعر واحد من السيف يصعد التالكون فيه الف سنة ويمكثون
في وسطه خمسين الف سنة وينزلون الف سنة فاصبر صبرا جميلا وقوله
في اهل البيت وان الله اختص لنفسه بعد نبيه فيه اشارة الى انهم مساوون
لمحمد في كل مايريد الله سبحانه لجميع المخلوقات وان اختلفوا من حيث مراتب ذواتهم
او كانوا مترتبين عليه بدليل قوله بعد نبيه وقوله علاهم بتعلية يراد منه
وجهان احدهما انهم انما بلغوا ما بلغوا بمحمد وهو كل وثانيهما ان الله رفعهم
الى المكان الذي رفعه اليه لان مقامهم من مقامه وطينتهم واحدة ونورهم
واحد وان كان هو السابق وهم التابعون لكنهم ابروا واماد ابي وسمعوا ما سمع
وقوله لغرن قرن وزمن زمن يشير الى انه سبحانه جعلهم الدعاة بالحق في جميع العوالم
الالف الف وفي جميع الاوقات يظهرون في كل عالم من جنسه طاهرا او بين عليه
وقومية باطنا وقوله انشاهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء انوارا انطقها الخ
يريد بالقدم المعنى الذي ذكر في حق النبي والمذرء وهنا في التقدير والمبدع في
الاعيان انطقها بحمده بحقايقها وشكرته على ذواتها فسبح الخلايق بهم وبحمدوا
بذكرهم وفي الزيارة الجامعة الصغرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على
ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقوله واشهدهم
خلقه وولهم ماشاء من امره يريد انه سبحانه خلقهم له وخلق الخلق لهم واشهدهم
خلق خلقه وولاهم ماشاء من امره لانهم محال مشية وقوله وجعلهم تراجم مشية
يريد انهم يفعلون بمشية الله فمشية الله لا يعرفها الا بفعلهم فهم المترجمون لمشية
والسن ارادته يعني ان ارادته تنطق بالمفعولات وبيان العبادة عنها هو فعلهم
فهو الناطق عن مشية وافعالهم واقوالهم واعمالهم السن مشية وقوله بل

جعل لهم عقولا مما زجت شواهدهم الخ يشير الى انه سبحانه جعل عقولهم يعني المكلفين تدرك
المعاني بنفسها وتدرك الرقايق بممازجتها للارواح تدرك الصور بممازجتها
للنفوس وتدرك الاشباح بممازجتها للحس المشترك وتدرك الالوان بممازجتها
للعيون وتدرك الاصوات بممازجتها للاذان وتدرك الروايح بممازجتها لحلمة
الاناف وتدرك الطعوم بممازجتها للذوايق وتدرك الملموسات بممازجتها
لبشرات اللامسين وهذه المشاعر ظاهرها وباطنها انما تحس بادراكاتها وتحس صاحبها
بتلك المدركات بالعقول لا غير والمراد بممازجة العقول لها ظهورها بادراكاتها
فيها واستعمالها لها فيما اريد منها واعلم اني انما ذكرت بعض بيان ما ذكر في هذه الكلمات
من خطبته ليحصل في ذكرها فائده غير مجرد الاشتهار بها على مقامه ومقام اهل بيته
وفي قوله رب العالمين الرب هو المالك والصاحب والسيد والمصلح والمربي وا
لمدبر والمنعم وهذه الاحكام السبعة معان للرب وباضافته الى العالمين تظهر
فائدة اضافته في المالك والمربي والسيد والمصلح والمدبر والمنعم اما الصا
فاذا اريد به المالك اريد به هنا وان اريد به معناه المشتق من المصاحبة فيجوز
ايضا اطلاقه على الله تع بمعنى انه مع كل شيء وبمعنى المحيط بكل شيء كما في الدعا يا صاحب
كل نجوى ومنتهى كل شكوى اي انه الحاضر عندها والمحيط بها والمطلع عليها
والذي بامره تقومت النجوى واذا لوحظ في هذا المضاف بمعنى المربي والمصلح و
المدبر والمنعم كان في اضافة الحجرة اليه انه هو المربي بامداده لساير الخلق و
المصلح لما فسد منهم والمدبر لهم بما فيه صلاحهم من الاوامر والنواهي و
التاديبات الارشاديه التي بها نالوا حظوظهم من الدرجات والمقامات العا
لياتنا وان سبحانه لشدة اعتنائه بتربية عباده وحسن تدبيره لهم واصلاحهم

وجزيل نعمه عليهم اختاره منهم لايصال هذه الخيرات اليهم خير خلقه لانه كان شديد
العناية بما فيه صلاح نظامهم ودينهم ودنياهم ونفوسهم ولذلك اخبر سبحانه
عن هذه الصفات البالغة فيه كمال الغاية فيما هي لمرتبة الامكانية بقوله
تع لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم
والعالمين جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختم به غلب فيما يعلم به الصانع
سبحانه مما سوى الله او انه اسم لذوى العلم من الملئكة والثقلين وقيل يراد به
هنا الناس لان كل واحد منهم عالم مستقل لانه انموذج من العالم الكبير لان فيه
جميع ما في العالم الكبير من الافلاك والارض واقواتها وما فيها من الجبال
والشجر والمطر والبرق والرعد والنبات وغير ذلك مما يعلم به الصانع سبحانه
وجمع لئلا يتوهم ان الالف واللام لاستغراق افراد شخص واحد اعني اجزاءه وان
كان يمكن تصحيح ذلك على تكلف يعني ارادة جميع امثاله في احواله واقواله وافعاله
واعماله لانها امثاله فانك اذا رايت زيدا قائما يوم الاحد وقاعدا يوم الاثنين
واكلا يوم الثلثا وزانيا يوم الاربعا ومصليا يوم الخميس مثلا فكلما التفت
خيالك اليه يوم الاحد رايته في كل حال قائما وفي يوم الاثنين في كل حال
قاعدا وهكذا فلا تزال ما دمت حيا كلما التفت الى تلك الحال من زيد رايت
ذلك المثال عاملا وان مات زيد وهذه هي امثاله وصفات اعماله وافراده
فلو ادخلت لام الاستغراق على الواحد لاستغراق افراده بهذا المعنى جاز لانه
لا يتبادر عند الاطلاق ولا يصلح لخطاب العوام فلما جمع كان الجمع لاستغراق
الاجناس وحرف التعريف لاستغراق افراد الجنس ودل هذا الاستغراقان
المضافان الى الرب جل وعلى على انه سبحانه اختار محمدا صلى الله عليه وآله لاجل اصلاح جميع بريته

وتربيتهم واصلاحهم وارشادهم وتبليغهم المراتب العالية صلى الله عليه واله الطا
هرين قال ع ورحمة الله وبركاته الرحمة هنا لعل المراد بها الرحمة المكنونة الخالصة
من جميع مكاره العقل والمخلصة للكرم والفضل وهذه هي الرحمة الخاصة وقد
تقدم بعض بيانها وقد اشار الامام ع في تفسيره في بيان هذه الرحمة الخاصة
بالمؤمنين وهي صفة الرحمة قال ع واما قوله الرحيم فان امير المؤمنين ع قال رحيم
بعباده المؤمنين ومن رحمته خلق مائة رحمة وجعل منها رحمة واحدة في الخلق
كلهم فيها تتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحن الامهات من الحيوانات
على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسعة و
تسعين رحمة فيرحمها امة محمد ص ثم يشفعهم فيما يحبون له الشفاعة من اهل الملة حتى
ان الواحد ليجيء الى مؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لي فيقول له اي حق لك علي
فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه فيقوم اخر فيقول
انا لي عليك حق فيقول ما حقك فيقول استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار
فيشفع له فيشفع فيه فلا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه
وان المؤمن اكرم الى الله مما يظنون ثم اعلم ان الرحمة بمعنى العطف وايصال
الفضائل او دفع المكاره او هي الحيوة في العالم الغيب بل وفي الشهادة و
بمعنى المغفرة فعلى الاول والثاني في قوله ع يا باري خلقي رحمة بي وكان
عن خلقي غنيا وعلى الثالث قوله تع لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وعلى
الرابع قوله تع فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها وعلى الخامس
قوله تع الا انهم قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم فاذا
عطفت على السلام كما تقدم من معناه كانت بمعناه او هو لدفع المكاره

والرحمة لجلب الفواضل والفضائل الدينية والبركة محركة النماء والزيادة و
السعادة قال فى القاموس وبارك على محمد وال محمد ادم له ما اعطيته من التشريف
والكرامة وتبارك الله تع و تقدس وتنزه فعطف البركة على الرحمة يفيد تتميمه
رحمته لهم وزيادتها والدعاء لهم باسعادهم بالقرب منه لهم ولاتباعهم قال
محمد تقى ره فى الشرح هنا والبركة للدنيوية والاخروية او الاعم منهما ومن الدينية
وقد تقدم انها لطف لنا فان مراتبهم عند الله سبحانه وتع بحيث لا تقبل الزيادة
الا بحسب المراتب الدنيوية وظهورهم على الاعادى واعلائهم كلمة الله وهما ايضا
لنا الخ اقول اراد من الدنيوية المال والجاه والاولاد وجميع الاسباب اللتى تتعلق
فى هذه الدنيا كالمساكن والمناجح وغيرهما والاخروية الاعمال والصالحات
والثواب الذى هى صورها واراد بالاعم منهما ومن الدينية ان البركة فى نعم
الدنيا وفضائلها وفى الاعمال وثوابها وفى كيفية العلم بها وكيفية العمل و
المعونة على فعل تلك الاعمال التى هى احوال الدين قوله وقد تقدم انها لطف لنا
يعنى ان صلواتنا عليهم تزكية لنا وكفارة لذنوبنا فجميع ما يقع منا كدعائنا واعمالنا
وصلواتنا عليهم لا ينتفعون به وانما نفع ذلك راجع الينا ثم قال فان مراتبهم
عند الله تع بحيث لا تقبل الزيادة الا بحسب المراتب الدنيوية ويريد انهم ع
لا تزيد الاعمال فى درجاتهم سواء كانت الاعمال عنهم او من شيعتهم وربما
يستدل على ذلك بما روى من انهم ع لو شاؤا اخذ الدنيا واسئلوا الله تع
لاعطاهم ذلك ولا ينقص من حظوظهم يوم القيمة كما كان لمحمد ص اتاه جبرئيل
بمفاتيح خزائن الدنيا وقال هذه مفاتيح خزائن الدنيا الحديث منها انه اتاه ميكائيل
فقال يا محمد عش ملكا متنعما وهذه مفاتيح خزائن الارض معك وتسير معك

جبالها ذهبا وفضة ولا ينقص مما ادخر لك في الآخرة شيء فاومى الى جبرئيل
وكان خليله من الملائكة فاشار اليه ان تواضع فقال بل اعيش نبيا عبدا آكل يوما
ولا آكل يومين حتى الحق باخواني من الانبياء الحديث ولو كان التحمل يزيد في مقاماتهم
لكان تسلطهم على خزائن الدنيا ينقص مراتبهم عند الله لان صبرهم على شدة الفقر
والحاجة لله تقربا اليه ومحبة لما يحب من مفارقة الدنيا افضل واحب الى الله واقرب
وفي بعض الاخبار ما يصلح له دليلا ايضا الا ان هذا شيء جار على الظاهر فاما على
ما هو الواقع فانهم عليهم السلام اعلا مقاما مما ذكره واجل قدرا مما وصفه ومع هذا كله
فلا يلزم منه انهم عليهم السلام لا ينتفعون باعمالهم واعمال شيعتهم ولا ان مراتبهم لا
يقبل الزيادة عند الله فان من تتبع اخبارهم ولاحظ المراد منها ظهر له انهم
ينتفعون باعمالهم بل لا ينالون شيئا من خير الدنيا والآخرة الا بالاعمال
وفي الحديث القدسي حديث الاسراء يا احمد هل تدري لاي شيء فضلتك
على سائر الانبياء قال لا قال الله تع باليقين وحسن الخلق وسخاوة النفس
ورحم الخلق وكذلك اوتاد الارض لم يكونوا اوتادا الا بهذا وعن ابي عبد الله عليه السلام ان
بعض قريش قال لرسول الله باي شيء سبقت الانبياء وانت بعثت اخرهم وخاتمهم
قال اني كنت اول من آمن بربي واول من اجاب حين اخذ ميثاق النبيين واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وعن ابي عبد الله عليه السلام سئل رسول الله باي شيء
سبقت ولد آدم قال اني اول من اقر بربي ان الله اخذ ميثاق النبيين واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكنت اول من اجاب فتبين انه انما كان افضل
واسبق لانه سبقهم الى الاجابة فلو لم تؤد الاعمال في درجاتهم لما كان السبق
الى الاجابة سببا في تفضيله على جميع الخلق وقال عليه السلام تناكحوا تناسلوا فاني مباهٍ

بكم الامم الماضيه والقرون السالفه يوم القيمه ولو بالسقط فان المباهات
افتخار يرجع الى النفس والروايات الداله على انهم ترتفع درجتهم بالاعمال لا
يمكن معارضتها لموافقة الاصل وقالوا ع لشيعتهم اعينونا بورع واجتهاد
وادنى ما يوجد به انكم اعينونا على الشفاعة لكم فانكم ان تورعتم كفيتمونا
مؤنه الشفاعه والا احتجنا الى الشفاعه لكم وما دل من الاخبار على انهم
لا ينتفعون باعمال شيعتهم ودعائهم لهم فادنى ما يقال انهم لا ينتفعون بذلك الا نفسهم
به لشيعتهم فلا على ان يكون شيعتهم محتاجين لفاضل حسناتهم واعمالهم لا
ينافى انتفاعهم باعمال شيعتهم باعتبار كما قلنا وان الشجرة تنتفع بورقها
فى نفسها بمعنى تزداد بها قوه ونضاره وحسنا وان كانت الورق محتاجه فى
جميع احوالها الى الشجرة فانها لا تبقى بدونها ولا تستمد الا منها فالشجرة
علة وجودها والمؤمن ورقة من شجرتهم روى ابو حمزة الثمالى انه سئل
الباقر ع عن قوله تع كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء فقال قال
رسول الله ص انا اصلها وعلى فرعها والائمة اغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا
اوراقها يا اباحمزه ان المؤمن ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها ويموت
فتسقط فيها ورقة وقال رجل اخو جعلت فداك تؤتى اكلها حين باذن ربها
قال ما يفتى الائمة شيعتهم من الحلال والحرام انصافان قوله فان مراتبهم
عند الله بحيث لا تقبل الزياده ان اراد به عند الله فى سابق علمه الذى هو
ذاته فكل الخلايق كذلك لا فرق بينهم وبين الشجره وغيره فكل شىء عنده بمقدار
لا يزيد فيه زايد ولا ينقص منه ناقص فقد جف القلم بالنسبة الى علم الله فى
كل شىء وان اراد به فى انفسها فكل الخلايق تقبل الزياده كما تقبل النقصان

لان

وقال انما انهم لا ينتفعون

لا فرق بينهم في ذلك وبين سائر الخلايق وكيف لا نقبل مراتبهم الزيادة وقد
امر الله تع بذلك في كتابه العزيز قال لنبيه م وقل رب زدني علما وقال اللهم
زدني فيك تحيرا وقد اخبر تع في كلامه القدسي في حديث الاسراء عن ذلك
قال تع يا احمد وجبت محبتي للمتقاطعين في وجبت محبتي للمتواصلين في و
وجبت محبتي للمتوكلين علي وليس لمحبتي غاية ولا نهاية كلما رفعت لهم علما
وضعت لهم حلما اولئك الذين نظروا الى المخلوقين بنظري اليهم ولا
يرفعون الحوائج الى الخلق بطونهم خفيفة من اكل الحلال نعيمهم من الدنيا
ذكري ومحبتي ورضاي عنهم يعني ان يصلي لاهل محبتي لا نقطع ابدا كلما
وضعت لهم حلما فهم ابدا طالبون مني المدد والزيادة واما ابدا امدهم با
لصلة والافادة فهذا وامثاله مما تدل عليه الاثار من انهم ابدا في الزيادة
والامداد لان العقول الصحيحة على ذلك فهي اظهر شيء لمن نبههم ومما يدل عليه
العقل من ذلك فهو ما اتلو عليك فاستمع لما يتلى ان هو الا وحي يوحى وهو
انه قد قام الدليل على ان جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات لا
تستغني في بقائها عن المدد بل تحتاج اليه في كل لحظة ولو جاز بقاؤها لحظة بدون
المدد لجاز استغناؤها الى الابد فهي ابدا محتاجة الى المدد بل ليست شيئا
الا به فالشيء منه دائما يابيه اشياء لم تكن عنده وتذهب عنه اشياء الا انه
ابدا يمده بما له مما ذهب عنه فهو ابدا في الزيادة والسير الشديد الحثيث الى
الله تع فالمومن ابدا يقرب من ربه تع ويرجو امامه بسيره اليه كما في الدعاء انه
لحج بين يدي المدلج من خلقك ومع انه يقرب في كل شيء لحظة الى الله لا تنقص
المسافة بينهما ابدا الابدين ودهر الداهرين فمدده منه اليه فهو نحو بحري وكذ

بلغ [illegible]

بلغ [illegible]

مستديره تدور على نقطة لا الى جهة فلا محو لها سوى وجهها من مشية الله وهذا هو الذى نريد به من قولنا ان الله سبحانه يمده بما ليس عنده بل يمده بجديد بل بمدد
به بعد فى او يريد وان كان ذلك الجديد هو ما مر عليه خرج عنه الى العدم الامكانى
السرمدى ثم يجدده بعد ان لم يكن ويخص به حين خصص به وكان لا يختص به قبل
ان يختص به وتعين له حين عين له وتعين له وبالجملة فهم ابدا يأتيهم المدد من الله
لا بقاء لهم بدونه وكذلك ساير الخلق الا انه فى كل شئ بحسبه فاذا تقرر انهم يقبلون
الزيادة لذواتهم من قبل المبدء الفياض ولا يجوز ان يأتيهم ما ليس منهم والا
لتغيرت الحقايق ولا ان يذهب عنهم ما هو منهم والا لتغيرت الحقايق ويلزم من تغيرها
بطلان الثواب والعقاب لان الشخص على هاتين الحالتين ابدا طرى مغاير للاول
فتذهب فى كل اعماله من خير وشر فيعود ولا ثواب له ولا عقاب عليه ويلزم منه بطلان
التكليف لعدم الفائدة وهذا باطل بالضروره فلا بد ان يكون ما يعود اليهم
انما هو منهم وقد دل الدليل على ان شيعتهم منهم من فاضل طينتهم وعجنوا بماء
ولايتهم وجميع الاعمال الصالحات فرعهم ومن ولايتهم فاذا عمل العامل
من الشيعة عملا لهم او دعى لهم او صلى عليهم كان ذلك مددا لهم فى كل
رتبة بما يناسب لها فهم ينتفعون باعمال شيعتهم ولا يلزم من ذلك انهم
كيف يستمدون مما ليس لهم لان اعمال شيعتهم منهم ولهم ولهذا كانت ذنوب
شيعتهم عليهم ولا يلزم منه ولا تزر وازرة وزر اخرى لان اوزار شيعتهم
عليهم لانهم منهم وصفتهم والاعمال صفات العاملين وصفة الصفة صفة
نعم هذا فى المقام الذى يجتمعون فيه مع شيعتهم واما ما يفارقونهم فيه من
المقامات العالية لا يصل اليها الشيعة فلا ينتفعون فيه باعمال الشيعة نعم

ينتفعون

ينتفعون في كل مقام باعمالهم فهم في كل حال و في كل مقام عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قال ع السلام على ائمة الهدى
الائمة بالياء والهمزة جمع امام وهو هيهنا المقصود والدليل والهادي و
المقدم لانهم ع المقصودون بخير والهداة الى طريق النجاة والسعادة والنجاح
والمقدمون والهدى الرشاد والدلالة وهداه ارشده وذلك يتعدى بنفسه
نحو اهدنا الصراط المستقيم وباللام نحو ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم
وبالى نحو يهدي الى صراط مستقيم ونقل عن صاحب الكشاف ان هداه كذا
او الى كذا انما يقال اذا لم يكن في ذلك فيصل بالهداية اليه وهداه كذا
لمن يكون فيه فيزداد او يثبت ولمن لا يكون فيصل وقد يقال لا نزاع في الاستعمال
الثلاث الا ان منهم من فرق بان معنى المتعدي بنفسه هو الايصال الى المطلوب ولا يكون
الا فعل الله فلا يسند الا اليه كقوله تع لنهدينهم سبلنا ومعنى المتعدي بحرف الجر
هو الدلالة على ما يوصلنا اليه فيسند تارة الى القران وتارة الى النبي ص قيل و
هداية الله تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة
القوى التي يتمكن بها العبد من الاهتداء الى المصالح كالقوى العقلية والحواس
الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل
والصلاح والفساد والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب الرابع
ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات
الصادقة وهذا القسم يختص بنيله الانبياء ع والاولياء ع وطلب الهداية وغيرها
من المطالب قد يكون بلسان القول وقد يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف
عنه المطلوب وما يكون بلسان القول ووافقه بلسان الاستعداد استجيب

والا فلا فان قلت فعلى هذا الاحاجة الى لسان القول قلت يمكن ان يحصل في بعض استعداد

المطلوب من الطلب بلسان القول فالاحتياط ان لا يترك الطالب الطلب بلسان

القول فبالنسبة الى بعض المراتب يطلبه بلسان الاستعداد وفي بعضها بلسان

القول انتهى كلامه اقول هذا الكلام لم يكن في التفسير والذي في التفسير قال

هدى اصله ان يتعدى باللام او بالى كقوله تع ان هذا القران يهدي للتي

هي اقوم انك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار

موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بمنح الطاف

كقوله تع والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

اقول في الكلام الاول لعل ماخذ الفرق الاول وهو قوله ان هداه لكذا او الى

كذا الخ انه اذا عدي بنفسه كان الفعل متصلا بالمفعول بلا موصل وهذا يدل

على حصول المطلوب به وانما الفائدة الزيادة من المطلوب والثبات عليه بخلاف

المتعدي بغيره فانه دال على عدم الاتصال والحصول حين الاستعداد ولعل

الفرق الثاني ممن فرق هو ان ما لا يحتاج الى شيء كان في فعله مستغنيا فيوصل

الى المطلوب بنفس فعله فيقال اهدنا الصراط المستقيم ولانه سبحانه لا

معقب لحكمه ولا راد لقضائه وغيره لا يقدر على ذلك وان كان الله سبحانه

اقدره على الايصال الى ما يوصل الى المطلوب الا ان الايصال الى المطلوب

لا يقدر عليه بجواز ان يمحوه الله تع قال سبحانه لنبيه انك لا تهدي من

احببت ثم لما كانت زيادة المباني تدل على زيادة المعاني كان هدى

لو عدي باللام اول وساطة منه اذا عدي بالى ولما كان محمد انما يهدي

بالقران كان القران نفسه اقرب وساطة فيستعمل في حق القران في الاعم

المطرق الا

الى طريق المطلوب بالا لا لبساطة لفظها بالنسبة الى الى وبستعمل فى حق النبى فى الا
يصال الى طريق المطلوب بالى لانه انما يوصل بالقران قال الله تع وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا
نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم وفى قوله تع نهدى
به لا ينافى انه يوصل الى المطلوب لانه وصل الى المطلوب بالقران ولا ضير ولا
لم يذكر المطلوب بحرف الجر وانما ذكر الة الهداية والطالب وايضا لا ينافى كون
القران الة للهداية وما قلنا انه سبحانه يوصل بفعله بلا توسط غيره لان القران
وجه من الفعل وقد برهنا عليه فى ما حشنا وكذلك قوله تع وانك لتهدى الى صراط
مستقيم بدون ذكر وساطة القران فى هداية النبى لان هذا معلوم من القران
والاحاديث المتكثرة بانه انما يهدى بالقران الا تسمع قوله تع ما كنت تدرى
ما الكتاب ولا الايمان قال نعم قد كان فى حال لا يدرى ما الكتاب ولا الا
يمان واعلم ان هذه المسئلة اذا اردنا بيان ما يتوجه عليها او بعضها شقوقها
يطول الكلام فيه ويخرج عن الحد الا انى اعطيك كلاما مجملا وهو ان الله
فاعل وكان من لطفه بخلقه ان يفعل بالسبب وهو اقرب الى السبب من نفسه
ومن المسبب واقرب الى المسبب من نفسه ومن سببه لانه جاعل السبب سببا
فاذا قيل هداك الله الصراط المستقيم او هداك بالقران او بنبيه صراط المستقيم
كان كل ذلك حقا والمعنى واحد لا يختلف فى شىء الا انه قد بين جهة السببية
وهو الفاعل للسبب والمسبب هو المسبب بلا سبب واذا قلنا محمد انما يهدى
بالقران فهو حق لا ينافيه كونه افضل من القران لان كونه افضل من القران
هو المقتضى للتوسط فافهم وانما ذكره من الاجناس المرتبة الاربعة فهو

كلام جيد الا ان فيه شيئا لا يهتدى اليه الا من هداه الله اليه بنور الائمة
الطاهرين وهو قوله فما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف عن المطلوب و
هو انى اقول ما كان بلسان الاستعداد فهو مقتضى لعدم التخلف بما جعله الله كذلك
فان وقع فهو كذلك وان لم يقع فهو كذلك لان الله جعله مقتضيا ان اذن له والا فلا
لا شياء واقفة ببابه منتظرة للاذن معلقة بين العطاء والرد فليس لشئ من الخلق
من الامر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاياك ان تخرج من هذه الدرع
الحصينة ولاء اهل بيت محمد ص فانه من التفت عن هذه السمت المستقيم فكانما خر
من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق فقوله ع السلام على ائمة
الهدى يريد انهم هم ادلة الهدى وهم الهداة المرشدون والهادون بالهدى
كما قال الله لنبيه ص قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فهذه
الدقيقة التى اشرنا اليها من هذا السبيل سبيل محمد الذى يدعوا فيه الى الله
وهو سبيل اهل بيته وهم الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون واما توجيه
ما فى التفسير فانه يريد ان كونه متعديا بنفسه على خلاف الاصل فعلى هذا لا يكون
استعماله بدون حرف الجر الا فى هدايته ولا عبادة موضوعة على ما يوصل
الى المطلوب ولا الى ما يوصل الى المطلوب وانما الاستعمال والتخصيص
لغرض اخر والحاصل الذى تقتضيه الادلة انهم مهديون من الله سبحانه وهم لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانهم هادون بامر الله الى الله سبحانه فيو
صلون الى المطلوب والى ما يوصل الى المطلوب بل هم المطلوب والمطلوب
ثوابهم وظاهر اضافة الائمة ع الى الهدى الاختصاص والواقع كذلك لانهم
مع الحق والحق معهم وفيهم وبهم ومنهم ولهم فلا يفارقهم الهدى ولا يفارقونه

فاهم

فافهم ما اجملنا لك فقد جمعت فى هذه الكلمات تفسير الظاهر و الباطن وباطن الباطن
وليس طلب ازيد من هذا قال ع ومصابيح الدجى المصابيح جمع مصباح وهو السراج
المركب من نار ودهن واما النار التى فى المصباح فالمراد منها ظهورها واثرها
وهومادة السراج وصورة الدهن واذا انكلس الدهن بحرارة النار وما لطف كان
دخانا استضاء باثر النار وظهورها فالاستضائة من الدخان عن النار اى انفعل
بالاستضائة عن اثرها ومنها بالمراد من النار انما هى التى فى المصباح لا اللتى هى الحرارة
واليبوسة فانها غيب فى هذا الظهور فالنار فى هذه المصابيح المذكورة هى المشية و
ظهورها ومنها هو الوجود المحدث بالمشية كالدلالة المحدثة عن اللفظ التام
والدهن فى السراج كالمعنى الميت قبل وقوع دلالة اللفظ فانه ليس شيئا كما ان
الاستضاءة من الدخان الدهنى قبل تعلق النار به ليست شيئا وهذا المس الذى
هو كالدلالة هو الماء المنزل من السحاب الثقال على البلد الميت فالماء الذى
جعل منه كل شئ حى هو الوجود والبلد الميت هو القابلية والثمرات المخرجة به هى الموجودات
واولها العقل قال ابو محمد العسكرى ع وروح القدس فى جنان الصافورة ذاق
من حدائقنا الباكورة والباكورة اول الثمرة اى اول ثمرة الوجود واول من ذاق فيها
اى قبلها روح القدس وهو العقل الكلى وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين
العرش فالمصباح هو العقل الكلى فعقولهم التى هى شى واحد تقسم فى هياكل
التوحيد مصابيح الدجى والدجى جمع دجية بضم اوله وسكون الجيم وهى الظلمة
والمراد بها ظلمات العدم والشك والجهل والفناء فبهم فى الاول ظهرت الموجودات
وبهم فى الثانى استقر اليقين والثبات وبهم فى الثالث فيض العلم
على الواح القابليات وبهم فى الرابع علة الدرجات وحصلت المكرمات.

والسعادات وقد تقدم فيما اشرنا اليه سابقا ان لهم ثلاث مقامات الاول مقام
المعاني وهو اعلاها والثاني مقام الابواب وهو دون الاول والثالث مقام الا
مام والحجة البشرية وهو دون الثاني وكونهم مصابيح الدجى يصلح للمقامين الاخيرين
اما مقام الامام فانهم هداة الخلق والدعاة الى الحق سبحانه فيكشفون بدعوتهم
عمن اقتدى بهم واهتدى بهديهم ظلمات الجهل والضلال فمن اقتدى بهم
واستضاء بنورهم فقد نجى وبلغ من الخيرات الغاية القصوى فهم في هذه الرتبة
مصابيح دجى الجهل والشك والفناء واما مقام الابواب فانهم هم المصباح الذي
استضائت مصابيح الاكوان والاعيان والاديان والاعمال والاحوال والا
قوال والافكار وجميع الاطوار من دونهم لانهم في هذا المقام باب الوجود
فكل شيء يصل الى الخلق من خلق ورزق ومماة وحياة فمنهم يعني ان فعل الله
يتعلق بتلك الاشياء بواسطتهم فبهم تستنير الاكوان وعنهم تظهر الاعيان فهم
مصابيح الدجى لكشفهم تلك الظلمات وفي الكافي باسناده عن صالح ابن السهل الهمداني
قال قال ابو عبد الله ع في قوله تع الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فاطمة ع
فيها مصباح الحسن المصباح في زجاجة الحسين الزجاجة كانها كوكب دري فاطمة كوكب دري بين
النساء اهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة ابراهيم زيتونة لا شرقية ولا غربية لا يهودية
ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء يكاد العلم ينفجر بها ولو لم تمسسه نار نور على نور
امام منها بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله للائمة من يشاء ويضرب
الله الامثال للناس الحديث فضرب الله لنورهم مثلا وهو المصباح لان نورهم
وفاضل وجودهم قد لاح شعاعه على سائر الاشباح منهم قامت الاعيان
ولهم خلقت الاكوان وعلى سبيلهم وهداهم دار الاسلام والايمان و

لله در القائل شعرا في علي ع يا جوهرا قام الوجود به والناس بعدك كلهم عرض
قال ع واعلام التقى الاعلام جمع علم كاسباب جمع سبب وهو الجبل الذي يعلم
فيه الطريق فهم الجبال التي يعلم بها طريق التقى والتقى اصله الوقا فابدلت الواو
تاء فلما ادخلت عليه اللام الشمسية ادغمت فيها وفي الفعل اذا دخلت عليه
تاء الافتعال ادغمت التاء في التاء فقيل اتقى يتقي كافتعل يفتعل وقيل في
تقوى الله ثلثة وجوه احدها وهو احسنها ان معناها ان يطاع ولا يعصى ويشكر
ولا يكفر ويذكر ولا ينسى وهو المروي عن ابي عبد الله ع والثاني انه المجاهدة
في الله والا تاخذه فيه لومة لائم وان يقال له بالقسط في الخوف والامن و
هذا من مجاهد وثالثها ان يتقي جميع معاصي الله وهذا عن ابي علي الجبائي نقلت هذه
الوجوه الثلثة في قوله تع واتقوا الله حق تقاته وقيل على الوجه الثاني والثالث
انها منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عهما
ولو قيل انها منسوخة على الثالث خاصة لان المجاهدة لانا في تقوى الله على
الاستطاعة لم يكن بعيدا بل ولو قيل انها غير منسوخة على الثالث ايضا لم يكن
بعيدا كما هو المنقول عن بن عباس والجبائي وطاوس لان ذلك لانا في التقوى
ما لاستطاعة والذي يظهر لي ان كون الاية المذكورة منسوخة كما هو المروي
عنهما ليس لان معناها احد الوجوه الثلاثة المذكورة بل لان معناها ان الله
سبحانه قد حكم الا يقوم له احد من خلقه بحقه فلو كان التكليف من حسب حق
الله سبحانه وتع لكان تكليفا بما لا يطيقه الخلق ويدل على هذا قول علي بن الحسين
سيد العابدين ع في السجود بعد الرابعة من صلوة الليل فتامل قوله ع بجلال
الله سبحانه وتع كما لا يبعد لشيء كذلك لا يقوم بحق احد قال ع الخي وعز تك

وجلالك لو انني منذ بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك
بكل شعرة في كل طرفة عين سرمد الابد بحمد الخلايق وشكرهم اجمعين لكنت
مقصرا في بلوغ اداء شكر خفي نعمة من نعمك علي ولو انني يا الهي كربت معادن
حديد الدنيا بانيابي وحرثت ارضها باشفار عيني وبكيت من خشيتك مثل
بحور السموات والارض دما وصديدا لكان ذلك قليلا في كثير مما يجب من حقك
علي ولو انك يا الهي بعد ذلك عذبتني بعذاب الخلايق اجمعين وعظمت للنار
خلقي وجسمي وملات طبقات جهنم مني حتى لا يكون في النار معذب غيري
ولا لجهنم حطب سواي لكان ذلك بعدلك قليلا في كثير ما استوجبته من عقوبتك
فانظر بعين بصيرتك وامعن نظر فكرتك فيما ذكره هل يمكن حصول
هذا من احد من الخلق المكلفين بل يمتنع وقوع ذلك ومع هذا لم يجعله
حالة تقوى الله حق تقاته بل جعله كما هو الواقع مقصرا في حق الجبار جل جلاله
بحيث لو عذب فاعل ذلك الذي لا يمكن وقوعه من المكلف لكان قليلا
في جانب عدله على ذلك الفاعل لتقصيره في تلك الحال في حق الملك المتعال
جل جلاله فيكون هذا وجه تطرق النسخ على الاية من جهة ان التكاليف لا يحتو
في الملة السمحة السهلة لا ما ذكر في الوجه الثاني والثالث وقيل ان الاية الثانية
مبنية للمراد من الاولى لا ناسخة يعني اتقوا الله حق تقاته الذي تقدرون
عليه على جهة الملة الحنيفية السهلة السمحة التي هي جهة الاستطاعة وهذا القول
حسن اذا لم يلاحظ مدلول العبادة الظاهرة ثم على تسليم الصحة هذا الوجه
فما الفائدة في العدول عن النسخ الى التبيين لان النسخ هنا لا يراد منه نفي
التقوى بالكلية وانما يراد منه التخصيص ولا معنى للتبيين المذكور الا ذلك

ذلك العموم والتقى الخشية والخوف من الله سبحانه في الغيب عند ملاحظة سطوات
الجبروت ومنه قوله تع واتقوا الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتجنبها الاتقى
الذي والتقى تعظيم عظمة العظيم واستشعار جلاله وعظم شانه وسعة كبريائه و
منه قوله تع لمسجد اسس على التقوى يعني تعظيم الشعائر الله وعظم شانه والتقى
الطاعة والعبادة الخالصة بان يتقي كلما بنا في امر الله ومنه قوله تع وتزودوا
فان خير الزاد التقوى يعني خير الاعمال الطاعات الخالصة لوجه الله تع والاصل
فيه تطهير الظواهر وتنزيه القلوب من الذنوب للقيام بخدمة المحبوب كما قال
تع ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون والتقوى
ثلاث تقوى العوام وهي فعل الواجبات وترك المحرمات وتقوى الخواص وهي
فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرمات والمكروهات وتقوى خواص الخواص
وهي فعل الواجبات الظاهرة التي تضمنها الشريعة المحقة على ما قرره اهل العصمة
مما فرضه الله وشرعه ووصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى وساير الا
ومندوبات العوام فانهم يعني خواص الخواص لا يرضون لانفسهم ترك ما هو راجح
الفعل وعمل الواجبات الاخلاقية التي تضمنها علوم الطريقة ومندوباتها فانها
لازمة على السابقة لانهم لما قرأوا وما تاتيهم من ايات ربهم الا كانوا عنها
معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
عرفوا ان من بين الله له في نفسه شيئا حيث اراه ان فعله ارجح من تركه بوجه
ما فلم يعمل به ويبادر اليه فقد اعرض عنه ومن اعرض عما ينبغي الى ما لا ينبغي
فقد كذب بالحق لانه ان كان صادقا فيما يدعيه من معرفة هذا الشيء انه
ينبغي له ان يعمل به وان تركه مرجوح وتركه لا المرجح لتركه وان كان من دليل

خارج صحيح فقد كذب بالحق الذي يعرفه بان فعله ارجح من تركه ومن كذب بالحق بعمله مع تصديقه به في نفسه فقد استهزئ بالله وآياته ورسوله كما قال تعالى قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ومن استهزى بالله لانه لم يطع الله فيما امره به بعد التعريف والتصديق والقبول والمعاهدة على الوفاء واستهزئ بآياته التي بينها له واقر بها واعترف وعاهد عليها واستهزء برسوله لانه قد اجابه اذا دعاه الى الاسلام والايمان والتصديق واعترف بما عرفه وعاهد عليه مره بعد اخرى فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن وترك جميع المحرمات الشريعة ومكروهاتها وترك جميع محرمات الطريقة ومكروهاتها و مرجوحاتها في كل حال واقامة منار والتوحيد بتوحيده في الذات والصفات والافعال والعبادة وفي السر والنور والخيال والحس المشترك وفي السمع والبصر والحس وبالجملة حيثما وجد صرف الحق ومحض الصدق وحتى يدع ما لا باس به حذرا مما فيه باس ومراتب التقى في نفسها وباعتبار العاملين بها مختلفة غير محصوره في العدد وفي كل مرتبة يجد اهلها علما من آل محمد عليهم السلام والاعلى طرقها ومنير المادلهم من ظلمات احوالها سهلا لسلوكها ومعينا لسالكيها على سلوكها مسددا لما نقص من دواعيهم اليها متمما لقابلياتها ومقبولا لاتقابل هم في كل رتبة من التقى قادة اهلها وائمتهم في تعليمهم وانما قال اعلام التقى اي جبال التقى لفوائد منها ان الجبال رواسي فهم الذين تثبت بهم التقى ومنها انهم علامات لطرقها كالجبال ومنها ان كل من وصل الى مرتبة منها ادناهم فيها جبال عظيمة لا يقدر ان يصفهم فيها كما في تاويل قوله تعالى انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا بمعنى ان من وصل

الى من مقام من مراتب التقوى واهم فيها وابوابها وادلا تمها واساسها وانها لهم
خلقت لتعظيمهم ورفع شانهم وسنت وعلى حسب ما هم اهله فذرق و
لتشييد سلطانهم شرعت ففعل الواجب منهم وترك الحرام عنهم وفعل المندوب
فيهم وترك المكروه لهم وحفظ الاسرار عن الاغيار لهم وهو قول على جذب
الاحد بابصنعة التوحيد فهم اعلام التقى بكل معنى وعلى كل احتمال وبكل
اعتبار صلى الله عليهم اجمعين قال ع وذوى النهى ذوى جمع ذى بمعنى صاحب
الا انه اكثر ما يستعمل فى مقام الشرف والثنا وصاحب يستعمل فيهما وفى ضدهما
على السواء فاذا ذكر اى شئ فى حالتين كان ذو للمدح وصاحب للذم واذا
كان المقام يقتضى المدح والثنا فى الحالتين استعمل ذو فى الغيب واللطيف
والباطن وصاحب فى الشهادة والغليظ والظاهر مثال الاول قوله تعالى
فى مقام الثنا وذا النون اذ ذهب مغاضبا وفى مقام اللوم والعتب قال تع
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ومثال قوله تع تبارك اسم ربك
ذى الجلال والاكرام وفى الدعاء يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى
ومن الثانى وذوى النهى لان النهى من الغيب واللطيف والباطن و
النهى جمع نهية بالضم فيهما وهى العقل سميت نهية لانه ينهى عن القبايح
او ينهى اليه صاحبه ويرده اليه فيترك بجنبه القبايح ويفعل ما خذنا وانه
الاوامر وفى القمى عن عمار بن مروان عن ابى عبد الله قال سالته عن قوله عز و جل
ان فى ذلك لايات لاولى النهى قال نحن والله اولوا النهى قال لما اخبر الله
به رسوله بما يكون بعده من ادعاء ابى فلان الخلافة والقيام بها والاخر من بعد
والثالث من بعدهما وبنى امية فاخبر رسول الله فكان ذلك كما اخبر الله

فقلت جعلت فداك وما معنى اولوا النهى

به بنيه وكما اخبر رسول الله علينا وكما انتهى الينا من علي مما يكون من بعده
من الملك في بني امية وغيرهم فهذه الايات التي ذكرها الله في الكتاب ان في ذلك
لايات لاولي النهى فنحن اولي النهى الذي انتهى الينا علم هذا كله فصبرنا لامر الله
فنحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونستره ونكتم به من عدونا كما
اكتتم رسول الله حتى اذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول
الله حتى ياذن لنا في اظهار دينه بالسيف وندعو الناس اليه ونضربهم اليه
عودا كما ضربهم رسول الله بدءا وهذا المعنى في معاني اولي النهى اي الذين
تنتهي اليهم علوم كل الخلق او ينتهي اليهم العلم بالخلق كما يشير اليه هذا الحديث
ومن معاني ذوي النهى اي الذين هم النهاة وفي الزيارة ليس وراء الله
ووراءكم منتهى او منتهى الامور او اذا انتهى بكم الى حقايقهم فامسكوا فهم
ذو العقول الكاملة لا سواهم واصل المسئلة ان العقل واحد وهو عقل
محمد ص وهو يظهر في محمد ص ثم يظهر في علي ع ثم في الحسن ع ثم في الحسين ع ثم في القائم ثم
في الائمة ع الثمانية على ترتيبهم ظهورهم في الدنيا ثم فاطمة ع وهذا العقل وان كان واحدا
فانه يتعدد في الائمة كتعدد البدل مثاله محمد ص كالسراج وعلي ع سراج شعل منه
فمحمد ص قبل علي وبعد وجود علي كان مساويا لمحمد ص وعلي ع قبل الحسن ع
وبعد وجود الحسن كان مساويا لعلي وهكذا وليس يتعدد الا في التعلق كمثل
السراج فانه واحد في النار واشتعلت منه سراج لم تتعدد النار الا باعتبار
التعلق والى هذا المعنى اشار علي ع بقوله انا من محمد كالضوء من الضوء و
لو كان متعدد التعدد بالاختلاف كما لو كان الثاني ظهوره الاول كالنور
من المنير فانهما لا اختلاف فيهما ورتبة متعددة ولا كذلك النور الذي

هو عقلهم فانه شيء واحد وان اختلفت رتبة باعتبار تقدم المتقدم منهم كالنبي ص
فهو متفق متحد به كما وان اختلفت رتبة ولهذا لم يرد رسول الله ص على احد من
الائمة بشيء الا تقدمه ذاتا وكذلك سائر التفاضل بينهم وان كان التفاوت
به عظيما لكان النور الواحد على تلك الحقيقة الشريفة بعينه وكليته وارد على
حقيقة علي ع وعلى حقيقة الحسن والحسين والائمة التسعة وفاطمة ع كلما اذا اشعلت
سراجا من سراج لا انه ينتقل عن الاول الى الثاني فيلزم خلو كل اول ولا انه يظهر على
الثاني ليكون الظاهر هو ضعيفا ناقصا فلا يساوي الاول في ذلك النور بل كله
شيء واحد وانما كان بعضهم افضل من بعض لاجل تقدم حقيقة الفاضل فبا
لتقدم بوجود حقيقة لا غير كان افضل وفي ذلك الفضل العظيم لان هذا الحرف
لا ينقدر من دونه على تحمله ولهذا قال علي ع انا عبد من عبيد محمد ص وقد
يطلق على الروح الذي هو من امر الله تع وفي تفسير علي بن ابراهيم باسناده
الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قوله تع والسماء والطارق قال السماء في
هذا الموضع امير المؤمنين ع والطارق الذي يطرق الائمة ع من عند ربهم
مما يحدث بالليل والنهار وهو الروح الذي مع الائمة يسددهم قلت والنجم الثاقب
قال ذاك رسول الله ص وفي بصائر الدرجات عن ابي بصير قال سمعت اباعبد الله
ان منا لمن يعاين معاينة وان منا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت وان منا لمن يسمع
كوقع السلسلة كما تقع السلسلة في الطست قال قلت فالذين يعاينون ما هم
قال خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل وفي عيون الاخبار باسناده عن
الحسن بن الجهم عن الرضا ع قال ان الله عز وجل ايدنا بروح منه مقدسة
مطهرة ليست بملك لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله ص وهي مع الائمة منا

لسددهم ويوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله جل وعز فان قلت قد
تكثرت الروايات ان هذا الروح تكون مع الانبياء من لدن آدم الى محمد ص فما
الجمع بينها وبين هذه الاخبار الدالة على انها لم تكن مع احد ممن مضى الا مع
رسول الله ص الخ قلت الجمع بينهما من وجهين الاول ان هذا الروح انما كانت
عند الانبياء وبواسطتهم فلم تكن عند الانبياء حقيقة كما نقول ان عبد زيد
ينفع عمروا باذن سيده فانه يصدق على هذا العبد انه لم يكن مع عمرو وان
نفعه باذن مولاه وهذا ظاهر الثاني ان الملك المذكور انما يكون مع الانبياء
السابقين بوجه من وجوهه ولم يكن بكليته الا مع محمد ص وبينا ان هذا
هو العقل وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال لما خلق الله تعالى
العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب الخ فقوله
تعالى ولا اكملتك الا فيمن احب يدل على انه لم يكمل الا في محمد ص والمراد الاحب لانه
اذا اطلق يتبادر اليه الاطلاق الاكمل والافراد فان قلت ما الجمع بين ما ذكر في
عيون الاخبار ان هذا الروح ليست بملك ومثلها كثير انه خلق اعظم من الملائكة
وبين ما ورد من القران بانه ملك وقال تع وجاء ربك والملك صفا صفا على
ما روي فيه وذكر في بعض وجوه تفسيره انه ليس المراد به الجنس بل ملك و
معنى ما روي فيه هنا انه ملك يقوم وحده صفا وجميع الملائكة من السموات
وملائكة الحجب والسرادقات وحملة العرش وجميع ما خلق الله من الملائكة صفا
يكون هو اعظم منهم قلت هو من العالمين الاربعة المعبر عنهم بان كان العرش
نورا احمر منه احمرت الحمرة ونورا اصفر منه اصفرت الصفرة ونورا اخضر منه اخضرت

الخضرة

الخضرة ونور ابيض منه ابيض البياض ومنه ضوء النهار وليست هذه الاربعة من
الملائكة لان الملئكة حروف من حروف الوجود وهذه هي الكلمات التامات
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وانما يسمى هذه الروح التي هي احد والاربعة
وهو عبارة عن الركن الاصفر وقد يطلق ويراد منه الابيض انما يسمى ملكا
في بعض الاحوال نظرا الى ما بينهما من مشاكلة الصفة والفعل فان الملك
كان مستترا محتجبا بلطافة جسمه ولهذا تسمى الملئكة بالجن كما حكى عن الغافلين
بان الملئكة بنات الله تع قال الله تع وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد
علمت الجنة انهم لمحضرون فشابهت الانوار العالون الملئكة في هذه الصفة
وايضا ملك اصله مالك تقدمت اللام واخرت الهمزة ووزنه مفعل من الا
لوكة وهي الرسالة ثم تركت الهمزة لكثرة الاستعمال فقيل ملك بالتحريك فلما
جمعوه ردوه الى اصله يعني قبل الحذف لا قبل التقديم والتاخير فقالوا
ملائك فزيدت التاء للمبالغة او لتانيث الجمع وعن ابن كيسان انه فعال
الملك فحذفت الالف تخفيفا ونقل عن ابن عبيدة انه مفعل يعني ملاك
من لاك اذا ارسل في ملكه شيئا وليس في ملكه شي اي لا يملك شيئا
فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال بعد نقل حركتها الى ما قبلها او من الملك
اي القهر فان الملئكة مظاهر القهر او لانهم مما ليكه او من قولهم عبد
مملكة ومملكة بفتح الميم وضمها اذا امالك ولم يملك ابواه ومنه الحديث
لا يدخل الجنة سيء الملائكة اي سيء الصنع اي مماليكه ويقال فلان
حسن الملائكة اي حسن الصنع الى مماليكه وسميت الملائكة لانهم رسل
كما قال تع جاعل الملائكة رسلا او جعلوا رسلا الى من سيكون اولا نهم

مظاهر القهر او لانهم مماليك ابتداء او لانه احسن صنعهم حتى قيل في قوله تع
ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا انه اخرج جنس الملائكة من التفضيل عليهم وان كان
الحق عليهم وادخلون او احسن اليهم او احسن الى عباده بهم وفي كل هذه الوجوه
يحصل التشابه بين الروح وبين الملائكة وان كانت هذه الوجوه في جانب
الروح اقوى منها في جانب الملائكة فتسميه بالملك في هذه الوجوه اولى
من الملئكة وانما نفى كونه ملكا بالمعنى المعروف من الملك فانه ليس من جنس
الملئكة وانما الملئكة خلقت من فاضل شعاعه لان ارواح الانبياء منهم م
ذوو النهى على الحقيقة يعني اصحاب العقول الكاملة وانما ذكرنا في تعريف
العقول الروح وان كان انما يراد منه عند الاطلاق غير العقل وهو اما
النفس التي هي محل الصورة واللوح المحفوظ واما الروح الكلية التي خلقت
من شعاعها البراق وهي الرقايق الحقيقة وبرزخ الدهرين وبحت هذا
الورق الخضر ورق الاس الا انها قد يطلق ويراد منها العقل ولا
سيما في هذا الموضع فافهم واشدا قال واولي النهى قال الشارح وكالى
العقل والفتنة انتهى اقول اولي على وزن رمى مبنيا للمجهول في النصب
والجر واولو على وزن حك في الرفع والواو في الحالين يؤتى بها للفرق
بين اولي والى حرف جر وكذا في الواو اولاء واولئك واولات كلها
للفرق بينها وبين ما اشبهها في الصورة في النقش ولهذا تسمى هذه الواو
واو الفارقة واولو قيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل اسم جمع واحده
ذو واولات ذات واحدها ذات واولاء جمع ويمد لا واحد له من لفظه او

يكون واحده ذا في المذكر وذه في المؤنث ومعناه كما تقدم في ذوي النهى
والحجى بكسر الحاء المهملة العقل والفطنة والمقدار وهو مفرد جمعه احجاء كالاء
جمع الى بكسر الهمزة بمعنى النعمة وهو من حجى به كرضي به اوله به ولومه او عداه
من الاضداد او من حجي به كعني بمعنى جدير اي حقيق به قال علي في الشقشقية
فرايت ان الصبر على هاتا احجى او حجى بالسر اي حفظه او من تحجى عند الشيء وقف
او تحجاه منعه او من حجى بالمكان حجوا اقام به او من حاجته محاجاة وحجاء فحجوته
او فاطنته فغلبته او من الحجى اي الستر كما في الحديث من بات على ظهر بيت ليس عليه
حجى فقد برئت منه الذمة اي ليس عليه ستر يمنعه من السقوط وانما اتى بالجمع
في النهى والمفرد في الحجى للسجع والا فقد تقدم ان الجمع هناك ليس لان عقولهم
متعددة حقيقة وانما هو لموافقة التعدد ظاهرا فهنا اول على الباطن وهناك
ادل على الظاهر وعلى من اخذه من حجي به كرضي للزومه للحق ومحبته له لما بينهما
من كمال الموافقة او للحفاوة لانه تمامي وار واحد ومن عدا الشيء لانه ابدا مفارق
الباطل ما قبله في جميع احواله ومن حجى كعني بمعنى جدير لانه حقيق بطها وه
مذاكره ومتعلقاته بالسر ومن تحجى بمعنى حفظ لانه مكتم ما وصل اليه مما دونه
ولا يهمل ما وصل البعض اليه مما فوقه ومن تحجى عنده لانه لا يقدم على المظنون
مع امكان المعلوم ولا على الموهوم مع امكان المظنون عند فقد المعلوم حال
التكليف والحاجة ومن تحجاه بمعنى منعه لانه يمنع صاحبه عن الباطل كما يمنع هو
منه ومن حجى بمعنى اقام لانه لا ينتقل من اليقين الا الى يقين يقابله او يرجح منه
بمرجح ذاتي او جاز حجى يوجب الانتقال فيكون الاول بذلك المرجح ليس بيقين
في الحقيقة بالنسبة الى اليقين المنتقل اليه والا لم ينتقل عنه ومن حاجته انه ينزع

الى مداركهم قبل ما يتوجهوا اليها ومن الحجى اى الستر لانه يستر عيوب صاحبه بحسن
نظره او يمنعه عن فعل ما تبدو اعوته فهو بستره لمنعه عن الكشف فهم ع
اولى الحجى على المعنى الاول والثانى والثالث والرابع والسادس والتاسع
على احد معنييه اما على الخامس فلا على اصلاحهم لانهم لا يفقدون المعلوم
ولا يصيرون الى مظنون ولا موهوم واذا صاروا الى شيء منها بالنسبة الى غيرهم
فهو عندهم معلوم واجب المصير اليه عليهم اما للتقية او لبيان الجواز او التجنب
او التعليم او التسهيل على العبيد وغير ذلك واما على السابع فيصح لهم على نحو
خاص فانهم لا ينتقلون عن يقين الى يقين ارجح منه قبل الانتقال وانما ينتقلون
عن الاول اذا انقضت مدة العمل به ولو وقت الانتقال وكتبت مدة اليقين
المنتقل اليه ووقع تكليفهم به فهم ابدا فى راجح بخلاف غيرهم فانه يجوز ان يكون
المنتقل اليه قبل الانتقال ارجح من المنتقل منه فى الواقع الوجودى او التكليفى
بالنسبة الى ذلك الغير ولم يصل اليه الترجيح ولعل اخر قام بالراجح مع بقاء
ذلك الغير على ما هو مرجوح فى نفس الامر بل قد يكون الراجح قد وصل اليه
وعرفه واقام على المرجوح اما لانس نفسه بالمرجوح او لخلوده الى قاعدة
عنده مع ظهور الرجحان له عند نفسه فيركن الى المرجوح للقاعدة ولعل
الفساد من القاعدة ولم يعثر على خللها او لغرض اخر دنياوى يصرف فكره
الى تلفيق مرجحات للبقاء على الاول وهو يعلم وهو لا يعلم وذلك من قوله
تع وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله تع وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا وهم ع مطهرون عن هذه الامور كلها واما على الثامن فيصح
لهم ذلك على انهم لذاتهم وفطرتهم التى فطرهم الله عليها هم السابقون

وهم الغالبون بلا مماراه ولا مغالبة لانهم حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون
ولانهم سبقوا ولا مسابق فاذا وجد فهو لاحق وتابع ومتعلم او حاسد فاصر
منحط عن مقامهم قد خر من دون سماء رتبتهم من حيث حسد ونظر فتخطفه
الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق قال ع وكهف الورى الكهف غار
واسع في الجبل فان كان صغيرا قيل له الغار والمنقور في الجبل كالبيت كهف
والمراد منه هنا الملجاء والحاوي للشيء والماوى له وفي الحديث الدعاء كهف
كهف المطر يعني ان الدعاء
الاجابة كما ان السحاب مظنة تضمن الاجابة كما ان السحاب مظنة تضمن المطر يعني
انهم ملجاء الورى اي ملجاء الخلق والمراد بالورى الخلق والمراد بالخلق هنا
الناس هذا ظاهر اللغة وظاهر العبارة ولهذا ذكر في كونهم ملاذا ما بينا
الافهام والافق الحقيقة فهم ملجاء جميع المخلوقات كانت الانبياء اذا قصروا
التجاوا اليهم وتشفعوا بهم فيشفع لهم روى الصدوق في اقباله باسناده
عن معمر ابن راشد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اتى يهودي النبي ص فقام
بين يديه وجعل يحد النظر اليه فقال يا يهودي ما حاجتك قال انت افضل
ام موسى بن عمران الذي كلمه الله تع وانزل عليه التورية والعصى وفلق البحر و
ظلله الغمام فقال له النبي ص انه يكره للرجل ان يزكي نفسه ولكن اقول ان آدم
لما اصاب الخطيئة كانت توبته اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد الا ما غفرت
لي فغفرها له وان نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسئلك
بحق محمد وآل محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منه وان ابراهيم لما القي في
النار قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني منها فجعلها عليه
بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه فاوجس في نفسه خيفة قال اللهم

اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني فقال الله تعالى جل جلاله لا تخف انك

الاعلى يا يهودي لو ادركني موسى ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه شيئا

ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي اذا خرج نزل عيسى بن مريم

لنصرته وقدمه وصلى خلفه وقال علي بن الحسين ع حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله ص

يا عباد الله ان آدم ع لما راى النور ساطعا في صلبه اذ كان الله قد نقل

اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح و

قال الله تع عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك

ولذلك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال آدم يا رب لو بينتها فقال الله عز

وجل انظر يا آدم الى ذروة العرش فنظر آدم ووقع اشباحنا من ظهر آدم

الى ذروة العرش فانطبع فيه صور اشباح انوارنا التي في ظهره كما ينطبع

وجه الانسان في المرآة الصافية فراى اشباحا فقال ما هذه الاشباح

يا رب قال الله عز وجل هذه اشباح افضل خلائقي وبرياتي هذا احمد

وانا المحمود في افعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم

شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض

فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي عما يعيرهم ويشينهم وشققت

لها اسما من اسمي وهذان الحسن والحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما

من اسمي هؤلاء خيار خلقي وكرام بريتي بهم آخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب

وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا آدم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعا

ؤك فاني آليت على نفسي قسما حقا لا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلما

فلذلك حين نزلت من الخطيئة دعى الله عز وجل فتاب الله عليه فغفر له هذا

ادا مهاله

او امثاله من الاحاديث الدالة على انهم هم الملجاء والملاذ فلا تستجب الدعا الا بهم
لانهم ذمامه المنبع الذى لا يحاول ولا يطاول اى لا يضام جارهم ولا يرام حمام ولا يعدلهم
شئ الا تسمع قول الضالين يوم القيمة لما كشف لهم عن الحقايق حتى عرفوا عن ما ينسب
للمعبود من الاحوال المرتبطة بالخلق هى بعينها ما لم فطاعتهم عين طاعة الله ومعصيتهم
عين معصيته تع فمن اطاعهم فقد اطاع الله تع فلما كشف لهم هذه الحقايق وقيل اينما
كنتم تعبدون من دون الله يعنى يطيعونهم فى معصية ولى الله هل ينصرونكم او ينتصرون
اى ينجونكم من النار او ينجون انفسهم منها فكبكبوا فيها هم يعنى الضالين والغاوون
يعنى المضلين المطاعين فى معصية الله جنود ابليس اجمعون يعنى قرنائهم من الشياطين
الذين زينوا لهم ما ضيهم وعابوهم قالوا اى الضالون وهم فيها يختصمون مع الغاوين
تالله ان كنا لفى ضلال مبين اى والله الذى هو الهادى لما اطاعه وامن به لقد
كنا فى ضلال مبين بمخالفته وطاعة اعدائه اذ نسويكم برب العالمين يعنى جعلناكم
مساوين لرب العالمين حيث امرنا بطاعة وليه وامرتمونا بمعاداة وليه وطاعة
عدوه فاتبعناكم وتركنا ما لكتاب مصلحنا ومربينا وهادينا ومدبر امورنا فلما
كشف لهم فى الاخرة عن الحقايق ودلوا انهم لا يعدلهم شئ ولا يدنوا من مقامهم
شئ قالوا ما حكى الله عنهم فمن اعتصم بهم حفظ من كل غاشم وطارق من خلق
الله الصامت والناطق لان الله سبحانه خلقهم قبل كل شئ ثم خلق الاشياء واشهدهم
خلقها وانهى اليهم علمها وجعلهم ملاذ كل شئ ومرد كل شئ واليهم اياب كل شئ
وعليهم حساب كل شئ وروى المفيد فى الاختصاص والصفار فى البصائر
باسنادهما عن ابى حمزة الثمالى ثابت بن دينار قال سمعت ابا جعفر يقول من
احللنا له شيئا اصابه شيئا من اعمال الظالمين فهو له حلال لان الائمة منا

مفوض اليهم فما احلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام وفي الاختصاص باسناده
عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر ع فذكرت اختلاف الشيعة فقال ان الله
لم يزل فردا منفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف دهر
ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء
وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق
لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاء
ولا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الافراط ومن نقصهم من هذه المراتب
التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على
المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه
وفي البصائر باسناده عن زرارة قال سمعنا ابا جعفر وابي عبد الله يقول
ان الله فوض الى نبيه امر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم هذه الاية وما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلما خلق الخلق واشهدهم امر الخلق
وانهى علم الخلق اليهم وامر جميع الخلق من الصامت والناطق بطاعتهم وانه
لا يتقدم متقدم ولا يتاخر متاخر الا عن امرهم كانوا امر جميع الاعيان والمعاني
ولعل ما اشار علي ع في خطبته في تنزيه الخالق عز وجل وعلا بقوله انتهى المخلوق
الى مثله يشير في باطن تفسيره الى هذا ومما يدل على ذلك ما في كتاب محمد بن
شاذان بن نعيم بخطه عن حمران بن اعين قال سمعنا ابا عبد الله يحدث عن ابيه
عن اباءه ان رجلا كان من شيعة علي ع مريضا شديد الحمى فعاده الحسين
بن علي فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال لي قد رضيت بما

او تيتم

اونبيم حقا حقا دالحي لهرب منكم فقال له والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة
لنا ما كياسه فقال فاذا انسمع الصوت ولا ترى الشخص يقول لبيك قال اليس امرك
امير المومنين الا تقربني الا عدوا او مذنبا لكي يكون كفارة لذنوبه فما بال هذا
وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد الهادى الليثى ره وروى هذا الحديث
ابن شهر اشوب عن زرارة اعين فاذا ظهر لك مما اشرنا اليه ومن الروايات انهم
ملجا الكل فاعلم انه قد ذكرنا فى مواضع كثيرة انهم باب الله الى الخلق وباب الخلق
الى الله وبعد ما عرفت ان كل شئ من الله وانه سبحانه ليس له باب الى الخلق الا هم
وان الشرط الاعظم والركن الكلى فى وجودات الخلق وماهياتهم وقوابلهم هو
وجودهم لان الله سبحانه اتخذهم اعضاد الخلقة فاذا تحقق لك هذه الامور ثبت
عندك انهم الملجاء والملاذ والمرجع فى كل شئ صدق عليه شئ الله بعدهم من عين
او معنى جوهر او عرض ذات او صفة حال او طرف او بعد جسمى او بعد مكانى
او بعد زمانى والحاصل ان كل شئ يلتجاء اليهم فى جهة نصرة وتحلف حوائج السائلين
اليهم فمنهم فى خلق او رزق او حيات او ممات ومنهم فى غذاء ومنهم فى بقاء
وحفظ ومنهم فى طلب ورجاء ومنهم فى التجارة ووقاء الى غير ذلك على
حسب استعدادهم وهو قول على بن الحسين الهى وقف السائلون ببابك و
لاذ الفقراء بجنابك يا شافى يا كافى يا معافى يا ارحم الراحمين قال ع وورثة
الانبياء قال محمد تقى المجلسى فى الشرح فانه ورثوا كل علم وكتاب وفضيلة وكمال
كان لهم حتى عصاء موسى وعمامة هرون والتابوت والسكينة وخاتم
سليمان كما روى فى الاخبار المتواترة بل روى انهم ع اتاهم الله ما لم يؤت احدا
من العالمين اقول مراد من كونهم ورثوا الانبياء احد معنيين اما ان جميع خواص

الانبياء واثارهم ومنو وكانهم المختصة بهم للاخوة او للابلاغ والتعريف و
اقامة الدين وغيرها مما اعدوه لطاعة الله تع وورثوه كما اشار الى بعضه
محمد تع وه وثانيهما ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا بمعنى ان كل ما تركوا
من حطام الدنيا شيئا لم يعد واشيئا من ذلك ميراثا وانما ورثوا العلم فمعنى
كونهم ورثة الانبياء انهم ورثوا جميع ما عندهم من العلوم مما ادركوه
من الوحي بواسطة الملك او الالهام او الفهم وما تخاطبهم الحيوانات والجما
دات والنباتات وحفيف الرياح وجريان المياه ولمعان البروق واصوات
الرعود وتغطمط البحار وزهر الاشجار وقد جمع الله لهم ما فرقه في سائر خلقه
مع ما لم يقسمه بين احد من خلقه سواهم وفيه معان اخر منها ان ما ثبت للانبياء
من وجوب الطاعة والعصمة والاعمال وغير ذلك فانهم قد ورثوه كما قال
علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فكانوا وارثين للانبياء في وجوب الطاعة
والاعذار والانذار منها ان ما ثبت للانبياء من تلك الصفات الحميدة التي
لها بعثوا ولاجلها ارسلوا هي من آل محمد وعنهم صدرت وبنورهم وجدت
وبسلطانهم قدرت وللثناء عليهم نشرت فهي صفات انوارهم ومظاهر اثارهم
فهي لهم وهم الوارثون وهو قوله تع ونحن الوارثون ومعنى هذه الاية قوله
تع ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ومنها ان الانبياء من رشح عرق نورهم
يعني ان ارواحهم خلقت من رشح انوار محمد وذلك بعد خلق انوارهم بالف دهر
وما كان ولا يكون اخر الينا انهم توجع الانبياء الا ان يعنوا فهم فهم الوارثون
للانبياء ولهم اعمالهم فهم يرثون اعمالهم كما تقدم فاذا قلت ورثة الانبياء
فالمراد بهذه الوراثة كل معنى مما اشرنا اليه ومما لم نشر اليه ومما يدل على

الوراثة الظاهرة ما رواه في الكافي بسنده عن سعيد السمان قال كنت عند
ابي عبد الله ع اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له افيكم امام مفترض الطاعة
قال فقال لا قال فقالا له اخبرنا عنك الثقات انك تفتي و تقر و تقول به و نسميهم
لك فلان و فلان و هم اهل ورع و تشمير و هم ممن لا يكذب فغضب ابو عبد الله
و قال ما امرتهم بهذا فلما راءا الغضب في وجهه خرجا فقال لي تعرف هذين
قلت نعم هما من اهل سوقنا و هما من الزيدية و هما يزعمان ان سيف رسول الله
عند عبد الله الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله ما راه عبد الله الحسن بعينيه
و لا بواحدة من عينيه و لا راه ابوه اللهم الا ان راه عند علي ابن الحسين ع فان كانا
صادقين فما علامة في مقبضه فما اثر في موضع مضربه و ان عندي لسيف
رسول الله ص و ان عندي لراية رسول الله ص و درعه و لامته و مغفره فان
كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله ص و ان عندي لراية رسول الله
المغلبة و ان عندي الواح موسى و عصاه و ان عندي خاتم سليمان بن داود
و ان عندي الطست الذي كان موسى يقرب بها القربان و ان عندي الاسم
الاعظم الذي كان رسول الله اذا وضعه بين المسلمين و المشركين لم تصل من
المشركين الى المسلمين نشابة و ان عندي لمثل الذي جائت به الملائكة و مثل
السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل في اي اهل
بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة و من صار اليه السلاح منا اوتي
الامامة و لقد لبس ابي درع فخطت على الارض خطيطا و لبستها انا فكانت
و قائمنا من اذا لبسها ملاها ان شاء الله تع و في الكافي بسنده عن ابان عن ابي
عبد الله قال لما حضرت رسول الله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب

وامير المومنين ع فقال للعباس يا عم محمد تاخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته
فرد عليه فقال يا رسول الله عمك شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك
وانت تباري الريح قال ع فاطرق رسول الله هنيئة ثم قال يا عباس اتاخذ تراث
محمد وتنجز عداته وتقضي دينه فقال بابي انت وامي عمك شيخ كثير العيال قليل
المال وانت تباري الريح قال محمد ص اما اني ساعطيها من ياخذها ثم قال
يا علي يا اخا محمد انجز عداة محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه فقال نعم بابي
انت وامي ذاك علي ولي قال فنظرت اليه حتى انزع خاتمه من اصبعه فقال تختم
بهذا في حيوتي قال فنظرت الى الخاتم حين وضعته في اصبعي فتمنيت من جميع
ما ترك الخاتم ثم صاح يا بلال علي بالمغفر والدرع والراية والكميص وذي الفقار
والسحاب والبرد والابرقة والقضيب قال والله ما رايتها قبل ساعتي تلك
يعني الابرقة فجئ بشقة كادت تخطف فاذا هي من ابرق الجنة فقال ان جبرئيل
اتاني بها وقال يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستذفر بها مكان المنطق ثم
دعى بزوجي نعال عربيين جميعا احدهما مخصوف والاخر غير مخصوف والقميصين
القميص الذي اسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم احد والقلانس الثلث
قلنسوة سفر قلنسوة العيدين والجمع وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع اصحابه
ثم قال يا بلال علي بالبغلتين الشهباء والدلدل والناقتين الغضباء والقصوى
والفرسين الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله ص وحيزوم و
هو الذي يقول اقدم يا حيزوم والحمار عفير فقال اقبضها في حياتي فذكر
امير المومنين ع ان اول شي من الدواب توفي عفير ساعة قبض رسول الله
فقطع خطامه ثم مر يركض حتى اتى بئر بني خطمة بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت

يعني ان رسول الله ص ... [illegible]

قبره وروى ان امير المؤمنين ان ذلك الحمار كلم رسول الله فقال بابي انت وامي حدثني ابي عن جده عن ابيه انه كان مع نوح في السفينة فقام اليه نوح فمسح على كفله ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار قوله فتمنيت من جميع ما ترك يعني ان عليا كان في نفسه لو ادرك من شيء وكان رسول الله الا هذا الخاتم لكفاني شرفا وفخرا لانه قال له تختم بهذا في حياتي فرينه بزينة في حياته اشعارا بانه حلاه بكل حلية ووفاه الى كل مقام ظاهرا كالخاتم وباطنا بان كان خاتم الوصيين وتنبههم كما كان هو كذلك والبجا اسم امامه له وقوله اقدم يا حيزوم يريد ان يخاطبه بالاقدام فيجيبه سماه باسم فرس جبرئيل فرس الحيوة لان هذه فرس حيوة الاسلام فخاطب بما خاطبه جبرئيل فرسه بذلك يوم بدر وعفير كزبير اسم الحمار الذي يسمى باليعفور وكذا قيل وقيل ان عفيرا حمار النبي غير يعفور وله حماران وفي القاموس وبلا لام حمار للنبي او هو عفير كزبير فتدبر فيما ذكرنا لك من معجزاتهم ومواريث الانبياء قال والمثل الاعلى قال محمد تقي في الشرح المثل محركة الحجة والحديث والصفة والجمع المثل بفتحتين ويمكن قرائته بهما فانهم حجج الله تع اعلاهم والمتصفون بصفات الله تع فهم صفته وصفاته على المبالغة او مثل الله تع بهم في قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة كما روي في الاخبار الكثيرة بل ادعى بعض اصحابنا الاجماع ايضا على انها نزلت فيهم اقول قد يفرق بين المثل محركة وبين المثل بكسر الميم وسكون الثاء فالاول كما ذكر الحجة وهو الدليل وهو مذكور في مواضع كثيرة من القران ولهذا قال تع وتلك الامثال نضربها للناس جمع مثل محركة بمعنى الايات الدالة على

التوحيد كما قال تع سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
قال تع وما يعقلها الا العالمون يعنى ما يعقل الاستدلال بها اى بهذه
الامثال التى هى الايات والادلة الا العالمون بها وبكيفية الاستدلال
بها واما المثل محركة بمعنى الحديث فمذكور فى مواضع منها فى وجه من
قوله ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل اى شرفناه
بالنبوه وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبنى اسرائيل وكذا فى قوله تع
يا ايها الناس ضرب فاستمعوا له ان الذين يعبدون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له اى ضرب لهم قصة عجيبة وذلك لان العرب قد تسمى
الصفة والقصة الرائقة لاستحسانها او لاستغرابها مثلا نعم انما يستعمل
المثل بمعنى الحديث والقصة اذا ارادوا ان يصفوا شيئا بالتشبيه والتمثيل
ويكون بمعنى الصفة كقوله تع مثل الجنة التى وعد المتقون اى صفتها
وبمعنى الصورة كما فى حديث الميت مُثِّلَ له ماله وولده وعمله الحديث
اى صور له والثانى وهو المثل بكسر الميم بمعنى الشبه والنظير ففى
حديث كميل عن امير المؤمنين يا كميل مات خزان الاموال والعلماء باقون
ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم فى القلوب موجوده قال بعض
شراح هذا الحديث الامثال جمع مثل بالتحريك وهو فى الاصل بمعنى النظير
ثم يستعمل فى القول السائر الممثل الذى مضربه بمورده ثم فى الكلام
الذى له شان وغرابة وهذا هو المراد بقوله ع وامثالهم فى القلوب
موجوده اى ان حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون بها
ويهتدون بمنارها اقول هذا الكلام لا باس به على الظاهر الا ان نظائرهم

انه لا يجوز غير هذا المعنى وهذا ليس بشئ لان المراد ان العلماء مذكورون
بصورهم وامثالهم فى قلوب من نظر فى علومهم وقراءة كتبهم وتلك الصور
الخيالية هى امثال العلماء لان الظاهر اذا ظهر فى الصورة الخيالية يكون بدلا
من زيد فى الظهور بتلك الصفة المذكورة بها ومثاله فان قائما بدا من زيد
فى ظهوره بالقيام ومثاله وصورة لفاعليته للقيام ويكون المعنى ان فكرهم بصورهم
بسبب اقوالهم واخبارهم وايراداتهم للمسائل موجودا وان ما يجر العالم
صورته فى الباطن صورة العالم لانه صفته والوصف صورة الموصوف
قال تع سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم فذلك الحكم الذى فى قلوبهم من ذلك
العالم المثبت مثاله وصورته او سبب ذكره بصورته او كناية عما يذكر به
من الثواب عند الله بسبب ما خلف من العلوم النافعة وعلى كل تقدير ففى
الظاهر المثل محركا غير المثل بكسر الميم لان المثل بكسر الميم هو الشبه والنظير
ولا معنى لكونهم نظيرا ومثلا لان المعلوم انهم خير خلق الله فلا يكونون نظيرا
ولا مثلا لاحد من الخلق والا لكان خيرا منهم ولا للمعبود بالحق جل جلاله لانه
لا شبه له ولا نظير فلا يصلح المثل بكسر الميم اما بالتحريك فيحسن لانهم ابناء الله و
حجج الله والامثال التى ضربها الله لخلقه وقصد الحق وصفته يعنى اذا اردت
ان تعرف ابناء الاولين واحوال الانبياء مع اممهم فانظر فيهم فتجد احوالهم و
صفاتهم نقص عليك ما كان فى سنة الاولين فتجد حجة معصوما مفترض الطاعة
عالما بكل ما يحتاج اليه الرعية محفوظا عن الخطاء والغفلة والزلل والسهو
والذنب صغيره وكبيره مستجاب الدعوة مظهر للمعجزات من اتبعه وامن به نجى
ومن تخلف عنه هلك فاذا نظرت بعين البصيرة علمت انهم قصص الله الحق لما

سنن اخبار الله الصدق عما يأتي و هداهم و سنتهم و سنن الله و هداية طريق الحق و
سبيله و قد اشار الى مثل هذا المعنى بقوله اعرفوا الله بالله و الرسول بالرسالة
و اولى الامر بالامر بالمعروف و النهي عن المنكر صفة اولى الامر فاذا لم يجده لم يكونوا
اولى الامر لان الشيء الذي ينسب الى صفة انما يعرف بتلك الصفة لا بدونها
واما كونهم المثل الاعلى فلان الامثال كثيرة غيرهم فانه قد يكون هذا الوصف
جاريا في غيرهم بان يكونوا امثلا من امثال الحق على نحو ما اشرنا اليه كما قال تع في حق
عيسى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون و قالوا ء الهتنا خير ام
هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه و جعلناه
مثلا لبني اسرائيل يعني حين ضربنا لهم المثل الحق بان جعلنا لهم عيسى ع فيهم
مثلا لو ليا في ساير خلقنا ضربوا في معارضتك يا محمد المثل الباطل جدلا
منهم ليدحضوا به الحق فقالوا ء الهتنا خير ام هو اي ام يريد محمد بقوله في
الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله ص ذات يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين
فقال له رسول الله ان فيك شبها من عيسى بن مريم لولا ان تقول فيك طوائف
من امتي ما قالت النصارى في عيسى لقلت فيك قولا لا تمر بملا من الناس
الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الا
عرابيان والمغيرة بن شعبة و عدة من قريش معهم فقالوا ما رضى ان يضرب
لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل على نبيه ولما ضرب ابن مريم مثلا الى قوله
لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملئكة في الارض يخلفون الحديث وفي المجمع
يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم الحديث فلما سمعوا ذلك
قال المنافقون انما ذكر ذلك و شبهه بعيسى بن مريم لانه يريد ان نعبده

كما عبد النصارى عيسى ولهذا المعنى قال ائمة المنافقين نماض عليه ليتولى علينا
فنحن اولى منه فقوله تع حكاية عنهم ءالهتنا خير ام هو اراد سبحانه الحكاية عن
ائمة المنافقين انهم يقولون ءالهتنا اولى باتباع والعبادة خير ام ولاية علي ع
وطاعته قال الله تع لنبيه ص ماضربوه اى هذا المثل الا جدلا فقوله تع جدلا كما
ذكره بعضهم حيث قال دليل الحق المثل ودليل الباطل الجدل بل قد يكون المثل
الحق جاريا على شيء لان الله سبحانه ما خلق شيئا الا وهو مثل لشيء وله مثل حتى ان
الدنيا الدنية ضرب الله سبحانه لها مثلا حقا فقال انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض الاية الا ان الامثال تتفاوت في الدرجات
صاعدة حتى تنتهي الى آل محمد فكل شيء مثلهم ومثل لهم وليس فوقهم مثل فهم
الامثال العليا ثم انه قد ثبت انهم الامثال العليا بالنص والاجماع فالمراد بكونهم
امثالا مع ان المثل بحركا لا يكون الا بيانا وصفة البيان والصفة لا شك في
كونهما انزل رتبة من المبين والموصوف فاذا لم يكن شيء اعلى رتبة منهم فكيف
يكونون امثالا فالجواب من وجوه الاول ان المراد من قوله تع وله المثل الاعلى
في السموات والارض هو معنى التنزيه اى كما ذكر وصف شريف او وضيع او
ضرب مثل دني او رفيع وجب ان يقال الله تع اكبر من ان يوصف واجل من ان
يكيف واعلى من ان يمثل او يشبه واعظم من ان يقال وارفع من ان يعرف كيف
هو في سر وعلانية الايماء دال على نفسه لان التمثيل تحديد وتوصيف وتكيف
واعلا منه ومن كل تمثيل وتكييف ان يقال هو اكبر من ان يمثل ويكيف واعظم
من ان يوصف فهذا المثل الاعلى اذا كان ذلك فيهم ع والثاني ان اعلى الامثال
وهو المثل الدال على التنزيه ونفي التشبيه ونفي المعلومية والاحاطة بوجه

ماهو له سبحانه يعنى مملكه وهو خلقه مثل ماقيل في قول على بن الحسين ع لك يا الهي
وحدانية العدد اى هي لك وملكك وخلقك فلا تجرى عليك و يكون المعنى
التعريف الذى به يعرف الله من انه ليس كمثله شئ ولا ضد له ولا ندله ولا شريك
له وامثال هذا من الامور الدالة على التوحيد الخالص بحسب الامكان مثل
معرفة النفس على ما اشرنا اليه فى شرح حديث كميل فى قوله ع كشف سبحات الجلال
من غير اشارة وهو ايضا ضربها الله يعرف بها كما قال تع سنريهم اياتنا فى الافاق
وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فذلك مثل اعلى لمعرفته التى هى ظهوره لخلقه
بهم وهذا فى كل شخص واعلى هذه الامثال محمد واله ع فهم المثل الاعلى يعنى هياكل
التوحيد العليا وهى اول هيكل خلقه وهى اربعة عشر هيكلا والثالث انه سبحانه
خلق الخلق على غير مثال سبق بل خلق كل شئ على ماهو عليه وهو المراد من الحديث
على احد وجوهه قوله ع ان الله خلق ادم على صورته اى على ماهو عليه باعتبار
قابليته للهيئات والتخطيط والكينونات فمعنى انهم المثل الاعلى ان الله جل وعلا
خلقهم على احسن صورة يقتضيها الامكان وهى ماهم عليه من الهيئة والكينونة
كما اشار اليه سبحانه بقوله تع لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وهو الانسان
الكامل وهو محمد واله الاثنى عشر و فاطمة ع ثم رددناه اسفل سافلين يعنى
اقبح صورة يحتملها الانسان وهو الانسان الناقص وهو اعداؤهم لعنهم الله
فالصور اعلاها احسنها وهو صورة محمد واله واقبحها صور ائمة المنافقين
وما بينهما بالنسبة كلما قرب من الاحسن احسن ومن الاقبح اقبح فهم ع امثالهم
وهم الامثال العليا والرابع انه سبحانه لما خلق الخلق على ماهم عليه اقتضت
قابلياتها على حسب حدودها صورا ظاهرة وباطنة فكان فيهم من صورته

حسنة ظاهرا و باطنا و فيهم من صورته قبيحة ظاهرا و باطنا و فيهم من صورته قبيحة ظاهرا
حسنة و باطنا و فيهم من صورته حسنة ظاهرا قبيحة باطنا و هذه الاجناس الاربعة
كل واحد منها اختلف افراده على جهة التشكيك لاختلاف المشخصات من مكملات
القابليات فمن كانت صورهم حسنة ظاهرا و باطنا اعلاها صور محمد و آله و تلك
الصور انما كانت في غاية الحسن و الكمال ظاهرا و باطنا لان موادها و مشخصاتها
و قوابلها و مكملاتها كلها انوار لا ظلمة فيها اصلا الا ما يتحقق به ظهورها فكانت
طبق فعل الله لذاته فهم محال مشيته فلما كانت تلك الصور و الهيئات و الكينونات
كادت ان تكون مطلقة بحيث لا تتوقف على شرط كما اشار سبحانه اليه في كتابه يكاد
زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار و ذلك لتخلصها من الاكوان التركيبية اصطفاها
و ارتضاها و اختصها و نسبها الى نفسه فجعلها امثاله كما اختص الكعبة و نسبها
الى نفسه فقال بيتي فهم امثاله العليا و الخامس انه كانه معاني زيد كقيامه
و قعوده و قدرته و علمه و حركته و سكونه و نفسه و روحه و عقله و وجوده
و ماهيته و ذاته و صفاته و افعاله و اقواله و اعماله و جميع احواله امثالا له
و ابدالا له منه في جهة ما اتصف به اوله و قد قالوا انهم معاني كما في رواية
جابر عن ابي جعفر ع انه قال يا جابر عليك بالبيان و المعاني قال فقلت و ما البيان
و المعاني قال فقال علي ع اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه و ليس كمثله شيء فتعبده
و لا تشرك به شيئا و اما المعاني فنحن معانيه و نحن جنبه و يده و لسانه و امره
و حكمه و علمه و حقه اذا شئنا شاء الله و يريد ما نريده الحديث فانظر كيف فسرها
بالمعاني و هي جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه الخ و هي امثاله و ابداله فسماه
معانيه و معاني الشيء امثاله لانها صفة كينونته و هذا المعنى يجري في جميع

الخلايق والى هذا اشار علي ع وقد سئل عن العالم العلوى فقال صوره عاريه
عن المواد عالية عن القوه والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلا
لات والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس
ناطقه ان زكيها بالعلم والعمل فقد شابهت اوايل جواهر عللها فاذا اعتدل
مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد فقوله ع
والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله يريد بالمثال الذى القاه في
هويتها مثاله هو ما تعرف لها من وصف من معرفته الذى هو ذاتها اذ ليس
لها هوية غير هذا الوصف الملقى ويجرى ايضا في كل جهة وذره من ذرات
الوجود الا انه لا يمكن ايجادا على ضمنهم المثل الاعلى وان قلنا ان الامثال
جمع مثل بكسر الميم كاحمال جمع استلزم ثبوت النظير والتشبيه وهو في الباطن
وباطن الباطن يصح في وجهين احدهما ان المراد بالمثل هو النفس اذا
كشف عنها سبحات الجلال يعنى سبحاتها من غير اشارة لان الاشارة عن سبحاتها
فاذا ازلت السبحات وجردتها عن جميع الاعتبارات ظهر لك انها اية الله
ودليله وصفه معرفته ومثل صفته فعله والمعنى انه سبحانه اذا تعرف
لشئ فانما ذلك ليعرفه نفسه ولا يعرفه بصفة غيره وانما يعرفه بصفته وتلك
الصفة عن ذلك العبد وتلك الصفة التى هى ذات العبد لها شئون وصفات
وهى سبحاتها فبالسبحات تعرف الذات لانها صفتها وبالذات يعرف محدثها
لانها صفته ولا يجوز ان يكون ما تعرف به لك غير ذاتك لانه لو كان ذلك
كذلك لكان يجوز ان تكون ذاتك موجوده وانت لا تعرفه اذا لم يتعرف لك
لشئ ويلزم من ذلك استغنائك عن مدده والا تكون موجودا به لان كونك

موجود ابه يلزم منه ان يكون اثر فعله فيدل عليه باصل ايجاده لان الموجود
اثر الايجاد والايجاد اثر الموجد فيدل ولا يعني بالتعرف لك الا هذا وقوله تع
فطرة الله التي فطر الناس لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فاذا ظهر لك وجود
المثل بكسر الميم في ذوات الموجودات عند تجريدها عن الفرقات اي مثل صفة
التي تعرف بها لك وهي صفة خلق لا تشبه شيئا من الخلق عرفت ان تلك الا
مثال تختلف اختلافا كثيرة منها وما تفاوتا كثيرا واعلى تلك الامثال محمد ع واله
اجمعين فهم المثل الاعلى بكسر الميم على جوزه الشارح محمد تقي المجلسي ره من جواز
القرائة بضمتين يصح هذا المعنى او ثانيهما ما قيل ان جميع العالم اسم الله تع وربما
استدل على هذا بما في الكافي من حديث الاسماء ان الله اسما بالحروف غير مصوت
وباللفظ غير منطوق الحديث قال فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس واحد
منها قبل الاخر فاظهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها الحديث
وقد ذكرت لشرحه رسالة من اراد الوقوف على ذلك طلبها وفيها ان المراد
بهذا الاسم هو جميع ما سوى الله وان الاسماء الثلاثة التي ظهرت عالم الجبروت
اي العقول وعالم الملكوت اي النفوس وعالم الملك اي الاجسام والجزء المحجوب
هو فعل الله المسمى بالمشية والارادة والابداع ومعلوم ان الاسم علامة المسمى
ومعلوم ان العلامة لا تفارق المعلم بل المسمى هي صفة الموسوم ولا يراد بالمثل
بكسر الميم الا هذا اي مثل جهة التسمية والعلامة فاذا قلنا هم مثله لا نريد به مثل
الذات لان ذلك كفر وزندقة وانما نريد انهم جعلهم ايات لسبيل عليهم السلم كما يدل
الاثر على صفة المؤثر من تلك الجهة فهم مثله اي مثل صفة تدل عليه كما قال علي ع
صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وقد ذكرنا هذا المعنى في رسائلنا

فاياك ان تتوهم اذا اطلق المثل بالتحريك او بكسر ان يراد منه المماثلة منه ومن
ذات الواجب تع ذاته عن المثل وعن ضرب المثل له انما ذلك بين الشئ الذي هو الاثر
وبين الفعل الذي به التأثير فالمماثلة له وجميع ما يرد من الخلق من اضافة وبيان و
انهاء وتوصيف وتعريف كذلك والى هذا المعنى اشار علي ع في مقام تنزيه الذات
قال ع انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله فافهم فهم المثل الاعلى بكل
معنى مما اشرنا اليه تلويحا وتصريحا قال ع والدعوة الحسنى فانهم ع احسن الدعاة
الى الله تع او دعوة الله الخلق الى متابعتهم افضل الدعوات يراد بالدعوة الحسنى
وجوه الاول ان المراد بالدعوة الحسنى دعوة ابراهيم ع مثل قوله واجعل لي لسان
صدق في الآخرين واللسان الصدق هم الائمة ع وقوله وجعلها يعني ابراهيم
في دعوته كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون والكلمة الباقية في عقبه الائمة ع
وقوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والامة المسلمة لك الائمة
ويحتمل ان يراد من هذا قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اذا اريد ان التجنب التا
الحقيقي فان من عصى الله لم يجتنب كل معبود سواه لان من اتبع شهوة نفسه فقد
عبدها فقال الله تع ارأيت من اتخذ الهه هواه فان من اتخذ الهه هواه فقد عبد
صنما وفي العياشي عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله ع قال قلت اخبرني عن امة
محمد من هم قال امة محمد ص بنو هاشم خاصة قلت فما الحجة في امة محمد ص انهم اهل بيته
الذين ذكرت دون غيرهم قال قول الله تع واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم فلما اجاب
الله ابراهيم واسمعيل وجعل من ذريتهما امة مسلمة وبعث فيها رسولا منها يعني

من انفسها الامة

من تلك الامة يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ردفا براهيم دعوته
الاولى بدعوته الاخرى فسئل لهم تطهيرهم من الشرك ومن عبادة الاصنام
ليصح امره فيهم ولايتبعوا غيرهم فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن
اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم فهذه
دلالة انه لايكون الائمة والامة المسلمة التي بعث فيها محمد الا من ذرية ابراهيم
لقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وهذا من معنى الدعوة الحسنى اي
دعوة ابراهيم الثاني انهم اهل الدعوة الحسنى على حذف مضاف ولكن
الحسنى انهم يدعون الى الايمان والى الجنة التي هي الحسنى كما في قوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد ذلك انهم دعوا الخلق عن بعث رسول الله
في اصل الايجاد فعل الخلايق في حوطهم الايجاد بحكمتهم فحسنت صورة
من احسن عملا وقبحت صورة من عمل سوء ثم دعوهم في الذر الاول فاجاب
من احسن عملا لان طينته طابت بالاجابة الاولى وانكر من اساء اجابته
لامتناعه عن الاجابة اول مرة ثم ظهروا لهم في الذر الثاني ودعوهم الى
توحيد الله ونبوة محمد والولاية لعلي واهل بيته فمنهم من امن ومنهم
من كفر ثم انهم كانوا اهل تلك الدعوة الاولى في هذه الدنيا فمن امن
بما امن سابقا فقد فاز ومن انكر بذلك حقت عليه الكلمة وهو قوله
وماكانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل وذلك التكذيب صدر منهم مرة
بعد ما تبين لهم الهدى فاستحبوا العمى على الهدى فاجرا الله سبحانه عمايهم عليهم
بقوله ثم جحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين فلما كانوا هم الدعاة الى الله من اصل الوجود الى هذه الدنيا

بالعلم والهدى والكتاب المنير عذروا وبنذر بالحجج القاطعة والادلة اللامعة الى ان ردد
عليهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في هذه الدنيا الحجة وحاجهم على المحجة فاخبرهم الله في كتابه المجيد
عن ذلك للناسين وهذا التشييد فقال هذا نذير من النذر الاولى فبلغت حجة الله
وتمت كلمته وما ربك بظلام للعباد الثالث انهم دعوة الله التي دعيها الى طاعته
ومحبته ورضاه اما على معنى ان الله سبحانه دعاهم الى سبيله يعني الطريق الموصل الى
رضاه ومحبته وهم ذلك السبيل واليه الاشارة بقوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون
من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك
ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء وقوله تعالى وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا او على معنى انهم كلمات التامات فالدعوة بهم او منهم
اسماءه الحسنى فدعاهم باسمائه او امر العباد ان يدعوه بها فالدعوة بهم عنده هي
الدعوة الحسنى او على معنى انه دعاه بسبيله يعني انه دعاهم الى طاعته ورضاه
بسبيله وهم سبيله اي دعا عباده بهم عليهم السلام الى عاقبة نجاتهم السرمدية وسعادتهم
الابدية فيهم وبتوسطهم تمت الدعوة وائتلفت الفرقة بان دعا الله عباده
على السنتهم او بانوارهم ابصر العباد الطريق الى الله او قووا على الاجابة والابصار
لان قوة العباد على الطاعات وقوة عقولهم ومشاعرهم انما هي من فاضل نورهم
فيفاضل قوتهم قووا وبتوفيق هدايتهم اهتدوا او بتحملهم عن محبيهم عواقب الموبقات
وصلوا الى الدرجات وامثال ذلك فهم الدعوة الحسنى الرابع ان الله سبحانه
دعى بعض خلقه الى الحق بقبوله الحق منه بمعنى جعلهم اهل الحق بقبولهم عنه
وهي الدعوة الحسنى ودعى بعض خلقه الى خلاف ذلك بتركهم الحق ومنعهم اطاقة
القبول عنه وهي الدعوة السوءى فسبق للمؤمنين خيرها سبق في الكتاب بالمعرفة

والقبول ويسمى بالمعصى

والقبول وسبق للمنافقين بشر ما سبق في الكتاب بجحودهم وعدم القبول عنه
وهم حملة الجهله بالقبول والايمان بلهم الجهل الحق الذي هو الدعوة الحسنى
واعدائهم بهم جعل الدعوة السوأى واليه الاشارة بقوله تع في اهل الد
عوة السوأى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى فهي سفلى بجعلهم بكفرهم كما قال
بل طبع الله عليها بكفرهم وقال في اهل الدعوة الحسنى وكلمة الله هي العليا
بذاتها لا بجعل غير كونها على ما هي عليه من الخير الخامس انه سبحانه دعا عباده
الى الطاعة وهي على الخامس اعلاها ما دعى اليه من حبهم وولايتهم و
والتسليم لهم والرد اليهم والتوكل على الله وعلى ولايتهم لان ذلك يحط
الذنوب وفيما نقله ابن طاوس عن الحجة ع في الدعاء للشيعة حيث قال اللهم
اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا الدعاء وفي الحديث القدسي
ما معناه اقسم بعزتي وجلالي اني ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني
واني ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني فكان ما دعى اليه من حبهم افضل
العبادات وهي احسن ما دعى اليه عباده السادس انه دعى عباده الى طاعتهم ع
ولما كانت احوالهم مستهلكة في خدمته فليس لهم التفات الى شيء سواه كا
طاعتهم مستلزمة بجميع انواع الطاعات من التوحيد فما دونه الى ارش
الخدش فما فوقه ولم تكن طاعة في الحقيقة تخرج من طاعتهم لانهم باب
باب الوجود وسر المعبود فكانت دعوته الى طاعتهم افضل فتكون هي
الدعوة الحسنى قال ع نحن حجج الله على اهل الدنيا والاخرة والاولى قال
الشارح محمد تقي المجلسي ره احتج الله وانتم حجته على اهل الدنيا بان جعل لهم
المعجزات الباهرة والعلوم الدينية والاخلاق الالهية والعقول الربانية

فهداهم به اليه ويجيء بهم في الآخرة بعد الموت او في القيمة والاولى كرّة للثنا

او السبع اوهي صفة الحجج لانهم اولى حجج الله كما تقدم او بقرءة بافعل التفضيل فانهم

اكمل حجج الله اقول الحجج جمع حجة بالضم وهي البرهان والبرهان قد يكون بايجاد

مثل المستدل اليه في الجهة المدعى ثبوتها او مثاله وهذا ابلغ في اثبات الدعوى

لانه لا يحتمل الخطاء لانه ايجاد صفة الدعوى ولا توجد الصفة الا بعد ثبوت

الموصوف واما البرهان القولي فانه لفظ يدعى دلالته على المدعى والدلالة

اللفظية قد تشتبه بحسب اختلاف الاذواق وعدم فهم بعضها اذا انفرد عن الحس

ولسعة فضاء الخيال وكثرة الاشكال فيه وسرعة حدوثها وقد تستمع اللفظ

فيحدث لها مقتضى جهة المرجوحية وامثال هذا من مرجحات البرهان المثلي

والمثالي ولما كان هذا المعنى غير معهود عند الناس بعد ادراكه عليهم الا بتبيان

المشافهة واما بالكتابة فيحتاج الى بسط طويل ولاجل هذا تركنا ذكره ثم انهم ع

اعظم حجج الله على خلقه لانه سبحانه خلقهم واودع حقايقهم كل كمال ممكن من علم

وكرم وحكم وحلم وحزم وجزم وفهم وعقل وعزم وفضل وفصل وذكر وفكر

وبصر وصبر وزهد وورع وتقوى ويقين وتسليم ورضا وشجاعة وسماحة

ونباهة ونجابة واستقامة واقتصاد وما اشبه ذلك من صفات كمالات الدين

والدنيا وخلق ما سواهم وامرهم بطاعتهم وجعلهم الوسيلة اليه في كل امر

وخير مرغوب ولا يمكن احد من الخلق رد وساطتهم اذا رجع الى عقله وفهمه

والى ما تعرفه العامة والخاصة ولا يمتاز ان شريعة من الشرايع ولا بمقتضى

طبيعة من الطبايع بل من قبل منهم علم انهم اهل ذلك وكل من لم يقبل منهم

يعلم انه في ذلك مقصر تارك الاستقامة ومتجنب للحق لان الله سبحانه عرف

كل شيء من خلقه من بني آدم ومن الجان والشياطين والملائكة وساير الحيوانات
والنباتات والجمادات والجواهر والاعراض والذوات والصفات الاعيان والمعاني
وكل شي ظهر من مشية الله سبحانه مقام آل محمد وشرفهم وعظم شانهم وقرب منزلتهم
عنده وانه ليس له باب غيرهم ولا سبيل اليه الا منهم وفي مختصر بصاير سعد بن عبدالله
الاشعري للحسن بن سليمان الحلي ما رواه من كتاب منهج التحقيق باسناده الى
جابر عن ابي جعفر ع قال قال ان الله خلق اربعة عشر نورا من نور عظمته
قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يابن رسول الله ص
عدهم باسمائهم من هولاء الاربعة عشر نورا فقال ع محمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين ع وتاسعهم قائمهم ثم عدهم باسمائهم
ثم قال نحن والله الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله ص ونحن المثاني التي
اعطاها الله نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح
العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة الله
جل اسمه في عباده وحرم الله الاكبر وعهده المسئول عنه فمن وفي بعهدنا
فقد وفى بعهد الله ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده عرفنا من عرفنا
وجهلنا من جهلنا نحن اسماء الحسنى